GOVERNMENT OF INDIA
ARCHÆOLOGICAL SURVEY OF INDIA
CENTRAL
ARCHÆOLOGICAL
LIBRARY
ACCESSION NO. 40612
CALL No. 909 Ibn
D.G.A. 79

10612

(فهرست الجزء الثالث من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة

٢ (سنة احدى وعشرين)
٢ ذكر وقعة نهاوند
٧ ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما
٨ ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما
٨ ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم
٩ ذكر فتح أصبهان
٩ ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة
١٠ ذكر عدة حوادث
١٠ (سنة اثنتين وعشرين)
١٠ ذكر فتح همذان ثانيا
١١ ذكر فتح قزوين وزنجان
١١ ذكر فتح الرى
١٢ ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان
١٢ ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة
١٣ ذكر فتح اذربيجان
١٤ ذكر فتح الباب
١٤ ذكر فتح موقان
١٤ ذكر غزو الترك
١٥ ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة
١٦ ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمغيرة بن شعبة
١٦ ذكر فتح خراسان
١٩ ذكر فتح شهرزور والصامغان
١٩ ذكر عدة حوادث
١٩ (سنة ثلاث وعشرين)

صحيفة

١٩ ذكر الخبر عن فتح توج
٢٠ ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما
٢١ ذكر فتح فسا ودارابجرد
٢١ ذكر فتح كرمان
٢٢ ذكر فتح سجستان
٢٢ ذكر فتح مكران
٢٣ ذكر خبر بيروذ من الاهواز
٢٤ ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد
٢٤ ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه
٢٦ ذكر نسب عمر وصفته وعمره
٢٦ ذكر أسماء ولده ونسائه
٢٧ ذكر بعض سيرته رضى الله عنه
٣٢ ذكر قصة الشورى
٣٨ ذكر عدة حوادث
٣٨ (سنة أربع وعشرين)
٣٨ ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة
٣٩ ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبى وقاص
٣٩ (سنة خمس وعشرين)
٣٩ ذكر خلاف أهل الاسكندرية
٤٠ ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة
٤٠ ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان
٤٢ ذكر غزوة معاوية الروم
٤٣ ذكر غزوة افريقية
٤٣ ذكر عدة حوادث
٤٢ (سنة ست وعشرين)

صحيفة

حصر عثمان

٩٢ ذكر ما قيل فيه من الشعر

٩٤ ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

٩٨ ذكر عدة حوادث

٩٩ (سنة ست وثلاثين)

٩٩ ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاويه

١٠١ ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل

١١٠ ذكر مسير علي الى البصرة والوقعة

١٣٣ ذكر قصد الخوارج سجستان

١٣٣ ذكر قتل محمد بن أبي حذيفة

١٣٥ ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

١٣٨ ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له

١٣٩ ذكر ابتداء وقعة صفين

٢٤٥ ذكر عدة حوادث

١٤٥ (سنة سبع وثلاثين)

١٤٥ ذكر تتمة أمر صفين

١٦٥ ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان

١٦٥ ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه

١٦٧ ذكر اجتماع الحكمين

١٦٩ ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر

١٧٣ ذكر قتال الخوارج

١٧٦ ذكر مقتل ذي الثدية

١٧٧ ذكر رجوع علي الى الكوفة

١٧٨ ذكر عدة حوادث

١٧٨ (سنة ثمان وثلاثين)

صحيفة

١٧٨ ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبي بكر الصديق

١٨٢ ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة

١٨٤ ذكر خبر الحريث بن راشد وبني ناجية

١٨٩ ذكر أمر الخوارج بعد النهروان

١٩٠ ذكر عدة حوادث

١٩٠ (سنة تسع وثلاثين)

١٩٠ ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام

١٩١ ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة

١٩٢ ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة

١٩٢ ذكر غارة الضحاك بن قيس الفهري

١٩٢ ذكر أمر ابن العشبة

١٩٣ ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل

١٩٣ ذكر ولاية زياد بن أبيه بلاد فارس

١٩٤ (سنة أربعين)

١٩٤ ذكر سرية بسر بن أبي ارطاة الى الحجاز واليمن

١٩٦ ذكر فراق ابن عباس البصرة

١٩٦ ذكر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

٢٠١ ذكر مدة خلافته ومقدار عمره

٢٠١ ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده

٢٠٢ ذكر عماله

٢٠٢ ذكر بعض سيرته

صحيفة

٤٢ ذكر الزيادة فى المحرم
٤٢ ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية
٤٤ ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية
٤٥ ذكر غزوة الاندلس
٤٦ ذكر عدة حوادث
٤٦ (سنة عثمان وعشرين)
٤٦ ذكر فتح قبرس
٤٧ (سنة تسع وعشرين)
٤٧ ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها
٤٨ ذكر انتقاض أهل فارس
٤٩ ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
٤٩ ذكر اتمام عثمان الصلاة بمجمع وأول ما تكلم الناس فيه
٥٠ (سنة ثلاثين)
٥٠ ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد
٥٢ ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان
٥٣ ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف
٥٤ ذكر سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس
٥٥ ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة
٥٦ ذكر عدة حوادث
٥٦ (سنة احدى وثلاثين)
٥٦ ذكر غزوة الصوارى
٥٧ ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار
٦٠ ذكر مسير بن عامر الى خراسان وفتحها

صحيفة

٦٢ ذكر فتح كرمان
٦٢ ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما
٦٣ ذكر عدة حوادث
٦٣ (سنة اثنتين وثلاثين)
٦٤ ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة
٦٥ ذكر وفاة ابى ذر
٦٦ ذكر خروج قارن
٦٦ ذكر عدة حوادث
٦٦ (سنة ثلاث وثلاثين)
٦٧ ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام
٧٠ ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام
٧١ ذكر عدة حوادث
٧١ (سنة أربع وثلاثين)
٧١ ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة
٧٣ ذكر ابتداء قتل عثمان
٧٥ ذكر عدة حوادث
٧٥ (سنة خمس وثلاثين)
٧٥ ذكر مسير من سار الى حصر عثمان
٨٢ ذكر مقتل عثمان .
٨٩ ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه
٨٩ ذكر بعض سيرة عثمان
٩١ ذكر نسبه وصفته وكنيته
٩٢ ذكر وقت اسلامه وهجرته
٩٢ ذكر أزواجه وأولاده
٩٢ ذكر أسماء عماله فى هذه السنة
٩٣ ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين

صحيفة

٢٣٣ ذكر خروج قريب
٢٣٣ ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة
٢٣٤ ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان
٢٣٥ ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقيه
٢٣٥ ذكر هرب الفرزدق من زياد
٢٣٧ ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى
٢٣٧ ذكر عدة حوادث
٢٣٧ (سنة احدى وخمسين)
٢٣٧ ذكر مقتل حجر بن عدى وعمرو ابن الحمق وأصحابهما
٢٤٦ ذكر استعمال الربيع على خراسان
٢٤٦ ذكر عدة حوادث
٢٤٧ سنة اثنتين وخمسين
٢٤٧ ذكر خروج زياد بن خراش العجلى
٢٤٧ ذكر خروج معاذ الطائى
٢٤٧ ذكر عدة حوادث
٢٤٧ (سنة ثلاث وخمسين)
٢٤٨ ذكر وفاة زياد
٢٤٨ ذكر وفاة الربيع
٢٤٩ ذكر عدة حوادث
٢٤٩ (سنة أربع وخمسين)
٢٤٩ ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد
٢٤٩ ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

صحيفه

٢٥٠ ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان
٢٥٠ ذكر عدة حوادث
٢٥١ (سنة خمس وخمسين)
٢٥١ ذكر ولاية ابن زياد البصرة
٢٥١ ذكر عدة حوادث
٢٥١ (سنة ست وخمسين)
٢٥٢ ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد
٢٥٦ ذكر عزل بن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفان
٢٥٧ (سنة سبع وخمسين)
٢٥٧ (سنة ثمان وخمسين)
٢٥٧ ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال ابن ام الحكم
٢٥٨ ذكر خروج طواف بن غلاق
٢٥٨ ذكر قتل عروة بن أدية وغيره من الخوارج
٢٥٩ ذكر عدة حوادث
٢٦٠ (سنة تسع وخمسين)
٢٦٠ ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
٢٦٠ ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها
٢٦٠ ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميرى بنى زياد وما كان منه
٢٦٢ ذكر عدة حوادث

(تمت فهرست الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

صحيفة

٢٠٤ ذكر بيعة الحسن بن علي
٢٠٤ ذكر عدة حوادث
٢٠٥ (سنة احدى وأربعين)
٢٠٥ ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معاوية
٢٠٧ ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد
٢٠٧ ذكر خروج الخوارج على معاوية
٢٠٨ ذكر خروج حوثرة بن وداع
٢٠٩ ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله
٢٠٩ ذكر شبيب بن بجرة
٢٠٩ ذكر معين الخارجي
٢٠٩ ذكر خروج أبي مريم
٢٠٩ ذكر خروج أبي ليلى
٢١٠ ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة
٢١٠ ذكر ولاية بسر على البصرة
٢١١ ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية
٢١١ ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان
٢١٢ ذكر خروج سهم بن غالب
٢١٢ ذكر عدة حوادث
٢١٣ (سنة اثنتين وأربعين)
٢١٣ ذكر الخبر عن تحرك الخوارج
٢١٣ ذكر قدوم زياد على معاوية
٢١٥ ذكر عدة حوادث
٢١٥ (سنة ثلاث وأربعين)
٢١٥ ذكر مقتل المستورد الخارجي
٢٢١ ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان
٢٢١ ذكر غزوة السند
٢٢٢ ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

صحيفة

٢٢٢ ذكر عدة حوادث
٢٢٢ (سنة أربع وأربعين)
٢٢٢ ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة
٢٢٣ ذكر استلحاق معاوية زيادا
٢٢٥ ذكر غزو المهلب السند
٢٢٥ ذكر عدة حوادث
٢٢٦ (سنة خمس وأربعين)
٢٢٦ ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة
٢٢٨ ذكر عمال زياد
٢٢٨ ذكر عدة حوادث
٢٢٩ (سنة ست وأربعين)
٢٢٩ ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٢٩ ذكر خروج سهم والخطيم
٢٢٩ ذكر عدة حوادث
٢٣٠ (سنة سبع وأربعين)
٢٣٠ ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج
٢٣٠ ذكر غزوة الغور
٢٣٠ ذكر مكيدة للمهلب
٢٣٠ (سنة ثمان وأربعين)
٢٣١ (سنة تسع وأربعين)
٢٣١ ذكر غزوة القسطنطينية
٢٣٢ ذكر عزل مروان على المدينة وولاية سعيد
٢٣٢ ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
٢٣٢ (سنة خمسين)
٢٣٢ ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة

صحيفة	
١٢٨	الشيخ على بن صالح الشاورى المالكى مفتى فرشوط •
١٢٩	الشيخ على الخطيب العدوى المالكى
١٢٩	الشيخ محمد النفراوى المالكى
١٣٢	الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبدالله الشرقاوى
١٣٣	الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان
١٣٤	الشيخ على الفيومى المالكى
١٣٥	الشيخ على الشبينى الشافعى
١٣٥	الشيخ عبدالله بن منصور التلبانى
١٣٧	(سنة ست وثمانين ومائة وألف)
١٣٨	ذكر من مات فى هذه السنة من العظماء
١٣٨	السيد على بن موسى المعروف بابن النقيب
١٤٤	الشيخ على الرشيدى الشهير بالخضرى
١٤٦	الشيخ محمد بن عبدالواحد البنانى
١٤٧	الشيخ أحمد الحمامى الشافعى
١٤٧	الشيخ على الشناوى
١٤٨	الامير خليل بك بلفيا
١٤٨	الرئيس محمد تابع الجداوى
١٤٩	الحاج محمد البندارى
١٤٩	(سنة سبع وثمانين ومائة وألف)
١٥٠	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
١٥٠	الشيخ أحمد الجوهرى الخالدى
١٥١	العلامة الشيخ على المعروف بالمرادى

صحيفة	
١٥١	الشيخ ابراهيم المنوفى
١٥٢	الشيخ عبد القادر المعروف بكدك زاده
١٥٥	الشيخ محمد بن حسن الجزائرلى
١٥٦	الامير على بك الشهير
١٢١	ذكر العمارة العظيمة بطنطتاء
١٦٢	تجديد قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وغيرها
١٦٥	وفاة السلطان مصطفى وتولية السلطان عبدالحميد •
١٦٥	الامير على بك الشهير بالطنطاوى
١٦٥	الامير اسمعيل أفندى الروزنامجى
١٦٦	الامير حسن كتخدا القازدغلى
١٦٦	مصطفى أفندى الاشقر
١٦٧	الماهر اسمعيل بن عبدالرحمن الوهبى
١٦٨	(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)
١٦٨	ذكر من مات فى هذه السنة
١٦٨	العلامة الشيخ حسن الجبرتى والد المؤلف
٢١٤	الشيخ أحمد الحماقى الحنفى
٢١٥	الشيخ أحمد الراشدى
٢١٦	الشيخ سعد بن محمد الشنوانى
٢١٧	الشيخ على بن حسن المالكى
٢١٧	الشيخ محمد بن أحمد السفارينى
٢٢١	الشيخ أحمد بن محمد الشرقى المغربى
٢٢١	الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى
٢٢١	الشيخ عبدالله المؤقت بجامع قوصون
٢٢١	الشيخ على بن أحمد العطشى

(فهرسة الجزء الثالث من الجبرتى)

صحيفة	
٦	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربينى
٦	الشيخ محمد بن محمد العبيدى
٧	الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى
٧	الامير حسن بك جوجو وجن على بك
٨	الامير رضوان جربجى الرزاز
٩	(سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف
١٨	(ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والامراء)
١٨	الشيخ أحمد بن الحسن الجوهرى
٢٣	الشيخ عيسى بن أحمد البراوى
٢٣	الشيخ حسن بن نور الدين المقدسى
٢٤	الشيخ محمد بن بدر الدين سبط الشمس الشرنبابلى
٢٦	رسالة تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث
٣٠	السيد أحمد بن اسمعيل سبط بنى الوفا
٣٢	الشيخ عبد الرؤف بن محمد السجينى
٣٤	الشيخ أحمد بن صلاح الدين المنجمى
٣٤	الشيخ أحمد بن أحمد العطشى الفيومى
٣٤	الامير خليل بك القازدغلى
٣٥	الامير حسين بك كشكش القازدغلى
٣٦	الامير صالح بك القاسمى
٣٧	السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف
٦٣	(سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف)

صحيفة	
٦٩	ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والامراء
٦٩	الولى الصالح سيدى على البيومى
٧٣	الشيخ حسن الشيبينى
٧٤	محمد أفندى السكندرى
٨٠	الاستاذ العارف سيدى على العربى السقاط
٨٣	الامير شرف الدولة همام بن يوسف الهوارى عظيم بلاد الصعيد
٨٦	شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية
٩٧	الامير على كتخدا مستحفظان الخربطلى
٩٨	الامير محمد بك أبو شنب
٩٩	(سنة أربع وثمانين ومائة وألف)
١٠٢	(ذكر من مات فى هذه السنة)
١٠٢	الشيخ عبد الله الادكاوى المصرى
١٢٠	الشيخ جعفر بن حسن الحسينى البرزنجى
١٢٠	الولى العارف الشيخ أحمد بن حسن الشرقى الشهير بالعريان
١٢١	الشيخ على البشبيشى
١٢٢	الشيخ أحمد المولوى شيخ المولوية
١٢٢	شمس الدين حوده شيخ ناحية برمة
١٢٢	الشيخ أحمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
١٢٢	الشيخ محمد الشوبرى الحنفى
١٢٣	(سنة خمس وثمانين ومائة وألف
١٢٨	(ذكر من مات فى هذه السنة)

(ماشاء الله كان)

الجزء الثالث من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
الملقب بعز الدين رحمه الله

و بهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار في التراجم والاخبار للوزعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY New Delhi
909
Ibn

صحيفة	
	الفيومى
٢٢٢	السيد محمد الوفائى
٢٢٢	الشيخ سليمان بن داود الخربتاوى
٢٢٢	الامير احمد أغا البارودى
٢٢٣	الامير خليل أغا
٢٢٣	الامير اسمعيل أفندى
٢٢٣	السيد عبد اللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس
٢٢٣	الامير محمد أفندى جاوجان
٢٢٣	الامير مصطفى بك الصيداوى
٢٢٤	الامير محمد أفندى الزاملى
٢٢٤	الخواجا الحاج محمد عرفات الغزاوى
٢٢٤	(سنة تسع وثمانين ومائة وألف)
٢٢٨	ذكر من مات فى هذه السنة
٢٢٨	الامام الهمام الشيخ على بن أحمد الصعيدى العدوى المالكى
٢٣٢	الشيخ أحمد بن عيسى البراوى
٢٣٣	الشيخ أحمد بن رجب البقرى
٢٣٣	الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان

صحيفة	
٢٣٣	الشيخ أحمد الخليلى
٢٣٤	الامير الكبير محمد بك أبو الذهب
٢٤٠	(سنة تسعين ومائة وألف)
٢٤٣	(ذكر من مات فى هذه السنة)
٢٤٣	العلامة الشيخ أحمد السجاعى الشافعى
٢٤٣	العلامة الشيخ عطية الاجهورى الشافعى
٢٤٤	الشيخ أحمد بن محمد العجمى الشافعى
٢٤٤	الشيخ أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى
٢٤٤	الشيخ ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى
٢٤٥	الشيخ على بن محمد الشنوانى
٢٤٥	الامير عثمان بك الفقارى
٢٤٦	الامير عبد الرحمن كتخدا
٢٤٧	ذكر عمارات عبد الرحمن كتخدا المذكور
٢٥٤	(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

(تمت)

يختال فى جلباب حضـ * ـرة من هواه تراه غنما * فهناك تعرف ماحوى * من رتبة وتزيد علما
واذا اقتصرت على المنا * هدمنه لم تدر الاهما * بشرى * لناهل كاسه ان عد غير هواه جرما

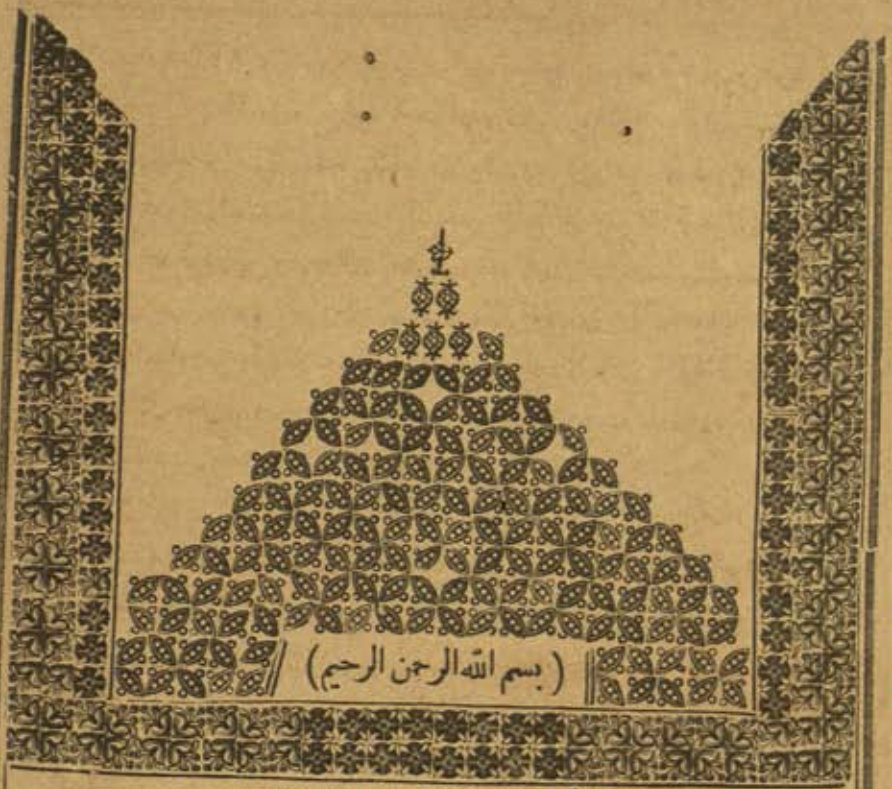
ماتم الاسيدى
وطريقه الزاكى المسمى
من ينجيه هو السعيـ
ـد ومن يزغ عنه فاعمى
تم الصلاة مع السلا
م لمن لاهل الزيغ أصمى
والآ ل والاصحاب ما
قلب لنيل القرب هما
أو يوسف الحفنى بر
جو منه اسعافا ورجا

ونقل عن الوزير المفخم محمد باشا راغب انه قال لبعض بنى السقاف انما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفا على اليمن من البلاء وكذلك الشيخ الحفناوى سقف على مصر من نزول البلاء ونظيره قول بعض الامراء حين قيل له الاستاذ الحفناوى من عجائب مصر قال بل قل من عجائب الدنيا (وللاديب العلامة الشيخ مصطفى القيمى فى مدحه ومدح السيد البكرى معا)

قم هات لى خمرة المعانى
مع كل مولى لها معانى
ثم اجتليها مع الندامى
وطف بها كعبة الامانى
ورقرق الراح كى أراها
فى الكاس لاحت كبهرمان
ثم استقنيها بمنح ليل
صرفا على نغمة المثانى

فان ترومابها اتصالا * هيا الى الحلن واصحبانى * فتلك خمر الشهود تدعى * لاخمرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما * ان غبت عن مشهد العيان * وهمت فى حبها غراما * فيا خليلى خليانى

ورياه فاجهد بلادهم فجهدوا وقطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن على عليه السلام ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل ارطبة بالرمح ونعال السيوف وقال سعد انى أول رجل اهراق دما من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رأيتنى خمس الاسلام وبنو أسد تزعم انى لا أحسن أصلى وان الصيد يلهينى وخرج محمد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تصلى يا سعد قال اطيل الاوليين واحذف الآخريين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوندو بعثها زمن سعد واما الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين ألفا ومائة ألف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان أهل الكوفة يستاذنونك فى الانسياح وان يبدؤهم بالشدة ليكون أهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان أسير فيمن قبل لى ومن قدرت عليه فانزل منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم أستنفرهم واكون لهم ردأ حتى يفتح الله عليهم ويقضى ما أحب فان فتح الله عليهم صبيتهم فى بلدانهم فقال طلحة بن عبيد الله يا أمير المؤمنين قد أحكمتك الامور وعجمتك البلابل واحتنكتك التجارب وأنت وشانك ورأيك لا ينبو فى يديك ولا يكل عليك اليك هذا الامر فرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا نقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واحتربت فلم ينكشف شئ من عواقب قضاء الله لك الا عن خيارهم ثم جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال أرى يا امير المؤمنين ان تكتب الى أهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز نفرا وأكثر يا امير المؤمنين انك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحرز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برأيك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر فقام اليه على بن أبى طالب فقال اما بعد يا أمير المؤمنين فانك ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانك ان أشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات أقرر هؤلاء فى أمصارهم واكتب الى أهل البصرة فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا أمير المؤمنين امير العرب وأصلها فكان ذلك



(ثم دخلت سنة احدى وعشرين)

(ذكر وقعة نهاوند)

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيج أمر نهاوند أن المسلمين لما خلصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو يزدجرد يحثونه على المسير اليهم ويحذرونه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحذروا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها أوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به وألبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممن تحرك فى أمره الجراح بن سنان الاسدى فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمد بن مسلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمد صاحب العمال يقتص آثار من شكى زمان عمر فطاف بسعد على أهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا سوى من مالأ الجراح الاسدى فانهم سكتوا ولم يقولوا سوأ ولا يسوغ لهم حتى انتهى الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهم انه لا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية ولا يغزو فى السرية فقال سعد اللهم ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره وأكثر عياله وعرضه لمضلات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتى يجسها فاذا عبر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على أولئك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا أشرا وبطرا

ورياء

(وهذه الاخرى)

دع عنك روم وصال سلمى
وانهض الى المغنى وسل ما
سل ما يريح فؤادك الـ
ـمعانى ونق القلب مما
وسيوف وسوسة السوى
اغمد بطيب هوى ألما
واذا دهتك خواطر
وظلا مهافيك أدلهما
فا كشف غياهبها بشر
ب مدامة الارشاد تحمى
من راحة الحقى أشـ
ـرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى
بسنائها العليا تهمى
داوت عليه كؤس حا
نات الشهود فغاب عما
ولسر سر الكائنا
ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية
من ربه فصفا ولما
ومذ اعتمت عين التقا
ير بالشهود سناه عما
لم يدر كنه هباتها
الاقنى للحان أما

تجلى به كنس الغوانى * بشراك بشراك يامعانى * فهذه بلغة الامانى *
وقعت عنده أحسن موقع وهى حرية بذلك فينبغى ان ٥

الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلى والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى ووائل بن حجر وغيرهم فلم يزالوا فسطاط بالعراق كهؤلاء وانتشب النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ماشاء الله والفرس بالخيار لايخرجون الا اذا أرادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول أمرهم حتى اذا كان ذات يوم فى جمعة من الجمع تجتمع أهل الرأى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار وأتوا النعمان فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رؤوا فيه فاخبروه فبعث الى من بقى من أهل النجدات والرأى فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانهم لايخرجون الينا الا اذا شاؤا ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضايق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو بن ثنى وكان أكبر الناس وكانوا يتكلمون على الاسنان فقال التحصن عليهم أشد من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل من أتاك منهم فردوا عليه رأيه وتكلم عمرو بن معديكرب فقال ناهدهم وكابدهم ولاتخفهم فردوا جميعا عليه رأيه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهى أعوان علينا وقال طليحة أرى أن نبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم فى طول ماقاتلناهم فاذا رأوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضى الله فيهم وفينا ماأحب فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانتشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كأنهم جبال حديد قد توا ثقوا أن لايفروا وقد قرن بعضهم بعضا كل سبعة فى قران وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما خرجوا انكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هى هى فلم يبق أحد الا من يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وأمرهم أن يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم فدعلوا واستتر بالحجف من الرمى وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح وشكا الناس وقالوا للنعمان الاترى مانحن فيه فما تنتظرهم ائذن للناس فى قتالهم فقال رويدا رويدا وانتظر النعمان بالقتال أحب الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى العدو فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من ثلث الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحرضهم وينبههم الظفر وقال لهم انى مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فانى حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدى حذيفة فان قتل

ولما سمعها السيد البكرى تحمل ولا تهمل * وفى المترجم مدائح كثيرة يطول شرحها وذكر بعضها سيذكر فى تراجم أصحابها * توفى رضى الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشرى ربيع الاول سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن يوم الاحد بعد أن صلى عليه فى الازهر فى مشهد عظيم جدا وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الاستاذ الملوى ثلاثة عشر يوما ومن ذلك التاريخ ابتدأ نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية وظهر مصداق قول الراغب ان وجوده أمان على أهل مصر من نزول البلاء وهذا من المشاهد المحسوس وذلك أنه اذا لم يكن فى الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم المقرر ان صلاح الامة بالعلماء والملوك وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء وفساد اللازم بفساد الملزوم فما بال بفقده والرحى لاتدور بدون قطبها وقد كان رحمه الله قطب رحى الديار المصرية ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها الا

باطلاعه واذنه ولما شرع الامراء القائمون بمصر فى اخراج التجاريد لعلى بك وصالح بك واستاذنوه فمنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم وعلموا انه لا يتم قصدهم بدون ذلك فاشغلوا الاستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا مانعا

ووحد الحق قهو فرد * لم يثنى عن ثناه ثانى * فيدت فى حبه فؤادى * أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاه * فى جلوة الحب * صرت فانى * أياعذولى فدع ملامى * فسيد الصدق قد دعانى

لحضرة القدس واجتلانى

من كامن خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور
أضاء من سره جنانى
ببيانه قد خفى ظهورا
وصونه غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا
لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى
قد اعجمت من لها يعانى
قد وجلال وذو جمال
وذو كمال وذو افتقان
وذو سكون وذو هيام
وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه
من سكره كم رأى وانى
وتاه من شوقه سماعا
للذكر فى مشهد التدانى
ان شام نحو الحمى بروقا
يهيجه برقها اليمانى
صاحب قريقا نحو اطريقا
قد شادها قطب ذا الاوان
السيد المصطفى الحسينى
ذو نسبة عقدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق
رفيق غار وخير ثانى
فحنطق ما بغى بمدح
وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن درکه وصول
من ذا النشر الثنا بدانى
هيا مريد الطريق هيا
واشرب سلافا بطيب حان

أشد لكابهم عليك وأما ماذكرت من مسير القوم فان الله هو اكرمك مسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وأما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا هو الرأى كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا على برجل اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما أشاروا عليه بالمقام والله أعلم * فلما قال عمر اشيروا على برجل أوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا فقالوا أنت أعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لا ولين أمرهم رجلا يكون أول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو فقال هو النعمان ابن مقرن المزنى فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من أهل الكوفة قد اقتحموا جندي سابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب الى عمر يساله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار فكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا فى الدين وليدركوا حظا من فرج الناس منها وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن المسلمين وعليهم المقترب وحرملة وزرفاقاموا بتخوم أصبهان وفارس وقطعوا المداد فارس عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة وغيرهم فارسل النعمان طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سلمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجعك فقال لم أكن فى أرض العجم وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معديكرب فلما كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجعك قال سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا فرجعت ومضى طليحة حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم كلام القوم ورجع فلما رأوه كبروا فقال ما شانكم فاعلموه بالذى خافوا عليه فقال والله لولم يكن دين الا العربى ما كنت لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العادية فاعلم النعمان انه ليس بينهم وبين نهاوند شئ يكرهه ولا أحد فرحل النعمان وهى أصحابه وهم ثلاثون ألفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه أمداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم وأميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن جاذويه الذى جعل مكان ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم فلما رآهم النعمان كبر وكبر معه الناس فتزلزلت

وهيم القلب بالجلاله * ليشربوا كاسها الكيانى * وتجذب الكل نحو نادالـ * ـاعاجم
حفنى شمس سما التهانى * بادر وشمر بصدق سعى * كى تشهد الدر منك دانى * وتغنم الانس فى رحاب

وبآخرته توجه الى الحجاز وجاور به سنة وألقى هناك دروسا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيدة خديجة رضى الله عنها (ومات) الشيخ الامام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى المالكى أخذ الفقه عن الشيخ سلم النفراوى والشيخ البليدى والطحلاوى والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوى والحفنى والشيخ عيسى البراوى وبرع فى المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلا وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ * توفى سنة احدى وثمانين ومائة وألف أيضا

السقى وكان كاتبا حاسبا أرسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها قال السائب فلما فتح الله على المسلمين وأحضر الفارسى السفطين اللذين أودعهما عند الخيزران فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلما فرقت من القسمة احتملتهما معى وقدمت على عمر وكان قد قدر الوقعة قبيل يتململ ويخرج ويتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب فسأله من أين أقبل فقال من نهاوند وأخبره بالفتح وقتل النعمان فلما أصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمر فسأله فأخبره فقال ذلك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فأخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقع الاخبار قال فأتيته فقال ما وراءك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فتح الله عليك وأعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرن فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى قليلا حتى بانت فروع كتفيه فوق كتفه قال فلما رأيت ذلك ومالى قلت يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال أولئك المستضعفون من المسلمين ولكن الذى أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ثم أخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتى ننظر فى شأنهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الى الكوفة وبات عمر فلما أصبح بعث فى أثرى رسولا فما أدركنى حتى دخلت الكوفة فانخت بعيرى وأناخ بعيره على عرقوبى بعيرى فقال الحق بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم أقدر عليك الا الآن قال فركبت معه فقدمت على عمر فلما رآنى قال الى ومالى وللسائب قلت ولم ذاك قال ويحك والله ما هو الا أن نمت الليلة التى خرجت فيها فبانت الملائكة تسحبنى الى السفطين يشتعلان نارا فيقولون لنكوينك بهما فأقول انى ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عنى فبعهما فى أعطية المسلمين وأرزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منى عمرو بن حريث المخزومى بالفى الف درهم ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال أكثر أهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف وسهم الراجل ألفين ولما قدم سبى نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة لا يلقى منهم صغير الا مسح رأسه ويبكى ويقال له أكل عمرك بدى وكان من نهاوند فأسرته الروم وأسره المسلمون من الروم فنسب الى حيث سبى وكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

* (ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرهما) *

لما انصرف أبو موسى من نهاوند وكان قد جامدا على بعث أهل البصرة فمر بالدينور

ومات (ومات) * الامير حسن بك جوجو وجن على بك وهما من مماليك ابراهيم كخدا وكان حسن مذبذبا ومنافقا بين خشداشينه يوالى هؤلاء طاهرا وينافق الآخرين سرا وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا على بك الى النوسات ثم صار يراسله سرا ويعلمه باحوالهم وأسرارهم الى أن تحول الى قبلى وانضم الى صالح بك فأخذ يستميل متكلمى الوجاقلية الى أن كانوا يكتبون لاغراضهم بقبلى ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان وغيرها وهو مع من بمصر فى المحركات والسكات الى أن حضر على بك وصالح بك وكان هو ناصبا وطاقه معهم جهة البساتين فلما أبادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقى مع على بك بمصر يشاوره ويرى لنفسه المنة عليه وربما حدثته نفسه بالامارة دونه وتحقق على بك انه لا يتمكن من أغراضه وتعهيد الامر لنفسه مادام حسين بك موجودا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله

ولا رادعا وأخرجوا التجاريد وآل الامر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم وملك على بك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعا أيضا ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية وأقطار الارض فهذا هو السر الظاهري وهو لاشك تابع للباطني وهو القيام بحق وراثة النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد واقامة أعلام الهدى والاسلام واحكام مباني التقوى لانهم أمناء الله في العالم وخلاصة بني آدم أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

ولوان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في القلوب لعظما

* (ومات) * شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب ابن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد ابن القطب سيدي محمد بن أبي المفاخر داود النمريني بمصر ونقلوا جسده الى شربين ودفن عند جده سامحهم الله وتجاوز عن سيئاته وتولى بعده في خلافتهم أخوه الشيخ محمد ولهما أخ ثالث اسمه علي وكانت وفاة المترجم ليلة الاحد غرة ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الامام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الاصولي النحوي الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدي الغامري الشافعي واصله من فارسكور أخذ عن الشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والبشبيشي والنفراوي الثقفي وكان آية في المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقي دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزي والدمياطي

٦٠

ففلان حتى عد سبعة آخرهم المغيرة ثم قال اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم اني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون للقتال وحمل النعمان والناس معه وانقضت رايته انقضاض العقاب والنعمان معلم ببياض القباء والقلنسوة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بوقعة كانت أشد منها وما كان يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتدال ما طبق أرض المعركة دما يزلق الناس والدواب فلما أقر الله عين النعمان بالفتح استجاب له فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع وقيل بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه أخوه نعيم بثوب وأخذ الراية وناولها حذيفة فاخذها وتقدم الى موضع النعمان وترك نعيما مكانه وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب أميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لثلاثين الناس فاقتتلوا فلما أظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم فتركوه وأخذوا نحو اللهب الذي كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض هم في قيادوا حد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم في اللهب مائة ألف أو يزيدون سوى من قتل في المعركة وقيل قتل في اللهب ثمانون ألفا وفي المعركة ثلاثون ألفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فادركه بثنية همذان وهي اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة علا فحبسه الدواب على أجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية وقالوا ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل ومامعه من الاحمال وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها وأخذوا ما حولها فلما رأى ذلك خشرشنوم استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن فقال لهم أخوه معقل هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وانتظروا من بها وندما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار على أمان فابلغ حذيفة فقال أتؤمنني ومن شئت على أن أخرج لك ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا نفيسا في سفطين فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نقل منها وأرسل الباقي مع السائب بن الاقرع

الباقى فذهب واشترى لخدومه جارية مليحة وأهداها له فلم يقبلها وردها اليه وأعطى له البيت الذى بالتبانة ونزل له عن
ضيعة ٣ وكفرها ومنية تمامه وصار من الامراء المعدودين فولد ٩ لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا

قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لوه الى نعيم بن مقرن وأمره بقصدهمذان فاذا فتحها سار الى ماوراء ذلك الى خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى أصبهان وأمر عمر سراقة على البصرة

(ذكر فتح أصبهان)

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان شجاعا من أشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفا لبنى الحبلى وأمده بابى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحى وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ماسقت دجلة وماوراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو أصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهربار بن جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحى فقتله وانهزم أهل أصبهان فسمى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو أول رستاق أخذ من أصبهان ثم سار عبد الله الى مدينة جى وهى مدينة أصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جى وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان على أصبهان وأن على من أقام الجزية وأقام على ماله وان يجرى من أخذت أرضه عنوة مجراهم ومن أبى وذهب كان لكم أرضه وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جى ودخلوا فى الذمة الا ثلاثين رجلا من أهل أصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وأبو موسى جيا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سر حتى تقدم على سهيل بن عدى فتكون معه على قتال من بكرمان فساروا واستخلف على أصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان قيل وقد روى عن معقل بن يسار ان الامير كان على الجند الذين فتحوا أصبهان النعمان بن مقرن وان عمر ارسله من المدينة الى أصبهان وكتب الى أهل الكوفة ان يمدوه فسار الى أصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم أصحابه قال معقل فاتيت النعمان وهو صريع فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون أتيته ومعى اداوة فيها ماء فغلست عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات هكذا فى هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم وقاشان

(ذكر ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة)

كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ومماليكه صالح كتخدا وعبد الله جربجى وابراهيم جربجى وغيرهم ومن مماليكه حسن حسين جربجى المعروف بالفحل ورضوان جربجى هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير وكان رضوان جربجى هذا من الامراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ولما نفى على بك عبد الرحمن كتخدا انفاه أيضا وأخرجه من مصر ثم ان على بك ذهب يوما عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية فعاتبه على نفى رضوان جربجى فقال له على بك تعاتبنى على نفى رضوان جربجى ولا تعاتبنى على نفى ابنك عبد الرحمن كتخدا فقال ابنى المذكور منافق يسعى فى اثارة الفتن ويلقى بين الناس فهو يستاهل وأما هذا فهو انسان طيب وما علمنا عليه ما يشينه فى دينه ولا دنياه فقال نرده لاجل خاطرك وخاطره ورده ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الاولى فى هذه السنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

سنة اثنتين وثمانين ومائة

٢ يخ مل ث وألف *(استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء)* فى ثانيه سافرت التجريدة المعينة الى بحرى بسبب الامراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك وخليل بك ومن معهم وقد بذل جهده على بك حتى سهل أمرها

فبيت مع أتباعه محمد بك وأيوب بك وخشداشيتهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن علي ٨ بك وسمر امعه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بك وأيوب بك وعمالیکهما واغتالوهما في أثناء الطريق كما تقدم

(ومات) الامير رضوان جربجي الزازوأصله مملوك حسن كتخدا ابن الامير خليل أغا وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة دخل يوما من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المتخرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فرآه لاجين بك فمال قلبه اليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للقيام عنده في خدمته فاجاب لذلك واستمر في خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعده بالاكرام ان هو اجتهد في سده على ما ينبغي فنزل اليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج الا بالمشقة وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة فلما نزل وكان في أوان حصاد الارز فوزن من المزارعين شعير الارز من المال الجديد والبواقي أولا بأول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا أذية وجمعه وخزنه واتفق انه غلا ثمنه في تلك السنة غلوا زائدا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيده بصناديق المال فقال قد ماهذا فقال هو مال الذي أرسلتني لاحضاره ويعرفه الامير فقال لا آخذ الا حقي وأما الربح فهو لك فاخذ قدر ماله وأعطاه

فاقام عليها خمسة أيام وصالحه أهلها على الجزية ومضى فصالحه أهل شيروان على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الثقفي الى الصيمرة (مدينة مهرجانقذف) ففتحها صلحا وقيل انه وجه السائب من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف

(ذكر فتح همذان والماهين وغيرهما)

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همذان وحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فلما رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على أن يضمن مدينة همذان ودستبى وأن لا يؤتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وأمنوه ومن معه من الفرس وأقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر الماهين ففتح همذان وملكها ونزل نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا وأجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو أحد أولئك الملوك وكان أشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم في الديباج والحلى فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما أرادوا وعقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في أمره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد جما اليها قوم فحاهدهم فافتتحها فنسبت الى النسير وهو تصغير نسر قيل دخل دينار الكوفة أيام معاوية فقال يا أهل الكوفة انكم أول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال أربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرأيت ذلك في مولد تكم فعلمت من أين أتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

(ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم)

وفيها أمر عمر المسلمين بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد أخرى فوجه الامراء من أهل البصرة وأهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمار امير ان أحدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه أمر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث في وجه آخر وولى زيادا وكان من المهاجرين فعمل قليلا واخل في الاستعفاء فاعفاه عمر وولى عمار بن ياسر وكتب معه الى أهل الكوفة اني بعثت عمارا أميرا وجعلت معه ابن مسعود معلما وكان ابن مسعود بحمص فسيره عمر الى الكوفة وأمد أهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وأمد أهل الكوفة بابي موسى وكان أهل همذان

منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين بعد مقتل عمر بستة أشهر فيغما نعيم بهمذان فى اثنى عشر ألفا من الجند كاتب الديلم وأهل الرى اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتى نزل بواج روذ وأقبل الزينبى أبو الفرخان فى أهل الرى وأقبل اسفنديار أخو رستم فى أهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم أمراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانى وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة كبيرة لا يحصون فارسلوا الى عمر يبشرانه أمر نعيما بقصد الرى وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل على الكوفة أرسل جرير بن عبد الله الى همذان فقاتله أهلها وأصيبت عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونور لى ما شاء ثم سلبنيها فى سبيله ثم فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على أرضها قسرا وقيل كان فتحها على يد المغيرة بنفسه وكان جرير على مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصارى

(ذكر فتح قزوين وزنجان)

لما سير المغيرة جريرا الى همذان فتحها سير البراء بن عازب فى جيش الى قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل من دستبى فسار للبراء حتى أتى أبهر وهو محصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم ثم غزا قزوين فلما بلغ أهلها الخبر أرسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا وقاتلهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون يدا فلما رأى أهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح أبهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تحارب * حسين أتى فى جيشه ابن عازب
بان ظن المشركين كاذب * فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا البراء الديلم حتى أدوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولى الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والبيروالطيلسان ثم انصرف

(ذكر فتح الرى)

ثم انصرف نعيم من واج روذ حتى قدم الرى وخرج الزينبى أبو الفرخان من الرى فلقى نعيما طالبا الصلح ومسالما ومخالفا لملك الرى وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستدعى سياوخش أهل دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرى الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان

الروس محمولة فى صوان من فضة والخدم يقولون صلوا على محمد وصالح بك ظاهر بوجهه الانقباض والتعبيس وعدتها ستة فروس وهى رأس حسين بك وخليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسميل بك أبى مدفع وسليمان أغا الوالى وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم (وفى يوم الثلاثاء رابع عشر صفر) حضر نجاب الحج واطمأن الناس وفى يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بك بلقيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعبهم بسبب هذه الحركات والوقائع (وفى ثامن عشر صفر) أخرج على بك جملة من الامراء من مصر ونفى بعضهم الى الصعيد وبعضهم الى الحجاز وأرسل البعض الى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقراحسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلى وحسن أفندى الباقرجى وبعض أوده باشية وعلى جربجى وعلى أفندى الشريف جليان (وفيه) صرف على بك مواجب الجامكية (وفيه) أرسل على بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى وصادرهم وأخذ منهم أموالا عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الاحمدى وأرسل الحاج حسن عبد المعطى وقيده بالسدنة عوضا عن

ولوازمها فى أسرع وقت وسافرت يوم الخميس ٢٠ أمير قاوسر عسكرها محمد بك أبو الذهب فلما وصلوا الى ناحية دجوة وجدوهم عدوا الى مسجد الخضر فعدوا خلفهم فوجدوهم ذهبوا الى طندتا وكرنكوا بها فتبعوهم الى هناك وأحاطوا بالبلد من كل جهة ووقع الحرب بينهم فى منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائما بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانه والبارود فعند ذلك أرسلوا الى محمد بك وطلبوا منه الامان فاعطاهم الامان وارتفع الحرب من بين الفريقين وكاتبهم محمد بك وخادعهم والتزم لهم باجراء الصلح بينهم وبين مخدومه على بك فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت آراؤهم وسكن الحال تلك الليلة ثم ان محمد بك أرسل فى ثانى يوم الى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعه فقط فلما وصلوا الى مجلسه ودخلوا اليه فلم يجدوه فعند ما استقر بهما الجلوس دخل عليهما جماعة وقتلوهما وحضر فى أثرهما حسن بك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيده فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر فاراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوقع الى الارض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا الى ضريح سيدى أحمد البدوى والتجؤا الى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا انهم لا يحقون باخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل منهم

وفيها ولى عمر عمار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال فشكا أهل الكوفة عمارا فاستعفى عمار عمر بن الخطاب فولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم ما حييتنى به فلما علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن وليت وأخبره الخبر فعزله وولى المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتى مات عمر وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده أبو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع الفهرى فافتتح زويلة صلحا وهما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الامراء فى هذه السنة عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرة مصرين وعند ذلك صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة على قلقيسة وانطاكية ومعرة مصرين وفيها ولد الحسن البصرى والشعبى وحج بالناس عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عامله على مكة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمار ابن ياسر وشريح على القضاء وفيها بعث عثمان بن أبى العاص بعثا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدى فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حمصة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلاء ابن الحضرمى وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه أبا هريرة وفيها مات خالد ابن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول أصح

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين)

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرى وجرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

(ذكر فتح همذان ثانيا)

قد تقدم مسير نعيم بن مقرن الى همذان وفتحها على يده ويد النعمان بن عمرو فلما رجعا عنها كفر أهلها مع خشرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعا وحاصرها فلما رأى أهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل

المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فرأى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الا بما خف معهم في مراكبهم وكان أهل حصن سبرة قد تحصنوا في المنازل عمرو على طرابلس فلما امتنعوا عليه بطرابلس أمنوا واطمانوا فلما فقدت طرابلس جند عمرو عسكرا كثيفا وسيره الى سبرة فصبحوها وقد فتح أهلها الباب وأخرجوا مواشيهم لتسرح لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب سير البربر اليها والى غيرها من الغرب انهم كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتى اذا انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربية تفرقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة أرض برقة وتعرف قديما بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت نفوسة الى مدينة سبرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من أرادوا من أولادهم في جزيتهم

(ذكر فتح اذربيجان)

قال فلما افتتح نعيم الرى بعث سماك بن خرشة الانصاري وليس بابي دجانة محمد البكير بن عبد الله باذربيجان أمره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بعث اليها سار حتى اذا اطلع بجبال جرميدان طلع عليهم اسفنديار بن فرخزاد مهزوما من واج روذ فكان أول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم الفرس وأخذ بكير اسفنديار أسيرا فقال له اسفنديار الصلح أحب اليك أم الحرب قال بل الصلح قال امسكني عندك فان أهل اذربيجان ان لم أصالح عليهم أو أجئ اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التي حولها ومن كان على التحصن تحصن الى يوم تما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة محمد واسفنديار في اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر يستاذنه في التقدم فاذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عتبة بن فرقد فاقر عتبة سماك ابن خرشة على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام بن فرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسر عند بكير قال الآن تم الصلح وطفئت الحرب فصالحه وأجاب الى ذلك أهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خما ولما جمع عمر لعتبة عمل بكير كتب

من غمده لاجل الفرجة ثم سكتوا وأخذ في نفسه منهم وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلانا من غائلته وذلك أن أحمد بك هذا لم يكن مملوكا لعلي بك وانما كان اصله من بلاد بشناق حضر الى مصر في جملة اتباع على باشا الحكيم عندما كان واليا على مصر في سنة تسع وستين ومائة والف فاقام في خدمته الى سنة احدى وسبعين ومائة والف وتلبس صالح بك باماره الحج في ذلك التاريخ فاستاذن احمد بك المذكور علي باشا في الحج واذن له في الحج فحج مع صالح بك واكرمه واحبه والبسه زي المصريين ورجع صحبته وتنقلت به الاحوال وخدم عند عبد الله بك علي ثم خدم عند علي بك فاعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجقية وصار من الامراء المعدودين فلم يزل يراعي منة صالح بك السابقة عليه فلما عزم علي بك على خيانة صالح بك السابقة وغدره خصه بالذكر وأوصاه ان يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له فقيل له ان أحمد بك اسر ذلك الى صالح بك وحذره غدر علي بك اياه فلم يصدقه لما بينهما من العهود والايمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شئ ولم ينكر عليه فعلا فلما اختلى صالح بك بعلي بك اشار اليه بما بلغه عنه فحلف له علي بك بان ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل وراى

الزينبي قال لنعيم ان القوم كثير وأنت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم أنت فانهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن أخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقتلوا مقتلة عظيمة وأباح القصب فيها وأفاء الله على المسلمين بالري نحوا مما في المدائن وصالحه الزينبي على الري ومرزبه غلبهم نعيم فلم يزل شرف الري في أهل الزينبي وأخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها العتيقة وأمر الزينبي فبنى مدينة الري الحمدي وكتب نعيم الى عمر بالفتح وأنفذ الاخماس وكان البشير المضارب العجلي وراسله المصعفان في الصلح على شئ يقتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله أعلم

(ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان)

لما أرسل نعيم الى عمر بالبشارة وأخماس الري كتب اليه عمر يامره بارسال أخيه سويد ابن مقرن ومعه هند بن عمرو العجلي وقديره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له أحد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوزة فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر بها بسطام وكتب الى ملك جرجان وهو زرنان صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها وأخذها من الباقين وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدا في الصلح على أن يتوادعا ويجعل له شيئا على غير نصر ولا معونة على أحد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا

(ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة)

في هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه أهلها على الجزية وان يبيعوا من أبنائهم من أرادوا بيعه فلما فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فرأى المدلجي وأصحابه مسلكا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجا لاسفنهم لانهم ظنوا ان

الذكور بن وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشا بين والحرمية والعيارين وضمان من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلي بك من الدولة (وفيه) وصلت الاخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقا (وفي يوم السبت ثاني عشره) نزل الباشا الى بيت علي بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا (وفي يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر) اجتمع الامراء بمنزل علي بك على العادة وفيهم صالح بك وقد كان علي بك بيت مع أتباعه على قتل صالح بك فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وأحمد بك بشناق المعروف بالجزار وحسن بك الجداوي وعلي بك الطنطاوي وأحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا الى مضيق الطريق عند المغارق بسويقة عصفور تاخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلا وأحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعا وضرب صالح بك وسحب الآخرون سيوفهم ما عدا أحمد بك بشناق وكملوا قتله ووقع طريحا على الارض ورمح الجماعة الضاربون وملؤا فمهم الى القلعة وعندما رأوا المماليك صالح بك المسلمين وأتباعه ما نزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا

والنجا الى الهنادى ونهبوا دائره وماشيه وحضروا بالمنهوبات الى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بك وخليل بك
لما اتيا الى دجوة بعد واقعة الدير س والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم ٩٥ بالكلف والذبائح ونحو ذلك والغرض

شهريار ما تريد ان تصنع قال أريد نفر وبلنجر والترك قال انا نرضى منهم أن يدعونا من
دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم فى ديارهم وبالله ان معنا
أقواما لو ياذن لهم أمير نا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال أقوام صحبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا فى هذا الامر بنية ولا يزال هذا الامر لهم دائما ولا يزال
النصر معهم حتى يغيرهم من يعلبهم وحتى يلقتوا عن حالهم ففزا بلنجر غزاة فى زمن
عمر فقالوا ما اجترأ علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا
فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتى فرسخ من بلنجر وعادوا
ولم يقتل منهم أحد ثم غزاهم أيام عثمان بن عفان غزوات فظفر كما كان يظفر حتى
تبدل أهل الكوفة لاستعمال عثمان من كان ارتد استصلاحا لهم فزادهم فسادا فغزا
عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذاكرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم
رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه أصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا
واشتد قتالهم ونادى منادى الجوصبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن
حتى قتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية سلمان بن ربيعة أخوه فقاتل بها ونادى مناد
من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان أو ترى جزعا وخرج سلمان بالناس معه أبو هريرة
الدوسى على جيلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من انجاء جسد عبد الرحمن
فهم يستسقون به الى الآن

(ذكر تعديل الفتوح بين أهل الكوفة والبصرة)

فى هذه السنة عدل عمر فتوح أهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك ان عمر بن
سراقة كتب الى عمر بن الخطاب يذكر له كثرة أهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله
ان يزيدهم أحد الماهين أو ماسبذان وبلغ أهل الكوفة ذلك وقالوا لعمار بن ياسر
وكان على الكوفة أميرا سنة وبعض أخرى أكتب الى عمر أن رامهرمز وايذج لنا
دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتى افتتحناهما فلم يفعل عمار فقال له عطارد أبيها
العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا فقال لقد سببت أحب أذنى الى فابغضوه لذلك
واختصم أهل الكوفة وأهل البصرة وادعى أهل البصرة قرى افتتحها أبو موسى دون
أصبهان أيام أمده عمر بن الخطاب أهل الكوفة فقال لهم أهل الكوفة أتيتمونا ونامددا
وقد افتتحنا البلاد فانشبنا كم فى المغانم والذمة ذمتنا والارض أرضنا فقال عمر صدقوا
فقال أهل الايام والقادسية ممن سكن البصرة فلتعطونا نصيبا مما نحن شركاؤكم فيه
من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار رضا أهل الكوفة أخذها من شهد
الايام والقادسية ولما ولى معاوية وكان هو الذى جند قنسرين ممن أتاه من أهل
العراقين أيام على وانما كان قنسرين رستاقا من رساتيق حمص فاخذ لهم معاوية
حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانه من فتوح أهل

عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابورى أمير السفر الموجه الى الروم واخذوا فى تشهيله وسافر محمد بك
أبو الذهب بتجريدته ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل

والغرض الباطنى اجتهاده فى ازالة أصحاب المظاهر كائنا ما كان
(وفى يوم الاثنين تاسع عشره) أمر على بك باخراج على كتخدا
الخربطلى منفيا وكذلك يوسف كتخدا مملوكه وفى
حسن أفندى درب الشمسى
واخوته الى السويس ليذهبوا
الى الحجاز وسليمان كتخدا
الجلفى وعثمان كتخدا عزبان
المنفوخ وكان خليل بك
الاسيوطى بالشرقية فلما سمع
بقتل صالح بك هرب الى غزة
(وفى يوم الاحد خامس جمادى
الاولى) طلع على بك الى
القلعة وقلد ثلاثة صناجق
من أتباعه وكذلك وجاقلية
وقلد أيوب بك تابعه ولاية
جرجا وحسن بك رضوان أمير
حج وقادا الى (وفى جمادى
الآخرة) قلد اسمعيل بك
الدفتردار بقوصرف المواجب
فى ذلك اليوم (وفى منتصف
شهر رجب) وصل أغا من
الديار الرومية وعلى يده مرسوم
بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا
بالديوان وقرؤا المرسوم
وكان على بك احضر سليمان
بك الشابورى من نفيه
بناحية المنصورة وكان منفيا
هنالك من سنة اثنين وسبعين
ومائة وألف (وفى يوم الثلاثاء

مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تحيل وداخله الوهم وتحقق فى ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا الى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب الى الاسكندرية واوصى حريمه بكتمان امره ما امكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل على بيك وركوبه سألوا عنه فقيل له انه متوعك فحضر اليه فى ثانى يوم محمد بيك ليعوده وطلب الدخول اليه فلم يمكنهم منعه فدخل الى محل مبيته فلم يجده فى فراشه فسأل عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلا ولم يأذن لاحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وارسل على بيك عبد الرحمن اغا وامره بالتفتيش عليه وقتله فاحاط بالبيت وهو بيت شكره فره وفتش عليه فى البيت والخطة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة فى صورة جزائرلى مغربى وتقص تحيته وسعى بمفرده الى شلقان وسافر الى بحرى ووصل العساة بخبره لعلى بيك بانه بالاسكندرية فارسل بالقبض عليه فوجدوه ونزل بالقبطانة واحتمى بها وكان من امره ما كان بعد ذلك كما ياتى وهو احمد باشا الجزار الشهير الذكر الذى تملك عكا وتولى الشام وامارة الحج الشامى وطار صيته فى الممالك (وفيه) عين على بيك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بيك بتجريدته الى عرب الجزيرة وايوب بيك الى سويلم فلما ذهب ايوب بيك الى دجوة فلم يجد بها احدا وكان سويلم باتفاق سند نهود وباقى الحبايبة متفرقين فى البلاد فلما وصله الخبر ركب من سندنهود وهرب بمن معه الى البحير

شهريار

لاهل اذربيجان كتابا بالصلح وفيما قدم عتبة على عمر بالخميص الذى كان أهدى له وكان عمر يأخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

(ذكر فتح الباب)

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رد أبا موسى الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور الى الباب وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان أيضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه حذيفة بن أسيد الغفارى وعلى الاخرى بكير ابن عبد الله الليثى وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلى فسار سراقة فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد أمد سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما أطل عبد الرحمن ابن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذى أفسد بنى اسرائيل وأغزى الشام بهم فكاتبه شهريار واستامنه على أن يأتيه ففعل فأتاه فقال انى بازاء عدو كلب وأمم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارمن فى شئ وانكم قد غلبتم على بلادى وأمتى فانا منكم ويدى مع أيديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا بعدوكم قال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه

(ذكر فتح موقان)

لما فرغ سراقة من الباب أرسل بكير بن عبد الله وحبيب بن مسلمة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة الى أهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فأتى عمر أمر لم يظن أن يستتم له بغير مؤنة لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ولم يفتتح أحد من أولئك القواد الا بكير فانه فض أهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينارا وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة أقر عبد الرحمن على فرج الباب وأمره بغزو الترك (أسيد فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين والنون فى الموضعين بالراء)

(ذكر غزو الترك)

لما أمر عمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له

فامتنع من النزول وأغلق بابه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهي أيضا جارية تركية وعمر ينقب بيته وقرابيته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور اليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو ٢٧ يضرب حتى قتل منهم أناسا وانجرح كذلك واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه وهو ممتنع عليهم الى ان فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالامان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلما رحمه الله تعالى (وفي تاسع عشره) صرفت المواجب على الناس والفقراء (وفي ثامن عشرينه) خرج موكب السفر الموجه الى الروم في تجمل زائد (وفي عاشر رمضان) قبض على بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر اناسا كثيرة في أموالهم من التجار مثل العشو إبي والكمين وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الاموال من مبادي ظهوره واقتدى به من بعده (وفي شوال) هيأ علي بك هدية حافلة وخيولا مصرية جيادا وأرسلها الى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك ابراهيم أغا مراج باشا وكتب مكاتبات الى الدولة

كل شئ في كتابه وسار يزدجرد من فارس الى اصبهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان فأتى مرو فنزلها و بخط النار بيتا واطمأن وامن من ان يؤتى ودان له من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحرث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتى نزلها وقال الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد بسيره عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة و يزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلغ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشد على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي ولم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون (٣) في الثالثة فكان ذلك باهلها أحب الي من ان يكون بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه ولما عبر يزدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع أهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان علفا وأحدهما يقول لصاحبه لو أسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا يأتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما أصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من أهل البصرة عشرة آلاف ومن أهل الكوفة نحو منهم وأقبلت الترك ومن معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفي الليل يتحدون عنهم فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان في وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فقتله وأخذ طوقه فحمل عليه الاحنف فقتله وأخذ طوقه ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فقتله وأخذ طوقه ووقف ثم خرج الثالث من

وكتب مكاتبات الى الدولة

٣ يخ مل ث ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له ايضا مكاتبات لما يعتقده من قبول كلامه واشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك ابن العظم والى الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام

واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود بردیس ولا يتعدى حكمه لما بعدها واتفقوا على ذلك ثم بلغ شيخ العرب انه ولد لمحمد بك مولود فارسل له بالتجاوز عن بردیس أيضا انعاما منه للمولود ورجع محمد بك ومن

معه الى مصر (وفيه) قبض على بك على الشيخ أحمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقة قوية وأمر بنفيه الى قبرص فلما نزل الى البحر الرومي ذهب الى اسلامبول وصاهر حسن أفندي قطه مسكين المنجم وأقام هناك الى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوى يحيي الباطل و يبطل الحق بحسن سبكه وتداخله (وفي سابع عشره) حصلت قلقة من جهة والي مصر محمد باشا وكان أراد أن يحدث حركة فوشى به كخداه عبد الله بك الى علي بك فاصبحوا وملكوا الابواب والرميلة والمجسر وحوالي القلعة وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان الى بيت أحمد بك كشك وأجلسوا عنده الحرسجية (وفي يوم الاحد غرة شعبان) تقلد علي بك قائمقامية عوضا عن الباشا (وفي يوم الخميس) أرسل علي بك عبد الرحمن أغا مستحفظان الى رجل من الاجناد يسمى اسمعيل أغا من القاسمية وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا منفيا جهة بحري وحضر الى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبة وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية والاقدام فلما وصل الاغا حذاء بيته وطلبه كل ونظر الى الاغا واقفا بإتباعه ينتظره علم انه يطلبه ليقتله كغيره لانه تقدم قتله لاناس كثيرة على هذا النسق بامر علي بك

الكوفة وكان أهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة فانتقل اليها كل من نزل بهجرته من أهل البلدين أيام علي فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكفر اهل أرمينية أيام معاوية وقد أمر حبيب بن مسلمة على الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتب أهل تفليس وتلك الجبال من جرزان فاستجابوا له

(ذكر عزل عمار بن ياسر عن الكوفة وولاية أبي موسى والمغيرة بن شعبة)

وفيها عزل عمر بن الخطاب عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل أبا موسى وسبب ذلك ان أهل الكوفة شكوه وقالوا له انه لا يحتمل ما هو فيه وانه ليس بامين ولا يرأبه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدري على ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمار اساءك العزل قال ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت فقال له قد علمت ما انت باصحب عمل ولكني تاولت ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ثم اقبل عمر على اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا اباموسى فامره عليهم بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا ان غلامه يتجر في جمر نافعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر بن سراقة الى الجزيرة وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شعبة فحرسه حتى استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المؤمنين الامن عظيم فقال واي شئ اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى منهم امير واحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل واتاه اصحابه فقالوا اما شانك فقال ان اهل الكوفة قد عضلوني واستشارهم فيمن يوليه وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم اورجل قوي مسدد فقال المغيرة اما الضعيف المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده لنفسه وقوته للمسلمين فولى المغيرة الكوفة فبقي عليها حتى مات عمر وذلك نحو سنتين وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة لياتمنك الابرار وليخفك الفجار ثم اراد عمر ان يبعث سعدا على عمل المغيرة فقال عمر قبل ذلك فارضي به

(ذكر فتح خراسان)

وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذويه وثب عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شئ واخذ خاتم يزدجرد واكتب الصك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعدا فرد عليه

أبو العز العجمى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ عبد الجواد الخلى الشافعيون والشيخ محمد البجلماسى والشيخ أحمد النفراوى والشيخ سليمان الحصينى والشيخ عبد الله الكنكسى والشيخ محمد الصغير الورزازى وابن زكرى والشيخ أحمد الهشتوكى والشيخ سليمان الشبرخيتى والسيد عبد القادر المغربى ومحمد القسطنطينى ومحمد التشرتى المالكيون ورحل الى الحرمين فى سنة عشرين ومائة وألف فسمع من البصرى والخلى فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم فى سنة ثلاثين ومائة وألف وحل فى هذه الرحلات علوما جمة وأجازه مولاى الطيب ابن مولاى عبد الله الشريف الحسينى وجعله خليفة بمصر وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت وقد وجدت فى بعض اجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه مما نصه على البصرى والخلى أوائل الكتب الستة والاجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه وعلى الاطفيحى بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والاجازة العامة وعلى البجلماسى فى سنة ست وعشرين ومائة ألف الكبرى للسنوسى ومختصره المنطقى وشرحه وبعض تلخيص القزوينى وأول البخارى الى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه وعلى ابن ذكرى أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسى الصحيح بطرفيه وشرح العقائد

ان أبعث اليك بجند أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحلون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالونى ما داموا على وصف فالهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهده من خاقان ولما وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانى لا أخاف على هذه الامة ان تؤتى الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك

(ذكر فتح شهرزور والصامغان)

لما استعمل عمر عزرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح أهل الصامغان ودارا باذ على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى قد بلغ اذربيجان فولاه اياها وولى هرثمة ابن عرفجة الموصل ولم يزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى أفردت عنها آخر خلافة الرشيد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين وفيها ولد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عماله على الامصار فيها عماله فى السنة قبلها الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة بن شعبة والا البصرة فان عامله عليها صار أبا موسى الاشعرى

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين)

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد توج الآخرة

(ذكر الخبر عن فتح توج)

لما خرج أهل البصرة الذين توجهوا الى فارس أمراء عليها وكان معها سارية بن زنيم الكنانى فساروا وأهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه أمير الجهة التى أمرها وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت أمورهم فقصد مجاشع بن مسعود لسابور وارد شير خره فالتقى هو والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف

بعض المصريين المطرودين اليه ومعاونته لهم وطلب منه ان يرسل من طرفه أناسا مخصوصين فارسل الشيخ عبد الرحمن العريشي ومحمد افندي البردلي فسافروا مع المدينة وفرضه بذلك ووضع قدمه بالقطر الشامي أيضا

(وفي ثاني عشر ذي القعدة) رسم بنفي جماعة من الامراء أيضا وفيهم ابراهيم أغا الساعي اختيارمتفرقة واسمعيل افندي جاويشان وخليل أغا باش جاويشان جليبان وباشجاويش تفكجيان ومحمد افندي جراكسة ورضوان بك تابع حسن بك رضوان والزعفراني فارسل منهم الى دمياط ورشيد واسكندرية وقبلي وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم واستولى على بلادهم وفرقها في اتباعه وكانت هذه طريقته فيمن يخرجه يستصفي أموالهم أولا ثم يخرجهم ويأخذ بلادهم وأقطاعهم فيفرقها على مماليكه واتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم وفي أيضا ابراهيم كتخدا جدك وابنه محمدا الى رشيد وكان ابراهيم هذا كتخداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى أغا والله أعلم

(وأما من مات في هذه السنة من المشايخ والاعيان)

(مات) الامام الفقيه المحدث الاصولي المتكلم شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكركي المصري الخالدي الشافعي الازهري الشهير بالجوهري وانما قيل له الجوهري لان والده كان يبيع الجوهر فعرف به ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس

الترك ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الى عسكره وكانت عادة الترك انهم لايخرجون حتى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا ثلاث الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد أصيب فرساننا مالنا في قتال هؤلاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم أحدا وأتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه بحصنهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزائنه وكانت كثيرة عظيمة وأراد ان يلحق بخاقان قال له أهل فارس أي شئ تريد ان تصنع قال أريد اللحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين فقالوا له ان هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانهم أوفياء هم أهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا أحب الينا ملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فابى عليهم فقالوا دع خزائنا نردها الى بلادنا ومن يلينا لانخرجها من بلادنا فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة وأقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر كله الى أن كفر أهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك في موضعه ثم أقبل أهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسية وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل أهل الكوفة في كورها الاربع ثم رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي أرسله الى ملك الصين فاخبرهما ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فاني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشرف فيكم فقلت سلني عما أحببت فقال أيوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان أجبنا أجرونا مجراهم أو الجزية والمنعة أو المنابذة قال فكيف طاعتهم أمراءهم قلت أطوع قوم وأرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هؤلاء القوم لا يزالوا ان على ظفر حتى يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني

بادله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون ثم عاد الى مصر فانجمع عن الناس وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به
* وله تآليف منها منقذة العبيد من ربقة التقليد فى التوحيد وحاشية على عبد السلام ورسالة فى الاولية وأخرى فى حياة الانبياء فى قبورهم وأخرى فى الغرانيق وغير هلو كانت وفاته وقت الغروب يوم الاربعاء ثامن جمادى الاولى من السنة وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بهذه القصيدة الفريدة وهى *

يا دهر مالك بالمكارم تجترى
ولفقد ارباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجدا مع ماجد *
طابت طبائعه بطيب العنصر
تردى الكريم ابن الكريم وماترى
حقا لعهد الماهر المتبصر
ان أصبح المولى عزيز عشيرة *
أمسيته فى ذل ذل أحقر
يغدو كريم النفس وهو مقدم
فيروح فى هون به متقهقر
واذا حلت بالصفو حالة حاله *
مرتها بنغيص عيش أكدر
لو كنت ترعى فى الافاضل حقهم
أبقيت مجمع شملهم فى الاعصر
من لى يساعدنى لدهر معتد *
الغدر شيمته خؤون مغتدى
فى فقد كهف الفضل مجدا ولى النهى
معروف ذكرى فى الورى لم يشكر
حاوى الفضائل والفواضل والتقى * والجود والمجد الاصيل المفخر
هو درة الغواص والبحر الذى * هو عروة وثقى بها اعتصم الورى
أمواجه قذفت بدر الجوهر * عند انقطاع حبال ورد الابحر

محمد وكان من أشد الناس فقام ارزمان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك وأعطاه عهدا وأصابت عبيد الله منجنيق فاصابهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم لى ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله بن معمر وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

(ذكر فتح فساودارابجرد)

وقصد سارية بن زنيم الدئلى فساودارابجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ماشاء الله ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير وأتاهم الفرس من كل جانب فرأى عمر فيما يرى النائم ثلاث الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان فى الساعة التى رأى فيها مارأى خرج اليهم وكان ابن زنيم والمسلمون بصحراء ان أقاموا فيها أحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام فقال يا أيها الناس انى رأيت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب ياسارية بن زنيم الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال ان الله جنودا ولعل بعضها ان تبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله وأصاب المسلمون مغانمهم وأصابوا فى الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلما انصرف عمر تبعه الرسول فظن عمر انه لم يشبع فامره فدخل بيته فلما جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل أنا رسول سارية يا أمير المؤمنين قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فاخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به لاولا كرامة حتى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انى قد انضيت جملى واستعرضت فى جائزتى فاعطنى ما أتبلغ به فما زال به حتى أبدله بعيرا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال أهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئا يوم الوقعة قال نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا

(ذكر فتح كرمان)

ثم قصد سهيل بن عدى كرمان ولحقه أيضا عبد الله بن عبد الله بن عتبان وحشد لهم أهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا فى ادانى أرضهم ففض الله تعالى المشركين وأخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو البجلى مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير فاصابوا ما أرادوا من بعير وشاء فقوموا الابل والغنم فتخاصوها بالاثمان لعظم البخت

للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك الى آخره وشرح الالفية للمكودي والمطول بتمامه
وشرح التلخيص وعلى الهشتوكي ٢٠ الاجازة باسرها وعلى النفراوي شرح التلخيص مرارا وشرح الفية المصطلح
وشرح الورقات وعلى الدبوي شرح المنهج لشيخ الاسلام مرارا وشرح التحرير وشرح الفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الالفية وشرح الجزرية وعلى المنوفي جمع الجوامع وشرحه للمحلي وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخطيب مرارا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخبيصي وعلى الطوخي شرح الخطيب وابن قاسم مرارا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفي البخاري وشرح التلخيص والاشموني والعصام وشرح الورقات وعلى الحصيني شرح الكبرى للسنوسي بتمامه وعلى الشبرخيتي شرح الرحبية وشرح الآجرومية وغيرهما وعلى الورزازي شرح الكبرى بتمامه مرارا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسي والتفسير وغيره وعلى البشبيشي المنهج مرارا وجمع الجوامع مرارا والتلخيص والفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لزكريا وغيره هذا نص ما وجدته بخطه واجتمع بالقطب سيدي أحمد بن ناصر فاجازه لفظا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكري وأحمد البناء وأبو السعود الدجيني وعبد الحي الشونبلالي ومحمد بن عبد الرحمن المايجي وفي الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالي حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالاولية بشرطه وتوجه بأخرته الحرمين

شاؤا كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصرهم وتوج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الآخرة والاولى هي التي استقدمتها جند العلاء بن الحضرمي أيام مارس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقروا بها وأرسل مجاشع ابن مسعود السلمي بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطاب

(ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما)

وقصد عثمان بن أبي العاص الثقفي لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثم فر منهم من فر فدعاهم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه المربذ اليها فراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لما هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها وفتح هو وأبو موسى مدينة شيراز وأرجان وفسا وسينيز على الجزية والخراج وقصد عثمان أيضا جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم ان شهرك خلع في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فوجه اليه عثمان بن أبي العاص ابنه وأتته الامداد من البصرة وأميرهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال شهرك لابنه وهما في المعركة وبينهما وبين قرية لهما تدعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بني أين يكون فداؤنا ههنا أم بشهرك قال له يا أبت ان تركونا فلا يكون فداؤنا ههنا ولا بشهرك ولا نكون الا في المنزل وما أراهم يتركونا فاقتتلوا فانهزم كلاهما حتى شب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين في ألفين الى فارس ففتح جزيرة بركا وان في طريقه ثم سار الى توج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وأبو صفرة على مجنبتي المسلمين وأبو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود أيها الامير فبرد الجند فقال سترى أمرك فقال فما لبثوا حتى رجعت خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤس فرأى المعبر رأسا فضمها فقال أيها الامير هذا رأس الازدهاق يعني شهرك وحمل الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به الحكم على قتال أهل اصطخر ومات عمر وبعث عثمان بن عفان عبيد الله بن معمر مكانه فبلغ عبيد الله ان ارزنبان يريد الغدر به فقال له أحب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنة التي تليني فاني أحب أن أتمشش العظام ففعل وجعل يأخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤس فيكسره بيده ويأخذ

(ومات) الامام العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الاصولى ٢٣ النحوى شيخ الاسلام وعمدة ذوى الافهام الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزيمرى البراوى الشافعى الازهرى ورد الجامع الازهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى وابن الفقيه وحضر دروس الملوى والجوهرى والشبراوى وانجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس فى الفقه وأحدقت به الطلبة واتسعت حلقته واشتهر بحفظ الفروع الفقهية حتى لقب بالشافعى الصغير لكثرة استحضاره فى الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفرى وكان حسن الاعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى وفى سائر الصلحاء وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة فى التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولازال يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز فى صباحه وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبنى على قبره مزار وقام واستقر مكانه فى التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله

(ومات) الامام العلامة الفقيه والمؤرخ الذكى النبيه عمدة المحققين ومفتى المسلمين حسن بن نور الدين المقدسى الحنفى الازهرى تفقه على شيخ

اجماع أنت أم مخبر لا والله لا يغزوها جيش لى أبدا وكتب الى سهيل والحكم بن عمرو أن لا يجوزن مكران أحد من جنوده كما وأمرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم أثمانها على الغانمين (مكران بضم الميم وسكون الكاف)

(ذكر خبر بيروذ من الاهواز)

ولما فصلت الخيول الى السوس اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى أبى موسى ان يسير الى أقصى ذمة البصرة حتى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى أن يهلك بعض جنوده أو يخلفوا فى أعقابهم فاجتمع الاكراد ببيروذ وأبطأ أبو موسى حتى تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقبل وعزم أبو موسى على الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا فى قلة وذلة واشتد جزع الربيع بن زياد على أخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له أبو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج أبو موسى حتى بلغ أصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيا فلما فتحت رجع أبو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثى ببيروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم ووفد أبو موسى وفد امعهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنزى ان يكون فى الوفد فلم يجبه أبو موسى وكان أبو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستين غلاما فانطلق ضبة الى عمر شاكيا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلما قدم ضبة على عمر سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم سأله عمر عن حاله فقال ان ابا موسى انتقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنة وتعشى جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفرض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحطيئة بالف فاستدعى عمر أبا موسى فلما قدم عليه حجبه أياما ثم استدعاه فسأل عمر ضبة عما قال فقال أخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له قفيزان فقال أبو موسى قفيز لاهلى أقويتهم به وقفيز للمسلمين فى أيديهم ياخذون به أرزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتد وفعلم ان ضبة قد صدقه قال وولى زيادا قال رأيت له رايا وتبلا فاسندت اليه عملى قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فوه بعالى ان يشتمنى فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه زياد سأله عن حاله وعطائه والفرائض والسنن والقرآن فرآه فقيها فرده وامر امراء البصرة ان يسيروا برأيه وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان ضبة غضب على ابى موسى وفارقه مراغما أن فانه امرء من أمر الدنيا فصدق عليه وكذب فاسد كذبه صدقه فايا كم والكذب فانه يهدى الى النار (بيروذ بفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان

بدر أضاء على الاماجد كلها * حتى على العنصر المنير المسفر * وسماء فخر لاتمد لها يد * الا وطول علاه قال لها قصرى
ذو معهد أما مواضى فكره * ان ضارعتها الشهب قالت تحترى * فى قاب قوس المجد حط رحاله
ومشى على مريخه والمشترى
حاطت بصيرته بكل فضيلة
وعمت عن الادراك عين المبصر
ان تختبره فى العلوم وجدته *
قام الادلة عن عيان المخبر
فيفقهه فى الدين ثم بشعره *
ينسيك أم الرافعى والبحترى
ان رمته فى الحزم قال مسدد *
أو رمت توحيدا وجدت الاشعرى
أو رمت نحوا أو بلاغة زهده
سعد الزمان وسيبويه والسرى
قد صح اسناد الرواة حديثه *
أهل الثبات ذوى المقام الاكبر
يروى الصحيح من الصحيح فما به
ضعف ولا وهن ولا من يزدرى
وغدا ينطق كماله يهدى لنا *
عين النتيجة ضمن شكل أنور
يعجب الشمس معارف قد أنزلت
بنجومها فى ذا التراب الاقفر
ليت المنون اذا ألم بروحه *
أفنى بنى الدنيا وأبقى ذا السرى
سقيا لرمس ضمه وبل الرضا *
غيث الهنا وكف السحاب الممطر
حق لعين قطفت من زهره *
تبكى عليه عقر يردمع أزفر
وتخط فوق الخد من أقلامها *
تحبير حزن فى طروس الاسطر
لكن صبرا للقضا وتصبرا
ليكون للانسان حسن المأجر
فالصبر عند الصدمة الاولى رضا
ماحيلة للمحتال ان لم يصبر
من حيث ان لنا هنالك اسوة *
والصحب أصحاب المقام الاظهر
بالسالفين وبالنبى الاظهر * صلى عليه الهنا مع آله *
ماجد فى الصادرى قال مؤرخا * بشرى لحور العين حب الجوهرى *

اسجاع
ورثاه الشيخ

على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رأيتم ان فى البخت فضلا فزيدوا وقيل ان الذى فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى خلافة عمر ثم أتى الفيلسوف من كرمان ثم قدم على عمر فقال أقطنى الفيلسوف فاراد أن يفعل فقيل انها رستاقان فامتنع عمر من ذلك

(ذكر فتح سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهلها فالتقوا هم وأهل سجستان فى أدانى أرضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ما شاء انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم ان فداذهاجى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيئا فيغفروا قيم أهل سجستان على الخراج وكانت سجستان أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وامما كثيرة فلم يزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل الى بلد فيها يدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وأنزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انه فتح عليه فقال معاوية ان ابن أخى ليفرح بامارته ليحزننى قال ولم يا أمير المؤمنين قال ان آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرا فأهون ما يجىء منهم انهم يغلبون على بلاد آمل باسرها وأقرهم على عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتى طمع فى زرنج فغزاها وحصر من بها حتى أتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الى ان مات معاوية وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر فتح مكران)

وقصد الحكم بن عمرو التغلبى مكران حتى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المخارق وسهيل بن عدى وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا الى دون النهر واهل مكران على شاطئه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صحار العبدى فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى أرض سهلها جبل وماؤها وشل وثمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير فيها قليل والقليل فيها ضائع وما وراءها شر منها فقال

والشيخ مصطفى العزيزى وسيدى عبد الله الكنكسى والسيد على الحنفى والشيخ الملوى فى آخرين وباحث وناصل وألف
وأفاد وله سليقة فى الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدى الناس ٢٥ وله ميل لعلم اللغة ومعرفة

بالانساب غير انه كان كثير
الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن
عربى قدس الله سره وألف
عدة رسائل فى الرد عليه وكان
يباحث بعض أهل العلم فيما
يتعلق بذلك فينعتونه ويمنعونه
من الكلام فى ذلك فيعترف
تارة وينكر أخرى ولا يثبت
على اعترافه وبلغنى انه ألف
مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة
من الليالى ونام فاحترق
منزله بالنار واحترقت تلك
الرسالة من جملة ما احترق من
الكتب ومع ذلك فلم يرجع
عما كان عليه من التعصب
وربما تعصب لمذهبه فيتكلم
فى بعض مسائل مع الحنفية
ويرتب عليها أسئلة ويعرض
عنهم ولما كان عليه معاذ كر
لم يخل حاله عن ضيق وهيئته
عن رثاثة وأنشد بيتين سمعهما
من الشيخ محمد بن الشيخ محمد
الدفرى رحمه الله قال

زمان كل حب فيه خب
وطعم الخل خل لو ذاق
له سوق بضاعته نفاق
فنافق فالنفاق له نفاق

(ومن قوله)

أنافى حماكم يا كرام وان
أكن
اذنبت ذنبا فالكريم غفور.
حاشى حماكم ان يضام نزيله

يا صفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل أبو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه
فى وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه
كليب بن أبى البكير الليثى وهو حليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر حر السلاح سقط
وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن
فقال له انى أريد ان أعهد اليك قال اتشير على بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه
ابدا قال فهبنى صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا فقال انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء
والا فاقضوا امركم انشدك الله يا على ان وليت من أمور الناس شيأ أن تحمل بنى هاشم
على رقاب الناس أنشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئا أن تحمل بنى ابى
معيط على رقاب الناس أنشدك الله يا سعدان وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل
أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم
دعا أبا طلحة الانصارى فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل اليهم وأوصى الخليفة
من بعدى بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم ويعفو عن
مسيئهم وأوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان يأخذ من صدقاتهم حقها
فتوضع فى فقرائهم وأوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم
بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة يا عبد الله بن
عمر اخرج فانظر من قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال
الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله بن عمر اذهب الى
عائشة فسلها ان تأذن لى ان أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر يا عبد الله ان
اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تشاوروا فكن مع الحزب الذى فيه عبد الرحمن بن
عوف يا عبد الله ائذن للناس فليدخل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون
عليه ويقول لهم اهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع
الناس فلما رآه عمر قال

توعدنى كعب ثلاثا اعدها * ولا شك ان القول ما قال لى كعب
ومالى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

ودخل عليه على يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عباس فأثنى عليه فقال له عمر انت لى
بهذا يا ابن عباس فأومأ الى أن قل نعم فقال ابن عباس نعم فقال عمر لا تغرنى أنت
وأصحابك ثم قال يا عبد الله خذ رأسى عن الوسادة فضعه فى التراب لعل الله جل ذكره
ينظر الى فيرحمنى والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع
ودعى له طبيب من بنى الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج غير متغير فسقاه لبنا فخرج
كذلك ايضا فقال له اعهد يا أمير المؤمنين قال قد فرغت ولما احتضر رأسه فى حجر ولده

٤ يخ مل ث وفدى يديكم فى الورى مشهور (وله) فى تاريخ وفات شيخ القراء بالمقام الشافعى الشيخ
عمر الدعوجى * نعت النهاة كبير قراء له * فضل فقلت مؤرخا من اعتبر * يموت احسان الدعا بمؤته *

وقته الشيخ سليمان المنصورى والشيخ محمد عبد العزيزى الزيادى وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى والسيد على الفرير والملوى والجوهرى والحفنى والبليدى وغيرهم ودروس بالجامع الازهر فى حياة شيوخه ولما بنى الامير عثمان كتخدا مسجده بالازبكية جعله خطيبا وإماما به وسكن فى منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شغر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصورى جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا وكان له به الفة ثم ابتنى منزلا نفيسا مشرفا على بركة الازبكية بمساعدة بعض الامراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرغتمشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرها وألف متنا فى فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الاقوال واقتنى كتبا نفيسة بديعة الامثال وكان عنده ذوق والفة ولطافة وأخلاق مهذبة ومن كلامه ما كتبه على رسالة المعية للشيخ العيدروس

لمعت بوارق المعيه
تفترعن سر المعيه
تهدى الى الحق المبيـ
ـن وتوضح السبل الخفيه
نور الشريف ابن الشريـ
ـف ابن السراة الامعيه
العيدروس العابد الر
حمن ذى المنح الجليه

توفى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة

*(ومات) الامام العلامة أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى بالصفوف سبط الشمس الشرنبابلى ولد قبل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوى

وضم الراء وسكون لواو وآخره ذال معجمة)

(ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعى والاكراد)

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم امرا من أهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعى فقال سر باسم الله قاتل فى سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان أجابوا وأقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفئ نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليهم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان أجابوا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله أو ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون تصيبون حكم الله ورسوله وذمتهما م لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام أو الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن أمور الناس وهو يخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجئ به فى عنقه ثم انه قال ان تفرق الناس قبل أن تقدم عليهم ويقسمه سلمة فيهم لأسوءنك فسار حتى قدم على سلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفا وحج بالناس هذه السنة عمر بن الخطاب وحج معه ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى آخر حجة حجها وفيها قتل عمر رضى الله عنه

(ذكر الخبر عن مقتل عمر رضى الله عنه)

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما فى السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على المغيرة بن شعبة فان على خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وأيش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما أرى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انك تقول لو أردت ان اصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لى رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فانك ميت فى ثلاث ليال قال وما يدريك قال أجده فى كتاب التوراة قال عمر انجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا ولكنى اجد حليتك وصفتك وانك قد فنى أجلك قال وعمر لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلما كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان و بقى يوم فلما أصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل

الاول على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقي وبينها وذلك امارة الاحتياج الى الموجد وانه يوجد بالايجاد الحقيقي تارة وبالمجازي أخرى لا يقال انه معدوم في نفس الامر وان أطلق عليه اسم الوجود تنزيلا كما هو شأن المجاز من صحة النفي فيه حقيقة لانا نقول ان تلك المشابهة التي اقتضت تنزيله منزلة الموجود رقته من حضيض العدم المحض الى ذروة مقابله فوجب التعلق والايجاد لكن على سبيل المجاز أيضا لا على سبيل الحقيقة والا لزم مجازية المتعلق دون المتعلق وذلك لا يعقل نعم لا محذور في تسليم ان التعلق باثباته حقيقي لانه ليس المجاز فيه لكن هل ذلك الاثبات في نفس الامر أو في اعتبار المعتبر أو فيهما يأتي بما فيه وبالجملة فالمتعلق له وجه وجيه ومما يؤيده أيضا ان العبد ينسب الفعل له ويضاف اليه وان كان ايجاده له مجازيا أي شرعا والا فهو حقيقة لغوية بحيث يطلق عليه اسم الموجد مجازا فنسبة الاشياء الموجدة بالوجود المجازي الى الفاعل الحقيقي أولى وأحرى وأيضا الوسائل المنكر اضافتها اليه من الذي حصل هذه الاشياء في ذهن المعتبر حتى حصلت لمن بعده انكار النسبة اليه تعالى لانه يقر بنسبتها الى المعتبر فكيف لا يقر بنسبتها الى الفاعل الحقيقي جل وعلا وان كان التأثير ثابتا في الاعدام ففي الوجود والاعتبارات من باب أولى وقد سألت شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى سيدي أحمد المكناسي عن هذه المسئلة فقال الخلاف فيها ثابت لا شبهة فيه غير ان الادب اضافتها الى الله تعالى ونقله عن المحققين فانظره لكن أورد عليه ان صفات الافعال عندنا أمور اعتبارية وهي

في الاسلام فولدت له عاصما فطلقها ثم تزوج ام كلثوم بنت علي بن أبي طالب وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها أربعين ألفا فولدت له رقية وزيدا وتزوج فكيهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمن الاوسط وقيل الاصغر وقيل كانت عنده فكيهة ام ولد فولدت له زينب وهي أصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر الصديق فقتل عنها فلما مات عمر تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها علي فقالت لا أفعل اني أضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها وخطب ام كلثوم ابنة أبي بكر الصديق الى عائشة فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيكه فاتى عمر فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم أفرغبت بي عنها ام رغبت بها عني قال ولا واحدة ولكنها حدثة نشأت تحت كنف امير المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك وقال فكيف بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير منها ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب ام أبان بنت عتبة ابن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا .

(ذكر بعض سيرته رضي الله عنه)

قال عمر انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لاحملنهم على الطريق قال نافع العبسي دخلت سر الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي على رأسه يملي عليه ما يقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردان اسودان اتزر باحدهما والف الآخر على رأسه يعد ابل الصدقة يكتب ألوانها واسنانها فقال علي لعثمان في كتاب الله يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ثم اشار علي بيده الى عمر وقال هذا القوي الامين وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيت عمر أخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتني هذه التبنة ويا ليتني لم أك شيئا يا ليت أمي لم تلدني يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر ان عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني أعلم ان الناس حوائج تقطع دوني اما عامل لم يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله لنعم الحول هذا وقيل لعمر ان ههنا رجلا من الانباط له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذن بطانة من دون المؤمنين * قيل خطب عمر الناس فقال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لوان جملا هلك

* ويموت كيد الكبر بعدك يا عمر * (وله) رسالة سماها تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث وهذا نصها بعد البسملة
الحمد لله حق حمده وصلى الله وسلم على من لا نبى من بعده * (أما بعد) * فقد طال الخلاف وانتشر فى تعلق القدرة
الازلية بالامور الاعتبارية فمن قائل بالتعلق ومن قائل بنفيه وأقول هذه المسئلة وان انتشر الخلاف فيها تنبنى على خلاف آخر وهو ان الحوادث لابد وان يكون موجودا أو هو أعم من ذلك والعموم هو معتقدنا تبعا لمحققى أئمتنا وعليه فالاعتقاد الذى ينبغى التعويل عليه عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقى وموجودها بالوجود المجازى ويؤيده أن الاحوال الحادثة لم تدخل فى عبارة القوم مع أن مرادهم عموم التعلق لها قطعا غايته ان عبارتهم اما مبنية على الغالب المتفق عليه أو مؤولة بان يراد بالموجود الثابت فيعم الاحوال الحادثة بناء على ثبوتها أو يراد به الموجود حقيقة أو مجازا فيشمل ما ذكر كالامور الاعتبارية فانها موجودة باعتبار المعتبر ولابد لها من موجد وان كان ذلك مسمى بالايجاد مجازا لا حقيقة لما تقرر انها من جملة الحوادث وان اسم الحادث يشملها فدخلت حينئذ فى القاعدة الكلية أعنى كل حادث لابد له من محدث المسلمة المرضية ويؤيد اعتبار بقية الموجودات ما صرحوا به من ان الوجودات أربعة وجود فى الاعيان وهو الوجود الحقيقى ووجود فى الاذهان وهو الوجود المجازى ووجود فى العبارة ووجود فى الرقم وهما مجازيان أيضا يعنى ان اطلاق اسم الوجود على ما عدا

عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انى مسلم * أصلى الصلاة كلها واصوم

ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرم وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجة واستقبل بخلافته هلال محرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وصلى عليه صهيب وحمل الى بيت عائشة ودفن عند النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وعبد الله بن عمر

* (ذكر نسب عمر وصفته وعمره) *

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وكنيته أبو حفص وأمه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عم ابى جهل وقد زعم من لا معرفة له انها أخت أبى جهل وليس بشئ وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه أهل الكتاب واما صفته فكان طويلا آدم اصلع اعسر يسر يعنى يعمل بيديه وكان لطوله كأنه راكب وقيل كان أبيض أبهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طوالا اصلع أشيب وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ابن ستين سنة وقيل ابن ثلاث وستين سنة وأشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستين سنة (رياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان)

* (ذكر أسماء ولده ونسائه) *

تزوج عمر فى الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة وتزوج مليكة بنت جرول الخزاعى فى الجاهلية فولدت له عبيد الله بن عمر فغارقها فى المدنة فخلفه عليها أبو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاوية وقيل كانت أمه ام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعى وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت أبى أمية المخزومى فى الجاهلية فغارقها فى المدنة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فكانا سلفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قريبة أخت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت الحرث بن هشام المخزومى فى الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الاوسى الانصارى

هو الصواب واليه المرجع والمآب انتهت الرسالة المذكورة ولما اطلع عليها الاستاذ الحقق كتب عليها ما نصه بعد البسملة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وعترته ٢٩ وحزبه * (أما بعد) * فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد فوائد النفع الاعم الحلاة بمحاسنها صدور تلك الطروس والمهناة بنفائس أسرار يداعها النفوس كيف ومبدئها واسطة عقد النبلاء ونتيجة أعيان الحذاق البلغاء الفضلاء سباق ذوى التحقيق وفواق فرسان التدقيق المنادية السن الحقائق لاظهار فضله من له الحق رعى (الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا) وقد وجدت فى حاشية السكناني ما يؤيد هذا العارف الغارف الدانى حيث قال المراد بوجود الممكن ثبوته من اطلاق الاخص على الاعم مجازا قرينته تعليق التاثير على الوصف المناسب وهو الامكان وذلك يشعر بعليته واذا كانت العلة هى الامكان وهو موجود فى كل الممكنات لم يكن فرق بين الحال وغيرها فالمراد بالوجود ما هو أعم انتهى المراد بالاحوال فى كونها من متعلقات القدرة وقد صرح بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملوى فى شرح منظومته الاشعرية وعبارته وسابعها قدرة وهى صفة

هنالك ان شاء الله ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وبعض لا يكلمنى حتى رأى الصبية يضحكون ويصطرعون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله فقال يا أسلم الجوع أسهرهم وابكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى أرى ما رأيت منهم (صرار بكسر الصاد المهملة وراءين) قال سالم بن عبد الله بن عمر وكان عمر اذا نهى الناس عن شئ جمع أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد أحدا فعله الا أضعفت عليه العقوبة قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه فربما أعسر فيأتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه قال وهو أول من دعى بامير المؤمنين وذلك انه لما ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فدعى أمير المؤمنين وهو أول من كتب التاريخ وقد تقدم وهو أول من اتخذ بيت مال وأول من مسح الليل وأول من عاقب على الهجاء وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون اربعا وخمسا وستا قال الواقدى وهو أول من جمع الناس على امام يصلى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وأمرهم به وهو أول من حمل الدرة وضرب بها وأول من دون فى الاسلام قال زاذان قال عمر لسلمان أملك أنا أم خليفة قال له سلمان ان أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو اقل أو أكثر ووضعته فى غير حقه فأنت ملك غير خليفة فبكى عمر وقال أبو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رأيته عام الرمادة وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت فى يده وانه ليتعقبه هو وأسلم فلما رآنى قال من أين يا أبا هريرة قلت قريبا فاخذت أعقبه فحملنا حتى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم ما أقدمكم قالوا الجهد واخرجوا الينا جلد الميتة مشويا كانوا يأكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرأيت عمر طرح رداءه ثم ازر خمازال يطبخ حتى أشبعهم ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتى أنزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى رفع الله ذلك قال أبو خيثمة رأت الشفاء بنت عبد الله فتيانا يقصدون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وهو والله ناسك حقا * قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها أدم قال أبو عثمان النهدى رأيت عمر يرمى الجمرة وعليه ازار مرقع بقطعة جراب وقال على رأيت عمر يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها أدم وقال الحسن كان عمر يمر بالآية من وردة فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قارئا يقرأ والطور فلما انتهى الى قوله تعالى ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

قديمة تصلح لان يؤثر بها ولا نافى ثبوت الجائز وان أقل فى ايجاده لادخال الوجوه والاعتبارات وادخال الاحوال على القول بها فان القدرة تتعلق بها الا انها من الممكنات انتهى لكن السؤال الذى أورده هذا العلامة على ما بناه لم يظهر لنا جواب عنه

عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي الحادث فيلزم أن يحتاج التعلق الى تعلق وهكذا فيتسلسل وهو محال وأجيب قلنا نسلم انها عين التعلق بانه لا محذور فيه بالنسبة للامور الاعتبارية لانها تنقطع بانقطاع الاعتبار فلم يكن التسلسل فيها حقيقيا حتى يمتنع نعم يرد لو قلنا بانها ثابتة في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار المعتبر بان يراد بنفس الامر ما هو أعم من الخارج وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشئ في نفسه بقطع النظر عن تعقل العاقل وذهن الذاهن كابوة زيد لعمرو مثلا فانها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا فاعلمه على ان الاشكال وأرد في التعلقات وان لم نسلم انها هي صفات الافعال وجوابه ما مر مع ما يرد عليه لو قلنا بثبوتها في نفس الامر الا أن يمنع امتناع التسلسل في الامور الغير الحقيقية لكونها لم تكن من الخارج ولكن منع هذا المنع أحق وهو عند المحققين أدق فافهمه غير ملتفت الى الرجال فانه بالحق تعرف لا انه بهما يتعرف بقي ان الخلاف في هذه المسئلة يكاد أن يكون لفظيا فان أحدا لا ينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث وانما الخلاف هل هذه الاشياء هي الحوادث فتكون من متعلق القدرة أم لا ان بنينا على ان الحادث لابد وان يكون موجودا ويؤيده ما رجحوه في مقابلة ان القديم لابد وأن يكون موجودا نفينا التعلق والا أثبتناه وانما اختلف الترجيح في المسئلتين وهو اعتبار الوجود في القديم دون الحادث لما قام عندهم لا سيما مراعاة الادب الذي عرفته من الاضافة الى جناب الحضرة القدسية فلن مراعاة ذلك الجناب

هنالك

ضيا عابث الفرات لخشيت ان يسالني الله عنه وقال أبو فراس خطب عمر الناس فقال أيها الناس اني ما أرسل اليكم عمالا ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم وانما ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به شئ سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفس عمر بيده لاقصنه منه فوثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين ارأيتك ان كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته انك لمقصه منه قال أي والذي نفس عمر بيده اذن لاقصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تحمدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم قال بكر بن عبد الله جاء عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال له عبد الرحمن ما جاء بك في هذه الساعة قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق فلنحرسهم فاتيا السوق فقعدا على تشز من الارض يتحدثان فرفع لهما مصباح فقال عمر ألم أنه عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل اليه قال يا فلان كنت وأصحابك البارحة على شراب قال وما علمك يا أمير المؤمنين قال شئ شهدته قال أولم ينهك الله عن التجسس فتجاوز عنه وانما نهى عمر عن المصابيح لان الفارة تأخذ الفتيلة فترمي بها في سقف البيت فتحرقه وكانت السقوف من من جريد وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قبله وقال اسلم وخرج عمر الى حرة واقم وانا معه حتى اذا كنا بصرار اذا نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا حتى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا أصحاب الضوء وكره ان يقول يا أصحاب النار قالت وعليك السلام قال أدنو قالت ادن بخير أو دع فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال وأي شئ في هذه القدر قالت ما لي ما أسكتهم حتى يناموا فانا العلهم واوهمهم اني أصلح لهم شيئا حتى يناموا والله بيننا و بين عمر قال أي رحمك الله ما يدري بكم عمر قالت يتولى امرنا ويغفل عنا فاقبل على وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال احمله على ظهري قال اسلم فقلت أنا أحمله عنك مرتين أو ثلاثا فقال آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها ذري علي وانا أحسن ذلك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى أنضج ثم انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثم قال اطعميهم وانا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك الله خيرا أنت أولى بهذا الامر من أمير المؤمنين فيقول قولي خيرا فانك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني

وابنه عمرا أتيا معاوية فعدلت اليه وكان أبو سفيان قد طلقها فقال لها معاوية ما أقدمك أي أمه قالت النظر اليك أي بني انه عمرو انما يعمل لله وقد أتاك أبوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شئ وأهل ذلك هو ولا يعلم الناس من أين أعطيته فيؤنبوك ويؤنبك عمر فلا تستقبلهما أبدا فبعث الى أبيه والى أخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فتسخطها عمرو فقال أبو سفيان لا تسخطها فان هذا عطاء لم تغب عنه هند وجمعوا جميعا فقال أبو سفيان لمن أدر بحت قالت الله أعلم فلما أتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالي لتركته لك ولكنه مال المسلمين وقال لابي سفيان بكم أجازك معاوية قال بمائة دينار (٣) قال ابن عباس بينما عمر بن الخطاب وأصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان أشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلت فقال عمر قد جاءكم أعلم الناس بها من أشعر الشعراء قال قلت زهير بن أبي سلمى فقال هلم من شعره ما يستدل به على ما ذكرت فقلت امتدح قوما من غطفان فقال

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا قدروا * أمازرون بها ليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينتزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر أحسن والله وما اعلم احدا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وقعت يا أمير المؤمنين ولم تزل موقعا فقال يا ابن عباس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أجيبه فقلت ان لم أكن ادري فان أمير المؤمنين يدريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فقلت يا أمير المؤمنين ان تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت قال تكلم قلت اما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو أن قريشا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وأما قولك انهم أبوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهة فقال ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط أعمالهم فقال عمر هيهات والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره ان أفرك عليها لتزيل منزلتك مني فقلت ماهي يا أمير المؤمنين فان كانت حقا فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال عمر بلغني انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت اما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم وأما قولك حسدا فان آدم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر هيهات هيهات أبت والله

أوحد الفضل جامع للطافه * منه أضحى دست الخلافة من صدر خليا وماذروا اسعافه * قال أعلى الجدود في الحال هاتوا
نجعلنا أحد الذكي العرافه * قدموه فقلت في الحال أرخ * جده قد أولاه ركن الخلافه *

وبلما تقلد ذلك نزل عن النقابة

فما دام وأرادا أشكل ماذكره هؤلاء الاعلام ولاسيما وقد صرح السكستاني وعبد الحكيم بخلافه فلعل الله أن يفتح بالجواب
كتبه محمد الحفناوي مصليا مسلما ٣٠ على النبي وآله وسائر الاصحاب ولما عاد الى المترجم كتب تحته ما نصه وقد

فتح الله بالجواب على مؤلفه أضعف الطلاب فاقول ماصرح به السكستاني وعبد الحكيم صرح به كثير ولسنا متنازع في ثبوت القول الآخر الذي صرح به هؤلاء كما نازع المخالف في ثبوت ماقلناه فضلا عن راجحيته وقد أوردنا هذا الاشكال معترفين بقوته على هذا الذي وقع في ترجيحه من المحققين وقد علمت أن ارادة لايتوجه الاعلى تقدير ارادة الثبوت في نفس الامر لافي اعتبار المعتبر فيجوز أن يلتزم مقتضاه ويقال بعدم المتعلق حينئذ لكونه في نفسه عدما صرفا لاحظه في الوجود بخلافه في اعتبار المعتبر فافترقا ويكون جمعا بين القولين فمن قال بخلوقيته نظر الى وجوده في الاذهان ومن نفى نظر الى فقده في الاعيان وليس الاول مبنيا على القول بالصورة وانها عرض كما زعمه المخالف لاتفاق الجميع على حصول شئ في الذهن وانما وقع الخلاف هل يسمى موجودا نظرا لثبوته فيه أم لا لفقده في الخارج وقد وقع اختيار الائمة أنه يسمى بذلك مجازا فاعرفه انتهى * توفي المترجم في المحرم افتتاح السنة وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة عند جده لامه رحمه الله تعالى * (ومات) * الجناب الامجد والملاذ الاوحد حامل لواء علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجره السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الامداد سبط بني الوفي وابنه

سقط ثم تحامل الى منزله فمرض شهرا من ذلك قال الشعبي كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم قال موسى بن عقبة أتى وهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في عطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم الخدم من مال الله لوددت أني وإياكم في سفينة في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت وان تعوج عزلوه قال لا القتل أنكل لمن بعده احذروا فتى من قريش وابن كريمها الذي لاينام الاعلى الرضا ويغضب عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته * قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقيل يا أمير المؤمنين فاضل لايعرف من الشر شيئا قال ذاك أوقع له فيه قال صالح بن كيسان قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لايشك ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أو والله ماقالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر

فجعني فيروز فلا در دره * بأبيض تال للكتاب نجيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا * أخي ثقة في النائبات منيب
متى مايقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وقالت أيضا

عين جودي بعبرة ونحيب * لاتملي على الامام النجيب
جعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المنتاب والمحروب
قل لاهل الثراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كاس شعوب

قال ابن المسيب وحج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم العلي المعطي ماشاء من شاء كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت وليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لاشئ فيما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح به * والانس والجن فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها راكب يفد
حوضا هنالك موردا بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

قال أسلم ان هند بنت عتبة استقرضت عمر من بيت المال أربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها ان أبا سفيان

الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد بن أبي وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى فقال عمر أرجو أن لا يخالف ان شاء الله وما أظن يلي الا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحق وان تولوا سعدا فاهله هو والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة وقم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وأطيعوا وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله طالما أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤسهما وان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله ابن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا و تلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا فقال وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الآخر فلو كان الامر معي لم ينفعاني فقال له العباس لم افعلت في شيء الا رجعت الي مستأخرا لما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسأله فيمن هذا الامر فابيت فاشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم فابيت احفظ عني واحدة كل ما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفه وننا عن هذا الامر حتى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا ينالها الا بشر لا ينفع صحبه خير فقال علي اما الثنى بقي عثمان لاذكرنه ما أتى ولئن مات ليتدا ولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليجتلبا رهط ابن يعمر فارسا * نجيعا بنوا الشداخ ورداما صلبا

والتفت فرأى أبا طلحة فذكره مكانه فقال أبو طلحة لن تراع أبا الحسن فلما مات عمر وأخرجت جنازته صلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وأمروا أبا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة فلما بالباب فحصبهما سعد

ثم حضر علي بك ايضا وذلك في مبادي امره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلأ حوش القباضي بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح وانفض الجمع ونودي في صبحها بالامان وفتح

قلوبكم يا بنى هاشم الاحسد الا يزول فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عن الحسد والغش فان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بنى هاشم فقال عمر اليك عنى يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت أقوم استحيا منى فقال يا ابن عباس مكانك فوالله انى لراع لحقك محب لما سرك فقلت يا امير المؤمنين ان لى عليك حقا وعلى كل مسلم فمن حفظه فحظه أصاب ومن أضاعه فحظه أخطأ ثم قام فمضى

(ذكر قصة الشورى)

قال عمرو بن ميمون الاودى ان عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت فقال لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا استخلفته وقلت لربى ان سألنى سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالى فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا اربا لنا فى أموركم فما حدثتها فارغب فيها لاحد من أهل بيتى ان كان خيرا فقد أصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسئل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وان نجوت كفافا لا وزر ولا أجر انى لسعيد ان نظر فان أستخلف فقد استخلف من هو خير منى وان اترك فقد ترك من هو خير منى ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولى رجلا أمركم هو احراكم ان يحملكم على الحق وأشار الى على فرهقتنى غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب أمره فما أردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة وهم على وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته وأعينوه فخرجوا فقال العباس لعلى لا تدخل معهم قال انى أكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم انى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض وانى لا أخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنى أخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا مات فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شئ له من

وأطوالها وعروضها ودرجات عمرها وضبطها لما بعد الرصد الجديد الى تاريخ وقته وهى من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين واقتنى كثيرا من الآلات الهندسية الادوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالاثمان الغالية وهو الذى أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبيرة المعروفة بام الافراح المطل على الشارع المسلوك وما به من الرواشن المطلة على حوش المنزل والطريق وما به من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك وهو الذى كنى الفقير بابى العزم وذلك فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف برحاب أجدادهم يوم المولد النبوى المعتاد * وتوفى فى سابع المحرم سنة تاريخه وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن بتربة أجدادهم نفعنا الله بهم وامدنا من أمدادهم وتولى الخلافة بعده ملك ختامهم ومهبط وحى اسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الامام العلامة واللوذعى الفهامة من مصابيح فضله مشارق الانوار السيد شمس الدين محمد أبو الانوار (بحر من الفضل الغزير خضمه * طامى العباب وما به من ساحل) الامر نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين * (ومات) * الامام العلامة الفقيه النبيه شيخ الاسلام وعمدة

مشاركة حسين بك كشكش فلما وصل على بك وصالح بك على الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بك وباقي جماعتهم الى جهة الشام ورجعوا في صورة هائلة وجر دعليهم على بك ٣٥ وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل على بك وصالح بك فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأى فهزم على بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك أبو الذهب وحشد اشينه فخرجوا اليهم وعدوا خلفهم ولحقوهم الى الى طندتا فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بك ومن معه والتجا المترجم الى ضريح سيدى أحمد البدوى فلم يقتلوه اكراما لصاحب الضريح وارسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيره في أمره فارسل اليه بتامينه وارساله الى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقا ودفن هناك وكان أميرا جليلا ذا عقل ورياسة واما الظلم فهو قدر مشترك في الجميع * (ومات) * ايضا الامير حسين بك كشكش القازدغلي وهو ايضا من مماليك ابراهيم كتخدا وهو احد من تامر في حياة استاذه وكان بطلا شجاعا مقداما مشهورا بالفروسية وتقلد امارة الحج اربع مرات آخرها سنة ست وسبعين ومائة والف ورجع اوائل سنة سبع وسبعين ووقع له مع العرب ما تقدم الالماع به في الحوادث السابقة واخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره اطفالهم وكذلك عربان الاقاليم المصرية وكان أسمر جهورى الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه الى الحظ والخلاعة واذا لم يجد من يمازحه في حال ركوبه وسيره

المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد أجمعوا ان يرجع أهل الامصار الى امصارهم فاشيروا على فقال عمار ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا وقال ابن أبي سرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدقت ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فتبسم ابن أبي سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار أيها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فانى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتامير قريش لا نفسها فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن انى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجو ان أفعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى فقال نعم فعمل فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى قد جعلت ما في رقبتى من ذلك في رقبة عثمان فبايعه فقال على ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شان فقال عبد الرحمن يا على لا تجعل على نفسك سبيلا وخرج على وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله فقال المقداد يا عبد الرحمن أما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد ما رأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبيهم انى لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا اقضى بالعدل ولا أعلم منه أما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من أهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال أهل البيت بنو عبد المطلب والرجل على بن أبي طالب فقال على ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا وما كانت في غيرهم يتداولوها بينكم وقدم طلحة في اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وان أبيت رددتها قال أترددها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما أجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت أن بايعت عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور ولو بايعت غيره لبايعته ولقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا بذ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت قوله ان عبد الرحمن

الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال * (ومات) * الشيخ الصالح الخير الجواد احمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر على اوقافها وكان رجلا رئيسا محتشما صاحب احسان وبر ومكارم اخلاق وكان ظلا ظليلا على الثغر يأوى اليه الوارد ون فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الاعانة والانعام ومنزله مجمع للاحباب ومورد لاتناس الاصحاب * توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين سنة تقريبا * (ومات) * الامام الفاضل احد المتصدرين بجامع ابن طولون الشيخ احمد ابن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشي الغيومي الشافعي كان له معرفة في الفقه والمعقول والادب بلغني انه كان يخبر عن نفسه انه يحفظ اثني عشر الف بيت من شواهد العربية وغيرها وادرك الاشياخ المتقدمين واخذ عنهم وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر مات في سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريبا غفر الله له * (ومات) * الامير خليل بك اقاذغلي اصله من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي وتقلد الامارة والصنجقية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بك المعروف بالصابونجي وظهر شانه في ايام علي بك الغزاوي وتقلد الدفتردارية ولما سافر علي بك اميرا بالحج في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلا عنه في رياسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على المسجد على بك وهربه الى غزة كما تقدم وتقلبت الاحوال فلما تغلب علي بك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للامارة مع

وأقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في أهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر فيهم الكلام فقال أبو طلحة أنا كنت لا أن تدفعوها أخوف مني لان تنافسوها والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمرتم أجالس في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فانا أتخلع منها فقال عثمان انا أول من رضي فقال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا فقال أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغير وأن ترضوا من اخترت لكم وعلي ميثاق الله ان لا أخص ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين فأخذ منهم ميثاقا وأعطاهم مثله فقال لعلي تقول اني أحق من حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد في نفسك ولكن ارأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به قال عثمان وخلا بعثمان فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولي سابقة وفضل فان يصرف هذا الامر عني ولكن لم تحضر أي هؤلاء الرهط تراه أحق به قال علي ولقي عليا سعدا فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسالك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن ليالي يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم أذق في هذه الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خل بني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد اجعل نصيبك لي فقال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان فعلي أحب الى أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا فقال له قد خلعت نفسي على ان اختار ولم أفعل لم أردها اني رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت أكرم منه فخر كانه سهم لم يلتفت الى شئ منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان فتناجيا حتى فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون فقال لي عبد الله بن عمر من أخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربك على عثمان فلما صلوا الصبح جمع الرهط وبعث الى من حضر من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتى التحم

وصدق مواثيقه ولم يخرج من مزاجه ولا مايامر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشلش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك فى مرضاة على بيك وحسن ظنه فيه ووفائه ٣٧ بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما

فان تك جاشم هلكت فانى * بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع فى الهوا جر كل غى * يصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء أخذه سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لا قتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبى بكر قال غدا تقتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضره عثمان قال أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية وأحملها فى مالى وكان زياد بن لبيد البياضى الانصارى اذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجا من ابن اروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير ان قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر

وكان سلاح العبد فى جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال فى عثمان

أبا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق * فما للناس بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشدد به وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغساذيان بن الهرمزان كانت الجفينة بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فخرفيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال أسن به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان أمكنتنى منه فخرجت به وما فى الارض أحد الا معى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم ألى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملونى فوالله ما بغت المنزل الاعلى رؤس الناس والاول اصح فى اطلاق عبيد الله لان عليا لما

المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلى والبصرى وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد واجتمع إذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به

الى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن ايضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة (ومات) الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالفرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم عماء عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولقنهم ووكله شيخ العرب همام في أموره بمصر وانشاداره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لما تظير بمصر ولما تأمر في بيك ونفى عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية ومحصن بها وجرى ما جرى من توجيه انظار بين اليه ونزوح على بيك منفيا وذهابه الى قبلي وانضمامه الى فان المذكور كما تقدم بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقدر كن اليه

صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الثوري عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره هنا قريب من الذي تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصرة على كل من بعد نسبا أو قرب رحما صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة وبطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها ان يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك فانا أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال أما بعد فان داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) تزاح على الله أهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا أجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة جاهلية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا مجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله وبمحمد صلى الله عليه وسلم أنارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون اني مكتئب قريبي وأخذت سهمي الفالج وأخذت لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا به كفيل وبما أعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لي ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن أبي طالب فقال الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان غمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى نوعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

وصدق مواثيقه ولم يخرج من مزاجه ولا مايأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بيك كشلش وخليل بيك ومن معهما مع محمد بيك كما ذكر آنفا كل ذلك فى مرضاة على بيك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده الى ان غدر به وخانه وقتله كما

فان تك جاشم هلكت فانى * بما فعلت بنو عبد بن ضخم
مطيع فى الهواجر كل غى * يصير بالنوى من كل نجم

فقال عبد الرحمن أيكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة وقتل جفينة (رجلا نصرانيا) من أهل الحيرة كان ظهيرا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلما ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هؤلاء أخذ سعد بن أبى وقاص وحبسه فى داره وأخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لا قتلن رجالا ممن شرك فى دم أبى يعرض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هؤلاء النفر لان عبد الرحمن بن أبى بكر قال غدا تقتل عمر رأيت عشية أمس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما أحضره عثمان قال أشيروا على فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال على أرى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر امس و يقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد أعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان أنا وليه وقد جعلتها دية وأحملها فى مالى وكان زياد بن لبيد البياضى الانصارى اذا رأى عبيد الله يقول

ألا يا عبيد الله مالك مهرب * ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر
أصبت دما والله فى غير حله * حراما وقتل الهرمزان له خطر
على غير شئ غير ان قال قائل * أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيه والحوادث جمة * نعم أتهمه قد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته * يقلبها والامر بالامر يعتبر

فشكا عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادا فقال فى عثمان

أيا عمرو عبيد الله رهن * فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه * وأسباب الخطا فرسا رهان
أتعفو اذ عفوت بغير حق * فما للناس بالذى تحكى يدان

فدعا عثمان زيادا فنهاه وشذبه وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغماذيان بن الهرمزان كانت البصرة بالمدينة يستروح بعضها الى بعض فرفيروز أبو لؤلؤة بالهرمزان ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال أسن به فرآه رجل فلما أصيب عمر قال رأيت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولى عثمان أمكنني منه فخرجت به وما فى الارض أحد الا وهى الا انهم يطلبون الى فيه فقلت لهم الى قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت لهم أفلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤس الناس والاول اصح فى اطلاق عبيد الله لان عليا لما

ذكر وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم منهم من ذهب الى الصعيد ومنهم من ذهب الى جهة بحرى * وكان أمير اجليلا مهيبا بالين العريكة يميل بطبعه الى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما فى أيدى الناس والفلاحين و يغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال المبرية كيلا وعينا سنة بسنة وقودا محتشما كثير الحياء وكانت احدى ثنایاه مقلوعة فاذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليستر ها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غما شديدا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيلا فى جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ما عليه من الاموال المبرية والغلال ولما قتل الامير صالح بيك أقام مرميا تجاه القرن الذى هناك حصة ثم أخذوه فى تابوت الى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله * (ومات) وحيد دهره فى المفاخر وفريد عصره فى المآثر نخبة السلالة .

الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن الفلى والبصرى وأجيز بالتدريس قدرس وأفاد . واجتمع إذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس . وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به

مازح سواسه وخدمه وضاحكهم وسمعته مرة يقول لبعضهم مثلا سائرا ونحو ذلك وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به ويقولون له أبو فيض الله مات بعده بمدة * قتل المترجم بطندتا وأتى برأسه

الى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن ايضا معه مملوكه حسن بيك شبكة وخليل بيك السكران وكانا أيضا يشبهان سيدهما فى الشجاعة والخلاعة (ومات) الامير الكبير الشهير صالح بيك القاسمى وأصله مملوك مصطفى بيك المعروف بالغرد ولما مات سيده تقلد الامارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد امارة الحج فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف كما تقدم فى ولاية على باشا الحكيم وسار أحسن سير ولبسته الرياسة والامارة والتزم ببلاد أسياده واقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم عماء عظيم وامتزجوا بإمارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ووكله شيخ العرب همام فى أموره بمصر وانشاداره العظيمة المواجهة للكبش ولم يكن لما نظير بمصر ولما غاب أمر على بيك ونفى عبد الرحمن كتخدا الى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانا بنفيه الى غزة ثم نقل منها الى رشيد ثم ذهب من هناك الى الصعيد من ناحية البحيرة وأقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه انظار بين اليه وخروج على بيك منفيا وذهابه الى قبلى وانضمامه الى فان المذكور كما تقدم بعد الايمان والعهود والمواثيق وحضوره معه الى مصر على الصورة المذكورة آنفا وقدر كن اليه

صهر عثمان يعنى ان عبد الرحمن تزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وهى أخت عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عثمان وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى فى الشورى عن المسور بن مخرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذى ذكره هنا قريب من الذى تقدم آنفا غير انه قال لما دفن عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان فقال الحمد لله الذى اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصرة على كل من بعد قسبا أو قرب وجعلنا صلى الله عليه جعلنا الله له تابعين و بأمره مهتدين فهو لنا نور ونحن بأمره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء جعلنا الله بفضله أئمة و بطاعته أمراء لا يخرج أمرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من سفه الحق ونكل عن القصد وأحر بها يا ابن عوف ان تترك (٣) وأجدر بها ان يكون ان خولف أمرك وترك دعاؤك فانا أول مجيب وداع اليك وكفيل بما أقول زعيم وأستغفر الله لى ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال أما بعد فان داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهواء ولى الاعناق ولن يقصر عما قلت الا غوى ولن يترك ما دعوت اليه الا شقى ولولا حدود الله فرضت وفرائض الله حدت (٣) نزاح على الله أهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا أجابة الدعوة واظهار السنة لئلا نموت موتة جاهلية ولا نعمى عمى الجاهلية فانا نجيبك الى ما دعوت ومعينك على ما أمرت ولا حول ولا قوة الا بالله وأستغفر الله لى ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله و بحمد صلى الله عليه وسلم أنارت الطريق واستقامت السبل وظهر كل حق ومات كل باطل اياكم أيها النفر وقول الزور وأمنية أهل الغرور وقد سلبت الامانى قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون انى مكتئب قريبى وأخذت سهمى الفالج وأخذت اطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل و بما أعطيت منه زعيم والامر اليك يا ابن عوف بجهد النفس وقصد التصميم وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع وأستغفر الله لى ولكم وأعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم على بن أبى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة ومعدن الحكمة وأمان أهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه وان غلبنا عليه ركب أعجاز الابل ولو طال السرى نوعهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لا نفذناه عهده ولو قال لنا قولا لجاد لنا عليه حتى نموت لن يسرع أحد قبلى الى دعوة حق وصلة رحم لا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامى وعوا منطقى عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا المجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا جماعة ويكون بعضهم أئمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال

يا ابن ودى وصديقى * حال ما تقرا البطاقه * البس العمة واحضر * لا يكن عندك عاقه
واركب الادهم واركض * واعطه منك الطلاقه * واكتم الامر وبادر * غفلة دون الرفاقه

وكان هذا العام يسمى عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلى بالناس وزادهم مائة مائة ووفد اهل الامصار وهو اول من صنع ذلك وقصد المنبر وهو أشدهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه

(ذكر عزل المغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن أبي وقاص)

وفيها عزل عثمان المغيرة بن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن أبي وقاص عليها بوصية عمر فانه قال أوصى الخليفة بعدى أن يستعمل سعدا فانى لم أعزله عن سوء ولا خيانة فكان أول عامل عزله عثمان فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وقيل بل أقر عثمان عمال عمر جميعهم سنة لان عمر أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمن بن عوف بامر عثمان وقد تقدم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرت الخلاف هنالك * وفى هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصارى وهو بدرى وهو أحد البكائين فى غزوة تبوك وسراقة ابن مالك بن جعشم المدلجى وقيل مات بعد ذلك وهو الذى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين)
(ذكر خلاف اهل الاسكندرية)

فى هذه السنة خالف أهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح المسلمين الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصى فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى أن ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصى وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية قد أخذوا أموال أهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء أهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم أخذوا دوابنا وأموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من أموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور * وفيها بلغ سعد بن أبي وقاص عن أهل الرى عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم وأصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

فعدت هندو عبله * ضربت تضرب ضربا * كل ذاك الصرف عله * حرت فى يعقوب والرملى متى اعرف رمله
(ومن شعره) * سلم ان رقاه حظ كما * يسلم الفرزان للبيدق * فطاوع الصانع ثم انطبع * بكل ما شاكل فى الريزق

حيي براحتك ياروحى على جسدى
أفديك بالنفس ياسمعى ويابصرى
هي بشمسك فى ظل الشباب وفى
ظل الغصون وفى ظل من الشعر
هي وشقى قميص انى من قبل
فالراح شقت قميص الليل من دبر
ووسطى بيننا فى الشرب واسطة
من كأس ثغرك هذا الطيب العطر
خداك والروض ازهار مضاعفة
وذى الدراري وذى الكاسات كالدرر
ناهيك من جودة التجنيس بينهما
ما اطيب الشرب بين الزهر والزهر
صفى قنانيك حول الكاس واكعة
وحيعلى واقيمى الوتر بالوتر
دنانك معشوقة والخمر ريقتها
ياضوعة العمر بين السكر والسكر
ردى عهودك لى كى اشتكى جزعى
الى ربيعى ما كابدت فى صغرى

(ومنها فى التخلص)

والجاهلية شتى فى فروعهم * واصلهم واحد من اول الفطر
كل يميل اليه ما يناسبه *
وليس ذاك بوقوف على البشر
ميلى لاسماء اسمعيل اوجبه *
منه الجناس وامر غامض النظر
والفة من ألست بيننا سبقت *
والجوهر الفرد اسمعيل وهو حرى

ولى الخلافة أراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولى الدم لم يتعرض له على

(ذكر عدة حوادث)

كان العمال فيها على مكة نافع بن عبد الحرث الخزاعى وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن أمية وعلى الجند عبد الله بن أبى ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعرى وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن أبى العاص الثقفى وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى وأبو در وشداد بن أوس وفيها فتح معاوية عسقلان عنوة على صلح وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وقيل ان أبا بكر وعمر لم يكن لهما قاض وفى هذه السنة توفى قتادة بن النعمان الانصارى وهو الذى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عينه وصلى عليه عمر بن الخطاب وهو بدرى وقيل توفى سنة أربع وعشرين وفى خلافة عمر توفى الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى وهو بدرى وربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وهو أسن من العباس وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وهو بدرى وعمير بن وهب بن خلف الجمحى شهد أحدا وعتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وعدى بن أبى الزغباء الجهنى وهو عين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وشهد غيرها أيضا وفيها مات عويم بن ساعدة الانصارى وهو عقبى بدرى وقيل انه من بلى وله حلف فى الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصارى شهد بدرا ومعود بن أوس بن زيد الانصارى وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع على وفيها توفى واقد بن عبد الله التميمى حليف الخطاب وهو أول من قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمى وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وفيها مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا ولم يشهدها ابو جندل لان أباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الى يوم الحديبية وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحرث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبى بدرى وفيها مات أبو خراش الهذلى الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفى غيلان بن سلمة الثقفى وهو الذى أسلم وتحته عشر نسوة وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثامة بن قيس الليثى

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين)
(ذكر بيعة عثمان بن عفان بالخلافة)

فى المحرم منها الثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان وقيل غير ذلك على ما تقدم

ولم ألمها وقد جاءت على قدر * لخيب هلى واسماز ائل عرض وكان
وهى طويلة ومن شعره فى الجون ما ارسل به الى بعض اصحابه (منها)

(وقال فى هلال بعمل الاشتراك والقلب وغيره)

فالنصف فى استفهامه أداته * ولاتدور آخر اهياته * واستفهمونى عن ملاح ذاته * كالبدر بل صورته مرآته

(فى ناصح بعمل التاليف والتشبيه وغيره)

ألبسنى هجرانه ثوب السقم
وصد عن عينى الكرى فالم
وراح يقرأ فى الضحى ثم ألم
فصح سقمى بعد نون والقلم

(فى سميم بعمل الحساب)

قيدنى على هواه وربط
ثم نأى عن المزار وشحط
صحف فى كتاب عهدى ونقط
كان وداد افتعالى فهبط

(فى حصان بعمل القلب وغيره)

أهواه سحار اللحاظ والرنا
أهيف يسمو قده على القنا
أفنانى السقم ويا تم الفنا
مذنهنه الناصح فيه فانثنى

(فى أسماء بعمل التشبيه والترادف)

سالته عن اسمه حين ورد
فقال ذا جيعه لمن قصد
فاستخرج الحية من بطن الاسد
وحطها فى ذيله من غير حد

(فى مسجد بعمل الترادف)

قامته كالسمهرى قامت
على دمى تبيحه ودامت
وعينه راومتها فرامت
كمثل عين قد غفت فنامت

(فى غزال بعمل الاسقاط والكناية والادخال)

قامته السمرا وأسياف المقل
غزوان شنا الحرب فى سرح الاجل
صاما عن الراحة فى ليل الامل

(فى ابرة بعمل التحليل)

حين أبى قدامها وراها * قد واصلت كل المنى مضناها * وانتهض الشيخ الى لقاها * فبالهما من سجدة فى طه

وباس فى عثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذى يأتيك كتابى فيه والسلام فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلى فانتدب معه عثمانية آلاف فضوا حتى دخلوا مع أهل الشام الى أرض الروم فشنوا الغارات على أرض الروم فاصاب الناس ماشاؤا واقتحموا حصونا كثيرة وقيل ان الذى أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان كتب الى معاوية يامره ان يغزى حبيب بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلاء أو الجزية فخلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا وانما سميت قاليقلا لان امرأة بطريق أرمينا قس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسميتها قالى قله تعنى احسان قالى فعربتها العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارمينا قس وهى البلاد التى هى الآن بيد أولاد السلطان قلج ارسلان وهى ملطية وسيواس واقصرا وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه الموريان قد توجه نحوه فى ثمانين ألفا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يخبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان فى ستة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك فقال سرادق الموريان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلفه عليها الضحاك بن قيس فهى ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مرعالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ماعليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهى من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى أزدشاط وهى القرية التى يكون بها القرمز الذى يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها فحصرها فتحصن أهلها فنصب عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت ذات اللجم لان المسلمين أخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يلجموها ثم الجموها وقاتلوهم فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة فقدم عليه بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده وأتى السيسجان فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه أهلها وهى من جرزان وفتح عدة حصون ومدن بجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى الى أران ففتح البيلقان صلحا على ان أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم أتى سلمان مدينة برذعة فعسكر على النرثو نهر

٦ يخ مل ث . وانتعلا من الحفا خف جمل

(وله) فضلك رزق زائد فوق ما ترزقه مع سائر الخلق ۞ لانه لا يدمن بلغة ۞ ثم الجار رزق على رزق (وله)
تجاوزعن مرام النطق منى ۞ أراني ٤٠ ما يطاوعني لساني ۞ أخافك أولا ان قلت صدقا ۞ وأن اكذب أخاف الله ثانى

فاسكت مطرقا حتى أرجع
مقالا معلنا فيه صلاحي ثانى
فلا تنكر جرى ان رقصى
على مقدار تحريك الزمان
يصدالمرء عما عن حديثى
فقد خلى البلادة والتوانى
ويقبل لاستماع القول خلى
فاصدع بالبراعة والبيان

(وله)
تحرك لحفظ الشئ عندك مرة
فان أنت لم تفعل تحركت أوبعا
ومن تك قد جربته فحمدته
فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته
لآخر ما جربته تندما معا
وما الناس الا كالدواء فبعضه
شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
ودار عدوا والصديق انفعه
فحن لم يدار المشط ضر وقطعا

(وله)
كل امرئ شاور فى صنعته
لا تسال الخياط عن نجر الخشب
وقلد الحاضر فى الامر الذى
قد غاب عنك فهو أدرى واطب

(وله)
جميع أمورك اضبطها بحزم
وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشر لا تتركه تلجا
اليه أولا ضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها
فاودعها شهودك والكتابا

(وقال فى سليم بعمل التبديل)
وباس
يقول أضنانى الغزال الالعس ۞ يحفظه رب السما ويحرس ۞ عواذلى ان يساوى وسوسوا ۞ لى وكزنى السقم ثوب يلبس

۞(ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عقبة)۞

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفان سعد بن أبى وقاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو واسم ذكوان ابن أمية بن عبد شمس وهو أخو عثمان لامه أمهما أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما أراك الا ستلقى شرا هل أنت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال أجل والله انى لابن مسعود وانك لابن حينة وكان هاشم بن عتبة بن أبى وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك أما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله بالناس على استخراج المال واستعان سعد بالناس على انظاره فافترقوا وابعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعدا وهؤلاء عبد الله فكان ذلك أول ما نزغ به بين أهل الكوفة وأول مصر نزغ الشيطان بين أهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدا وأقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة بن أبى معيط مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده فقدم الكوفة والى عليها وأقام عليها خمس سنين وهو من أحب الناس الى أهلها فلما قدم قال له سعد أكست بعدنا أم جعتنا بعدك فقال لا تجزعن يا أبا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو والملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما أدرى أصلحت بعدنا أم فسد الناس

۞(ذكر صلح أهل ارمينية واذربيجان)۞

لما استعمل عثمان الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسى فاغار على أهل موقان والبيلسان ففتح وغنم وسبى فطلب أهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمان مائة ألف درهم وقبض المال ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلى الى أهل أرمينية فى اثنى عشر ألفا فسار فى أرمينية يقتل ويسبى ويغنم ثم انصرف وقد ملأ يديه حتى أتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم أتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه ان معاوية بن أبى سفيان كتب الى يخبرنى ان الروم قد أجلت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رأيت ان يمدهم اخوانهم من أهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة

في هذه السنة عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة فتباغيا فكتب عبد الله الى عثمان يقول ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له ما حشو جبتك قال عمرو قال قد علمت ولم أرد هذا وكان عبد الله من جند مصر وكان قد أمره عثمان بغزوا فريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفي خمس الخمس نفلا وامر عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحرث على جندوسر حهما وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله في عمله فخرجوا حتى قطعوا أرض مصر ووطئوا أرض افريقية وكانوا في جيش كثير عدتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها ثم ان عبد الله بن سعد لما ولي أرسل الى عثمان في غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان من عنده من الصحابة فاشار أكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وساروا نحو افريقية وبث السرايا في كل ناحية وكان ملكهم اسمه جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كل يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام أو الجزية فامتنع منهما وتكبر عن قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسير عبد الله بن الزبير في جماعة اليهم ليأتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم واقام معهم ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين فسال جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر فقت ذلك في عضده ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن أبي سرح معهم فسال عنه فقيل انه سمع منادي جرجير يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر منادي ينادي من أتاني برأس جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن سعد ان أمرنا يطول مع هؤلاء وهم في

اذا شبع الملعون مج دمانا على * ثيابي فلا احيا الاله شباعه * فسارشنا بالدم الا لسانه * ولم ترعيني مكره وخداعه
سلوا عن دمي ساري البعوض فانني * علمت يقينا انه قد اضاعه فلله جلد صار بالحمل اجربا *
اخاف عليه يا فلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تولع بالخصا
وحر اذاب الجسم ثم اماعه
وتتن كنيف كلما هان عرفه
احاط به واشى الهوى فاذاعه
بخار كنيف ربما جلب العمى
وسبب للآتي اليه انصراعه
فلو كان يجدي المرء تجديع أنفه
لود الذي ياتي الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الاكل والشرب نافعا
لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد اكلنا ملة وذبابة
وفارا بلعنا اذنه وكراعه
وما نزلاع صار مجمون علة
شربناه كرها وادخرنا زلاعه
وباء وسقم لا محالة كله
ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين ان عيل
صبره
واظهر من جور الزمان انقطاعه
فقد مارس الاهوال في ارض
يفيع
ووطا فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يمينا ويسرة
وصيرت صبري والتاسي ذراعه
فاعدمني طول المقام تجلدي
وكشف عن وجه اصطباري
قناعه
اذا رنم الناموس حولي اعلني
وصدع قلبي بالسجوع وراعه
وان مص من دمي وطار تبعته * الى فائت منه ارتجى ارتجاعه * عدمت غناء مثل انعام سجعه *
فما كان اشي سجعه وابتداعه * ضعيف قوي لا يستقر من الاذى * واضعف منه من يرجي اصطناعه

بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله أهلها اياما وشن الغارات فى قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا أكرادالبلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السنا وردية وهم قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم أمرهم فعمرها بغاسنة أربعين ومائتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

(ذكر غزوة معاوية الروم)

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم أغزى بعد ذلك يزيد ابن الحر العبسى الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

(ذكر غزوة افريقية)

فى هذه السنة سير عمرو بن العاص عبدالله بن سعد بن أبى سرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان وكان عبدالله من جنده مصر فلما سار اليها أمده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد عبدالله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أرسل عثمان عبدالله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت أعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع أهلها وفيها ولد يزيد بن معاوية وفيها كانت غزوة سابور الاولة وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذلك وحج بالناس عثمان

(ثم دخلت سنة ست وعشرين)

(ذكر الزيادة فى الحرم)

فى هذه السنة أمر عثمان بتجديد انصاب الحرم وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلموه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد فاطلقهم (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين)

(ذكر ولاية عبدالله بن سعد بن أبى سرح مصر وفتح افريقية)

(فى تمام بعمل الكناية والادخال)

عسى بما تدركه فينعشا * فؤاده وكل ما استدار مثل الخال

وكوكب وقطرة لا تالى للنقط مثل اللام للعذار

وقس بذا ما شاع باشتهار لكنية وقامة وكالعصا

لائف تريدها مخصصا وثم فن اللغز والمعمى

لخصت من واجبه الاهما

(وقال معارضا قصيدة فتح الله النحاس)

رأى البق من كل الجهات قراعه فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ولا تسألونى كيف بت فانى لقيت عذابا لا أطيق دفاعه

نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة على غير راى ما علمنا طباعه

نقارع من جند البعوض كتائبا وفرسان ناموس عدمنا قراعه

فلو عاينت عيناك ميدان ركضه رأيت جرى القلب فيه شجاعه

وجندا من الغيران فى البيت كمنا متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه

ومن حط شيئا فى جراب وبطة فحاذر عند الفار الا ضياعه

وسربة نمل تنبرى اثر سربة خفافا الى مص الدماء سراعه

ينازعها البرغوث محيى قليته رضى بتلافى واكتفينا نزاعه

فلو يجد الملسوع من عظم مابه قرب قميص كان شرا من العرى

من الصخر درعا لاستخار ادراعه * فى

اذا ضمه الملتاع زاد التياعه * كانى وصبى للبراغيث قائما لقيت له ايتامه وجياعه

(وقال فيما اصطلحوا عليه فى التشبيه)

فلا مك الهاشم ياذا الرشا * أجزعه الواشى بما عنه وشا

ان الغلام عطشا

فما يكسب السكيال الا فخاره * ولا الكاتب المسكين الا صداقه

يستهل بها الوداد ويديم محاسنها كمال الاتحاد وأجلى مذهب ٤٥

(ومن انشائه) هذه المراسلة ان أبدع براعة تسرع الى معقله الهمم وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم وتحفها أتراب التكريم والتسليم بختام من مسك ومزاج من تسنيم فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد المحبه محمولة على موضع الاخلاص تالية لمقدم مزيد الاختصاص شعر قرنتهن تحيات يعززها * منى السلام ووتر الحمد يشفعها

تؤم مرتبع الآمال منتجع الـ ـافضال بل مشرق النعمى ومطلعها

مختار رأى العلا من راقبت قدرا

به العناية حتى جل موقعها

فقيل ذلك فضل الله منّ به * ونعمة الله يدرى أين موضعها

ولا جرم فقضاياه الى الحكم موجهات وأنواع أجناس وضعه مختلطات وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ومولانا المشار اليه أوحدى من انطوى فيه العالم الاكبر وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر فهو فى الاسلوب الحكيم اقليم التعاليم وفى ديوان الادب لسان العرب وفى عدل الميزان الحجة والبرهان والسلم الى الايقان ولوجوه الاعيان مرآة الزمان والقران الاوسط فى الاقران نسكتة

هرقل الى أهلها بطريقاله وامره ان يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق فى قرطاجنة وجمع أهل افريقية واخبرهم بما أمره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدى ما كان يؤخذ منا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما نالنا المسلمون منا وكان قد قام بامر افريقية بعد قتل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق بعد فتن كثيرة فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقر له الامر بعد قتل على فوصف له افريقية وطلب ان يرسل معه جيشا فسير معه معاوية بن أبى سفيان معاوية ابن حديج السكونى فلما وصلوا الى الاسكندرية هلك الرومى ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قونية وأرسل البطريق اليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير اليهم جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولا فلم يقدر عليه فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه وبث السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر (حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم) ثم لم يزل اهل أفريقية من أطوع أهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام ابن عبد الملك حتى دب اليهم أهل العراق فاستناروهم وشقوا العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمة بما تجنى العمال فقالوا لهم انما يعمل هؤلاء باوامر أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة فى بضعة وعشرين رجلا فقدموا على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا ويجنده فاذا غنمنا تغلبهم ويقول هذا أخلص لجهادكم واذا حاصرنا مدينة قدمنا وآخرهم ويقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلنا كفى اخوانه ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يقرون بطونها عن سخالها يطلبون الفراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون ألف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثم انهم سامونا ان ياخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم أعن رأى أمير المؤمنين هذا أم لافطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها الى وزرائه وقالوا ان سال عنا أمير المؤمنين فاخبروه ثم رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على افريقية وبلغ الخبر هشاما فسال عن النفر فعرف أسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

* (ذكر غزوة الاندلس) *

لما افتتحت افريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من انتدب امهما أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس فخرجوا ومعهم البربر ففتح الله على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولما عزل عثمان عبد الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالا فدحش فيه فدخل عمرو على عثمان فقال

العقل الاول ومشرعه ونهايه كمل الطبع ومطلعه * (شعر) يا له من صحيح نعتى حديثا * بحر فضل يرويه ابن معين

دافع الوضع فهو فاعل فعل * أظهرته الاقدار فى التكوين * معدن حل فيه جوهر علم * ليس فى سر غيبه بظنين

وقد نفذت فى دفعه كل حيلة * ولو كنت بالحصنى ظلمت اندفاعه * فيالا صيحاتى اقتلونى ومالكا *
فقد مد نحوى مفسد البق باعه * ٤٤ واصبحت فى دار المشقة والعنا * أخا لما اوعاد الورى ورعاعه

امدادا متصلة وبلادهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رأيت ان تترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متاهبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله ينصرنا عليهم فاحضر جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل عبد الله ما اتفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالا شديدا فلما أذن بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وأخ عليهم بالقتال حتى اتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون فكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبروا فلم يتمكن الروم من لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة بث جيوشه فى البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه أهل افريقية على ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار ونقل عبد الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية وقيل ان ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرا وارتجز بها يقول

يا ابنة جرجير تمشى عقبتك * ان عليك بالحجاز ربتك
* لتحملن من قباء قربتك *

ثم ان عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنة وثلاثة أشهر ولم يفقد من المسلمين الا ثلاثة نفر قتل منهم أبو ذؤيب الهذلى الشاعر فدفن هناك وحمل خمس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل فى خمس افريقية فان بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا انه أعطى عبد الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم

* (ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية) *

كان هرقل ملك القسطنطينية يؤدى اليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج من مصر وافريقية والاندلس وغير ذلك فلما صالح أهل افريقية عبد الله بن سعد أرسل

وكلبا من الاعراب يعوى كانه * يريد اذا لاقى الامين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته * وابصرت من ذاك الصياح انصداعه
براه اله الخلق للناس نقمة * وقد من الصخر الاصم طباعه
فلا رحم الرحمن ارضا يحلها * وباعد عنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى * عبيد الديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل امره * ومال الى شيطانه واطاعه
فقل لرعاة الوقت ان نعاجكم * أتاح لها رب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بقى * برأى بديع تحسنون ابتداعه
والا فان الامر لله كله * ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها * متاع غرور لا يديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبا * وفاضلا * لدى الناس الا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الامانة مغنما * فخلوا له أوضاعه وخراعه
وقولوا له هذاك ينبع حاضر * لمن رام يلوضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى اليراع كتابة * ومل وألقى فى الكتاب يراعه
وكم بدوى داسه فوق بطنه * وزق ما بين الانام رقاعه
ومن جاءكم منا مع الليل شاردا * هرقل * فذاك له ولى واقع فيه راعه
ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه * فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ذلك فى سجل الحسنات ويؤيده فى تسطير الباقيات الصالحات (شعر)
لانى سالت الله فيك وقد فعل فاذا ليس ذلك الامن جهة واجب

وهذا دعاء لو سكت كفيته * الاخاء وملازمة فرض شروط الوفاء

فها أنا أعقد الوية الثناء بذات الرقاع

وأبث طلائع السؤال عن المخلص فى نفسه لكشف لبسه مع اخوان زمانه وابناء جنسه (شعر)

فعبدكم مخلص الوداد لكم * يبات بالذكر ثانى اثنين

ونسخة الحال منتهاجل *

وشرحها فى شواهد العين وقد سبقتم الى ذلك بالنظر وليس كالخبر الخبر الا أن يكون اللباس قد أوجب الالتباس وأضاع القياس فاطفا النبراس وهدم الاساس وجمع امع آحاد الناس فلا فروفطا لما حاولتم الايقاع وتوخيت موافقة الاوضاع ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الاجتماع (شعر)

ولما أبى الانتاج شكلا مناسبا تولده الاقدار فى الخط والرمى

وقفت أغنى للاصم مغردا * وأرقص فى ليل الجهالة للعمى

فالمدلى بالطبع لا يستغنى عن الجمع ويعرض عن رسالة البحث الى علم الوضع واذا كان الادب فى النفوس فالحقيقة من وراء المحسوس وعلى اختلاف الشؤن يجمل بى ان أكون

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

فليس الرشيد الا المتوكل ولا الراضى على القدر الا الموفق المتجمل والطائع مأمورا بالعواقب والمنصور بالعز ليس له غالب فلا أعلم من التصريف الا باب المطاوعة والانفعال

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

(ذكر عزل أبى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها)

قيل فى هذه السنة عزل عثمان أبا موسى الاشعرى عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وقيل كان ذلك لثلاث

له يا عمرو هل تعلم ان تلك التفاح درت بعدك قال عمرو ان فصالها قد هلكت

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن أبى العاص وفيها غزا معاوية بن أبى سفيان قبرس وفيها مات أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بمصر منصرفا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلهم قالوا مات فى خلافة عثمان وفيها مات أبو رمثة البلوى بافريقية له صحبة وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة أحدى وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين)

(ذكر فتح قبرس)

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان أهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام وأبو الدرداء وشداد بن أوس وكان معاوية قد كتب الى عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص صف لى البحر ودا كبه فكتب اليه عمرو بن العاص انى رأيت خلقا كبيرا ركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان تجا برق فلما قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمد اصلى الله عليه وسلم بالحق لا أجعل فيه مسلما أبدا وقد بلغنى ان بحر الشام يشرف على اطول شئ من الارض فيستأذن الله فى كل يوم وليلة فى أن يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم أحب الى مما حوت الروم وإياك ان تعرض الى فقد علمت ما لقى العلاء منى قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب زوج عمر بن الخطاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشئ يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد أخذ عمر ما معه ونادى الصلاة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لما بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمة فما نعلم وقال آخرون قد كنا نهدى لنثيب فقال عمر لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستأذنه فى غزو البحر مرارا فاجابه عثمان

لاخلاه الجميل يبقى ولازا * ات عملا ذا لذكر اليوم الدين
(و بعد) فلما وجب من الخلاص لهذا التعهد والمقتضى لمزيد التودد هو ميل الروحانية الى المناسب وتالف الطبيعة بالملازم المتناسب ولاغرو فانى لمزيد الاشتياق وطباق بديع الاتفاق
خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا لفارقت شيبى موجع القلب باكيا
ومع ذلك فعلامات الاسباب فى منهاج البيان وتلخيص هذا النظام تذكرة لتشحيذ الاذهان وموجز ذلك على قانون العادة للشفاء بثمرة الافادة (شعر)
ونبض اشتياقى شاهق متواتر عظيم ونبض الادكار سريع
له حركات الكيف والاين نحوكم
وباقى مقولات الوداد جميع
* وتلك نسبة تصديقها اذعان
ولازم نتيجتها برهان وتلخيص مطلبها بيان وما زلنا نسال معتل النسيم عن صحة الخبر ونقنع العين بشياف الاثر ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال وحمل قضية الود على موجبة الاتصال وان سال المولى عن القائم بوظيفة الادعية ورواتب الاثنية فحازالت شعاب أكفه تستمطر غيوث الاحسان ومقاليد دعائه تستفتح أبواب الامتنان من المنان ولاسيما فى أوقات مظنة القبول وحقيق بلوغ السؤل فى حضرة الرسول فهو يرسخ

للسهو عن حقوق الحبيب * من تردى برداء * لم يرثه من أبيه * سوف يأتيه زمان * يبتغى الموت فيه
فعلى ذلك ان ثبتت الجنحة فالمنحة وشرها يجتنك الى مخيسة عرقوب ولا سيما وقد ضعف الطالب والمطلوب

وينصرفون عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر عليها فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب جره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق فقتل بها خلقا كثيرا من الاعاجم وافنى أكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجئوا اليها وقيل ان أهل اصطخر لما سكنوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جور فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطئ اهل فارس وطاة لم يزالوا منها فى ذل وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان العنكرى وهرم بن حيان العبدى والحريت بن راشد والمنجاب ابن راشد والترجمان الهجيمى وأمره ان يفرق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروين وحبيب بن قرة اليربوعى على بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير ابن أحمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمى على نيسابور وبه تخرج عبد الله بن خازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أمير بن أحمر على سجستان ثم جعل عليها عبد الرحمن بن سمرة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعمران على مكران وحميد بن عثمان بن سعد على فارس وابن كندير القشيرى على كرمان ثم أوفد قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يكرمه فقال لابن عامر اكتب لى على خراسان عهدا ان خرج عنها قيس ففعل فرجع الى خراسان فلما قتل عثمان وجاش العدو قال ابن خازم لقيس الرأى ان تخلفنى وتمضى حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهد بخلافته وثبت على خراسان الى ان قام على بن أبى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خازم * (الحريت بكسر الحاء المهملة والراء المشددة وسكون الياء ومحتها نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان)

* (ذكر الزيادة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) *

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه على ما كانت أيام عمر ستة أبواب

* (ذكر اتمام عثمان الصلاة بمنى وأول ما تكلم الناس فيه) *

حج بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنى وكان اول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها وبعرفة فكان أول ما تكلم به الناس فى عثمان ظاهرا حين اتم

ويميل الى الشكول من كتاب العين وان فضل لذلك أرباب أو كان فى الجمعة نشاب فالمعاصرة حجاب والتفاخر سور له باب فما بقى الا التشاغل بالسلوان وبكاء العيون لوفيات الاعيان ومراقبة

ولا أجهل هذا الادب الا التنازع بين الافعال والخوض فى مجمع الامثال وعقم الاشكال وما عسى ان أفعل والى
أى مرام أتوصل اذا نازعت فى قول ٤٨ الاول (شعر) فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

ثم اذا قلبت ظهر المجن على الزمن فقلت ان حاطب ليل جامع بين الحشف وسوء الكيل وقد تشوش ذهنه فى التصريف وماله عن النكرات من التعريف حتى صرف مالا ينصرف وصرف الكامل عن دائرة المؤتلف وقفا بالمجن سناد الاشباع وأردف له ذلك مع شهر الامتناع فقضيته معدولة عن الكرام محصلة للئام خارج بعضها عن النظام مولودة لغير تمام فمن لى بمن أقضى عليه بكتاب الضمانات وحكومة الكفالات ومسائل العقل والديات لاسترجاع مافات مالا يوما اليه ولا يشار (شعر)

سبحان من وضع الاشياء موضعها
وفرق العز والاذلال تفريقا
والعجب شئ ظهر أمره وخفى سره فالمعترض حينئذ كالمتامل المستفيد وأنى له التناوش من مكان بعيد بل أكون كالماء فاتبع السهول وأراقب القمة حتى تحول ولا أتبرم ولا أقول
الى الله أشكو أن فى النفس حاجة
عمر بها الايام وهى كما هيا
ولكننى راض بان أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا
وينصرفون

ورب ما يقال انى نقضت وضوء الادب وتعديت ميقات النسب ولم أحرم بالتجرد من دناءة المكتسب ولا سجدت

سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزله ان أهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى أبو موسى فى الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ما شيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا على ان يخرجوا رجالة وقال آخرون لا نعجل بشئ حتى ننظر ما يصنع فان أشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج أخرج ثقله من قصره على أربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا اجلسنا على بعض هذه الفضول وارغب فى المشى كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم نحب ان تسالنا عنه فابدلنا به فقال من تحبون فقالوا غيلان بن خرشة فى كل أحد عوص من هذا العبد الذى قد أكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعونه أما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتى متى يا كل هذا الشيخ الاشعرى هذه البلاد فاتبه لها عثمان فعزل أبا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز فلما سمع أبو موسى قال يا تيكم غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند أبى موسى وجند عثمان بن أبى العاص الثقفى من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثى وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عمير فى خراسان حتى بلغ فرغانة لم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر فاثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس وبعث الى الاهواز وفارس نفرا ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو عزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عدى بن سهيل بن عدى وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان أمير بن أحمر اليشكرى واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمى ومات عاصم بن عمرو بكرمان (عبيس بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحتها وآخره سين مهملة وأمير بضم الهمزة وفتح الميم وآخره راء وكريز بن زبيعة بضم الكاف وفتح الراء)

(ذكر انتقاض أهل فارس)

ثم ان أهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن معمر فساروا اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو برزة الاسلمى وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة وأتى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جور وهى اردشيرخره فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصر الها وكان المسلمون يحاصرونها

لك فرقان مدحة وزبورا * فنسافي من تلك كاسا دهاقا * كان فينا مزاجها كافوراه شيما لو تجسمت منك كانت *
هي للناس جنة وحريرا * معدنا تلقط المسامع منه ٥١ * حين تلقيه لؤلؤا منثورا

وبديعا من العلا ما نظرنا
لمراعاته هنالك نظيرا
واذا ما رأيت ثم من المجـ
ـد مقاما رأيت ملكا كبيرا
أبدا في مواكب الفخر تسمو
بذكرى الملوك أو سابورا
غفر الله سيآت زمان
ساء قدما وعاد منك بشيرا
مثل يعقوب وابنه ثم لما
جاءه ارتد بالقميص بصيرا
وتولى جزاءه الله عنا
انه كان سعيه مشكورا
يا لانسان وقعة أنت فينا
يرجع الطرف ان رآك حسيرا
بيت حي ما زال فيك مدى الده ـ
ـر دواما مشيدا معمورا
نقشبندي الولاء فيك ملامي
مولوي السير باطنا وظهورا
وودادي أبو يزيد وأقصى
طوره طورا طورسينا طورا
فتقبل اليك حور معان
قد سكن الالفاظ مني قصورا
وكميت من القريض كميت
دونه جرى في الرهان جريرا
ملكا في خلافة الشعر جابا لتـ
ـرمعه مصاحبا ووزيرا
وابق واسلم كما تشاء المعالي
تبق ذكرى خير وتفنى الدهورا
أبدا كلما خصصت بمدح
وسعى نحوك القريض سفيرا

(وكتب الى عبد الرحمن السيوري) أهدى جزيل

وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذا عوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم أتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يساله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل الى الناس انه يدخل في دبر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب أصحابه وخرجوا الى عثمان يستغيثون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل أبو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فقعدوا عنده فنام فاخذ خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن ذلك فاخبرنه أن آخر من بقي عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتهمهما وقال هما أبو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما فلم يوجدا فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان انكما رأيتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فامر سعيد بن العاص بجلده فاورث ذلك عداوة بين آلهما فكان على الوليد قميصة فامر علي بن ابي طالب بنزعها ما جلده هكذا في هذه الرواية والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لان عليا أمر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله ابن جعفر بجلده أربعين فقال على أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الي وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة أربعا ثم التفت اليهم وقال أزيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليا بجلده فامر علي عبد الله بن جعفر بجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا ومايدري
فابوا اباوهب ولو أذنوا له * لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

فلما علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن امية وكان سعيد قد ربي في حجر عمر فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يوما قريشا فقال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيرا وقال له هل للث من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عوف ومعهن أمهن فقالت أمهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في أكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى وأتاه بنات

سلام الذ من الوصال في طيف الخيال وأحلى من الاقبال بالآمال وأحب من الاتحاف بالاسعاف وأعذب من الورود على حياض الوعود وأعشق الى الطالب من حصول المآرب وأكرم من الغمام باهداء جزيل السلام

20612

المطالع لنصبات الطوالع و بلوغ المقاصد من ثلاث المراصد فقد يما قيل من طلب شيئا قبل الوقت لم يجن من ثمرات أمانيه الا المقت (شعر)

من الخسران جهل الاوزان ومساعدة الأبدان قبل معرفة البحران فربما كان فى اسطرلاب السعادة ما يخالف العادة ويبلغ الحسنى وزيادة هذا والمطلوب من المولى تعهدنا بالذكر وحضورنا عند الفكر فلعلنا نصادف قدرا به ليل الحظ يقمر وفجر الاقبال يسفر وربما طلعت من مشرقكم شموسه واقماره ووضح لذى عينين صبحه ونهاره فلنا فى الغيب آمال وفى كنانة الادعية سهام ونبال ومن حسن الفال حاسب ورمال وبميدان جميل الظن مدار ومجال والى عالم السر جواب وسؤال وفى فتح القدير مستند ورجال وعلى ضوء مشكاة المصابيح تقرأ نسخة الحال فان فى عياضها شفاء وفى خلاصتها وفاء وفى كنز الكافى معادن وعلى وجوه التفويض تلوح المحاسن ومن دخل حرمه كان آمن (شعر)

ثلاث رؤيا قصصتها لك فانظر
لى فيها التاويل والتعبيرا
وعرضنا فلزات حظ غبيط
وأفضنا لرأيك التدبيرا
ولك الامر فيه حلا وعقدا
ربما عاد ثابتا كسيرا
صح قلب العيان فيه وأضحى
قد كفينا التصعيد والتقطيرا

الصلاة بمنى فعاب ذلك غير واحد من الصحابة وقاله على ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك فما درى ما يرجع اليه وقال رأى رأيته و بلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فقاله وقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ركعتين وصليتها أنت ركعتين قال بلى ولكنى أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتى وقد اتخذت بمكة أهلا ولى بالطائف مال فقال عبد الرحمن ما فى هذا عذر اما قولك اتخذت بها أهلا فان زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك بالطائف فبينك و بينه مسيرة ثلاث ليال وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأى رأيته فخرج عبد الرحمن فلقى ابن مسعود فقال أبا محمد غير ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابى أربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابى ركعتين واما الآن فسوف اصلى أربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

(ثم دخلت سنة ثلاثين)
(ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد)

فى هذه السنة عزل عثمان الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانه كان محبوبا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من أهل الكوفة تغلبوا على ابن الحيسمان الخزاعى وكابروه فغدر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم أبو شريح الخزاعى وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم أبو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان وأخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدى ومورع بن أبى مورع الاسدى وشبيل بن أبى الازدى وغيرهم فشهد عليهم أبو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القسامة بقول ولى المقتول عن ملا من الناس ليفظم الناس من القتل وكان أبو زبيد الشاعر فى الجاهلية والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر أبو زبيد ذلك له وانقطع اليه وقشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه فبينما هو عنده أتى آت أباز ينب وأباه ورع وجندبا وكانوا يحقرون للوليد منذ قتل أبناءهم و يضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وأباز بيد يشربان الخمر فثاروا وأخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون

* جابر قلبه به مكسورا * ثم قلنا للكيميا سلام *
وسبهم
* وفرغنا نظم الدر من معنى مساعيك غدوة وبكورا * واشتغلنا مع المحبين نتلو *

والحسين وابن عباس وابن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعدها وندفاني جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت ثرفقه وحاصرهم فسألوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا أجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما في الحصن فاصاب رجل من بني نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدي فاتاه بالسفط فكسروا قفله فوجدوا فيه سفطا ففتحوه فوجدوا خرقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أبيات كتبت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

آب الكرام بالسبايا وغنمه * وآب بنو نهد بابر بن في سفط
كتبت ووردوا قرين كلاهما * فظنوهما غنما فتاهيك من غلط

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة هي صحارى ومات مع سعيد محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فدحه كعب بن جعيل

فنعم الفتى اذ حال جيلان دونه * واذ هبطوا من دستي وأبهرا

في أبيات ولما صالح سعيد اهل جرجان كانوا يجبون احيانا مائة ألف واحيانا مائتي ألف واحيانا ثلثمائة ألف ويقولون هذا صلح صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان وأول من سير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وقد مهاجر بن يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

(ذكر غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف)

وفيها صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس ردءا فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمرا الئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا قال وماذاك قال رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم أخذوا القرآن عن المقداد ورأيت أهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على ابن مسعود وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرؤا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيفة

حتى وكلت غيرك من الانام في اهداء السلام وجاءني بشير المواعيد على بريد فخلت الى النفس أبشرها وعلى الفرش أنشرها
والى الزلاع أنظفها وعلى القفاع أصفقها واشتغلت باللحية أسرحها وأهل الحارة أفرحها

ثم ذكرت وصول الحبوب في الغيش فعبيت الخيش وقلت ربما يصل التمر في العصر ويا ترى تلك البضاعة تسعها القاعة أم لا بد من توسعة الضيق لتلك الصناديق وكيف نعين الزبون لاقتراض العربون وتسلم الجمالة اذا وصلت تلك الرسالة ثم أنشدت وأنا أدور ما بين الدور الابشري الجيراني

مع الاصحاب والاهل * فقد جادلنا المولى
محل الجود والفضل * ولا بدلا صحابي
من الانعام والبذل * لهم مني مدى الايا
م فضل الزاد والا كل * وكل يكتسي مني
على الهيئة والشكل * من الفر والى الجوخـ
ـة للعمة والنعل * وأيضا خلعة أعطى
من الراس الى الرجل * الى السرج الى الرحل
الى القتب الى الجل * فعجل يا غلام الخيـ
ـر خيراتي على الكل * وناد الاهل والجيرا
ن وابعث نحوهم رسلي * وخاطبهم اذا اجتمعوا
بدق الزير والطبل .

وقل هذي مضايفنا * وهذي قدرنا تغلي * من اللحم الى الرز * الى السمن الى البقل
وأنواع من المشوى * مع المغلي والمقلي * وأجناس من الزربا * ج بالمشمش والخل

أريجا يكمه الزهر في أكمامه ويلمه الجيد في نظامه ويجعله الريق من ختامه والثغر الشنيب تحت لثامه تودعه
النرجس في جفونه وتلقنه الحمام ٥٢ في سجعه على غصونه فيحمله النسيم على متونه بجميع فنونه الى حضرة

انسان العين الكامل وراس
أدب الكاتب في صدور
المحافل من سحب البلاغة
على سحبان وجر على المجرة
سرادق العز والامكان وسيط
النسب الى الادب وطراز
الفخر على جبهة الدهر
المخصوص بخالص الود واكيد
المحبة على مراد الوفاء بشروط
الصحبة المكرم الاجل
عبد الرحمن بن مصطفى
السيوري أطال الله عمر سعادته
وخلد دولة سيادته (شعر)
وبعد فالشوق ان تسال فان له
شواهدا وسؤالي منك أصدقها
وان في البعد ما ينسي الاخوة والـ
ـسؤال عنك بلا شك يحققها
فكيف أنت وكيف الحال دمت على
ما كنت من شكر نعمى فيك
ترزقها
سوى المودة فيما بيننا فلقد
رأيت منك يد السلوى تمزقها
وذاك مع طول عهد بالاخاء مضى
بمر الصداقة حتى شاب مفرقها
* فان لم يكن الا الملال فلا
جدال وان أوجب ذلك لذة
الجديد فحرمة العتيق لا تبيد
أو كانت القسوة عن شهوة
فالاعتراض يرد على الاعراض
وان كان الترك بلا سبب فهو
من العجب (شعر) وان أحلت على حظي اعتذارك لي * خرجت عن عهدة التعنيف والعتب والحسن
ولكن أين الفضائل وكيف تلاشت الفواضل تحمل التحمل واجل عن الازماع التجمل وتقاصير الطول والتطول

مسعود بن نعيم النهشلي فقال له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعفنا في أكفائنا فزوج سعيدا احداهن وجبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوي بلاء في الاسلام وسابقة فلم يمت عمر حتى كان سعيد من رجال قريش فلما استعمله عثمان سار حتى أتى الكوفة أميرا ورجع معه الاشتر وأبو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله * وابن صعب بن جثامة وكانوا من شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال بعض شعراء الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد * كاهل الجحر افزعوا فاروا
يلينا من قريش كل عام * امير محدث أو مستشار
لنا نارنخرفها فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم وانى لكاره ولكني لم أجد بدا اذ أمرت إن امر الا ان الفتنة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن بين وجهها حتى أقمعها وتعيبني وانى لرائد نفسي اليوم ثم نزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال أهلها فكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف و بلاء من نابقتها ولا نازلتها فكتب اليه عثمان أما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها من غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تنافسوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى أهل الايام والقادسية فقال أنتم وجوه الناس والوجه ينبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمره ففشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب اليه فقالوا له أصبت لا تطمعهم فيما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وأفسدها فقال عثمان يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن وانى والله لا تخلص لكم الذي لكم حتى أنقله اليكم ان رأيتم حتى يأتي من شهد مع أهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده فقالوا كيف تنقسل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها من شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم أمرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشترا رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرارا بالحقوق

* (ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان) *

في هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانها لم يغزها أحد الى هذه السنة وقد تقدم في أيام عمر الخلاف في ذلك وان أصبهبذها صالح سويد بن مقرن أيام عمر على مال بذله وأما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن

وفى ضمن الجميع كيس وفيه المنة بفاتيح قارون ومقاليد القفل والحصون والوعد بطلسم الاهرام وكتاب العهد على اليمن والشام ولم أجد العهد على الصين ولا فارس وقزوين ٥٥ وأرض الدروب وفلسطين بفصل لى

توفى ثم عمر حتى توفى ثم ختم به عثمان ست سنين فحفروا بئرا بالمدينة شربا للمسلمين فقعد على راس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما لمن جاء به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم فلم يدر من أخذه

(ذكر تسيير أبى ذر الى الربذة)

وفى هذه السنة كان ماذكر فى أمر أبى ذر واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة وقد ذكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يؤدب رعيته وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت ذكرها وأما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السوداء الى الشام لقى اباذر فقال يا اباذر الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله ألا ان كل شئ لله كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين فاتاه أبو ذر فقال مايدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا اباذر ألسنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سأقول مال المسلمين وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال أظنك يهودى يا فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة وأتى به معاوية فقال هذا والله الذى بعث عليك اباذر وكان أبو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه أكثر من قوت يومه وليلته أو شئ ينفقه فى سبيل الله أو يعده لكريم ويأخذ بظاهر القرآن الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله بكى ومن نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكا الاغنياء ما يلقون منهم فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلما صلى معاوية الصبح دعا رسوله الذى أرسله اليه فقال اذهب الى أبى ذر فقل له انفذ حسدى من عذاب معاوية فانه ارسلنى الى غيرك وانى أخطأت بك فافعل ذلك فقال له أبو ذر يا بنى قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخرنا ثلاثة أيام حتى نجمعها فلما رأى معاوية ان فعله يصدق قوله كتب الى عثمان ان اباذر قد ضيق على وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز اباذر الى وابعث معه دليلا وكف كف الناس ونفسك ما استطعت وبعث اليه بابى ذر فلما قدم المدينة ورأى الجالس فى اصل جبل سلع قال بشر اهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على

الهجب الهجاب وقت الى الجراب بعد اغلاق الباب وقد أذكيت المصباح وفتشت الى الصباح واذا كتابان قد كتبا بالزعفران وضمخا بالعبير ولفا فى حرير فى الاول ملك خراسان وتقليد الشحر وعمان الى اقليم السودان وماوراء النهر وعبادان والى جزيرة العرب وغوطة دمشق وحلب ولم يزل ينعم وعداويجب ويجبى بالهجب وفى ذيل المنشور وتمام المسطور تفضل بالافاليم وانعم بتاج العز والتكريم فسجدت لكرمه وشكرته على نعمه

ثم رتبت دفتر العطايا
وقسمت البلاد بين الاخلا
قلت ذاك الصديق أعطيه صنعا
فى بنى حمير الكرام الاجلا
وعلى فارس صديقى وأرض الر
وم ثان والهند أوليه خلا
حاصل الامر ان كل محب
لى على قدر حظه يتولى
وأنا فى السحاب بيتى وبيتى
كل يوم الى السما يتعلى
واقترضنا فى الحال ألفين دينا
وانقضى بها هنالك شغلا
واشترينا خمسين عبدا خصيا
منهم نصف ذاك الا أقلا

واستعرنا لهم ثلاثين قاووا * فاعلى رأسهم وللرجل نعلا * ثم نادينهم وقلت لهم وا
كل شخص منكم حمارا يقى * ثم شيخ العبيد يركب بغلا * وخذوا السلاح سيفا ورمحا ودروعا منه وقوسا ونبلا

ولا تخرج باضيافى * الى الشمس من الظل * واما النقد فالحاصر عامود وقد ذلى
ومن يطلب زنجرنا * ان شاء يزنجر لى ٥٤ * فدعنى ألبس التاج * بهذا المجلس الحفل

وان كنت تضحت
أنا يا عبد نعم لى
تراني مقصدا لحاجا
ت لا بعدى ولا قبلى
تراني اقتل الاقرا
ن يوم الحرب من مثلى
وان كنت تريد الحر
ب هذى الخيل يا خلى
فقل ما شئت فى قولى
وقل ما شئت فى فعلى
وان كنت توضات
على قصد الثنا صلى
وصف جودى وصف عودى
وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن
من الاعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح
على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا
ن من وعر الى سهل
هنيئى اليوم بالاموا
ل قد أصبحت درهمى
ثم أخذت الابريق وملت عن الطريق واستكت واغتسلت وتوضأت واكتحلت وتخضخت وسعلت وخرجت ودخلت ثم ملت الى الصندوق والقيت القاووق ولبست الزربفت من فوق التفت وتدرعت بالسمور وجلست على تخت التمور ثم خلعت على العمالين وقدمت أجرة المخزنين سبع سنين ثم انى كررت المخبره وطالعت الورقة بالمنظرة فاذا السكر المسكر توفى قد تسطر واذا البن المخزوم ولطائف الملبوس والمشموم وتأملت فى هامش الكتاب فاذا جراب وفيه الوعد بكل نفيس

الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود ما ننكر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما أنتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله لئن عشت لآتين أمير المؤمنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فاعظموه وراجعوا ما رأى حذيفة فارسل عثمان الى حفصة بنت عمر أن ارسلى الينا بالصحف فنسخها وكانت هذه الصحف هى التى كتبت فى أيام ابى بكر فان القتل لما كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر ان القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن يوم اليمامة وانى أخشى ان يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن فامر أبو بكر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال فكانت الصحف عند أبى بكر ثم عند عمر فلما توفى عمر أخذتها حفصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها أخذها منها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف ردها عثمان الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف وحرق ما سوى ذلك وأمر ان يعتمد عليها ويدع ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل هذا الفعل الا ما كان من أهل الكوفة فان المصحف لما قدم عليهم فرح به اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم على الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال اسكت فمن ملأ منافعل ذلك فلو وليت منه ما ولى عثمان لسلكت سبيله

(ذكر سقوط خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر أريس)

وفيها وقع خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان فى بئر أريس وهى على ميلين من المدينة وكانت قليلة الماء فما أدرك قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما أراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من حديد فلما عمل جعله فى اصبعه فاتاه جبريل فنهاه عنه فنبذه وأمر فعمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبريل انبذه فنبذه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتم من فضة فصنع له فجعله فى اصبعه فامره جبريل ان يقره فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر فختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى ثم ختم به أبو بكر حتى

مشهورا وقيل استخلف معاذ بن جبل على ما تقدم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حذيم الجمحى ومات سعيد وأمر عمر مكانه عمير بن سعد الانصارى ومات عمر وعمير على حمص وقنسرين ومات يزيد بن أبى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفى عثمان واستأذنه فى الرجوع الى أهله فاذن له وضم عثمان حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن ابن علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له وأما سبب هذه الغزوة فان المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب أو ستمائة وخرج المسلمون وعلى أهل الشام معاوية بن أبى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن أبى سرح وكانت الريح على المسلمين لما شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرؤن القرآن ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربط بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصى وصبروا يومئذ صبرا لم يصبروا فى موطن قط مثله ثم أنزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد وأقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة أياما ورجع فكان أول ما تكلم به محمد بن أبى حذيفة ومحمد بن أبى بكر فى أمر عثمان فى هذه الغزوة واظهر اعيبه وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أباح دمه ونزل القرآن بكفره واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما أدخلهم ونزع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا فى مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدو فكانا أقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما فى ذلك فقال كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد الناس بقولهما وتكلموا مما لم يكونوا ينطقون به واما قسطنطين فانه سار فى مركبه الى صقلية فسأله أهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا أهلكت النصرانية وافنيت رجالها والله أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم أدخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه فى المركب وأذنوا لهم فى المسير الى القسطنطينية * وقيل فى هذه السنة فتحت أرمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

* (ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار) *

فى هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف

ان يجرب و يقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر
فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الاقتدار أستغفر
الله السيورى ما يعرف
يا اخوان قول الفشار ثم
شرعت أعي الخيل والخول
وأجيش بجميع الدول للقاء
ذاك الامل ولم تزل نبث
الطلائع ونتوقع الطالع
الى ان أتى الابد على لبد ولم
يصل أحد فثارت الفتنة بين
الجنود لتاخر الوعود ووقعت
السطامية والبسوس لحصاد
النفوس وتصفقت الاسنة
وتقطعت الاعنة وتثلمت
السيوف وتماوجت الصفوف
وسال جيحون والفرات
بدم الاموات
وما زالت القتلى تمج دماءها
بدجلة حتى ما دجلة أشكل
ولم يبق أحد من الجيشين
الا صلى على وعدك ركعتين
ورجع يخفى حنين ثم انا
اجتلنا فى اطفاء نار الفتنة
بطلب هدنة الى ان يصل
اليك الكتاب ويرجع
الجواب وقد أمرنا السفير اذا
وقف بين يديك أن يقرأ
عليك
قل للخليل الذى أنهى لحضرته
خلاصة الود من سرى ومن علنى

٨ يخ مل ث ومن مدحى الدهر أدعو فى سلامته * من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وهد المعروف ثم مضى * لذاك عمر الايامى والزمان فنى * ومن على مذهب الحسبان مليكنا *

واعرضوا نفسكم على فانى * أشتهى العبد فى السلاح المحلى * واقعدوا عندنا بنا ثم قولوا * يوم تأتى الخيول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت ان أصبح الخيـ * ـلينا ماذا نقدم فعلا * قلت خط القماش والبن فى الجـ

عثمان فقال له مالاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا اباذر على ان اقضى ما على وان ادعو الرعية الى الاجتهاد والاقتصاد وما على ان اجبرهم على الزهد فقال أبوذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه فضربه أبوذر فشجه وقال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال أبوذر لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطاء وكذلك على رافع بن خديج وكان قد خرج أيضا عن المدينة لشئ سمعه وكان أبوذر يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه أدلة نفر جوا ومعهم جراب منقل بدا الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهد فى الدنيا ما عنده فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا ولما نزل الربذة أقيمت الصلاة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدم يا اباذر فقال لا تقدم أنت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست بمجدع وكان من رقيق الصدقة اسمه مجاشع

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء وفيها مات حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل بدر (حاطب بالحاء المهملة وبلتعة بالباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق بوزن مقرعة) وفيها مات عمرو بن أبى سرح الفهرى وكان بدريا * وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارى من القارة اسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين * وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارى شهد بدرا وكان على غنائم النبى صلى الله عليه وسلم فيها وفى غيرها * وفيها مات عبد الله بن مظعون أخو عثمان وكان بدريا وجبار بن صخر وهو بدرى ايضا (جبار بالجيم وآخره راء)

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين)
(ذكر غزوة الصوارى)

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له أيام عثمان وسبب جمعه له ان أبا عبيدة بن الجراح لما حضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه وكان جوادا

ثم هذا المكان يحمل حمليـ
ـن وهذا المكان يحمل حملا
هذه صفة نحط عليها الـ
ـمال أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنا
هذه يا فلان تحمل رملا
يا ترى تحمل الخازن عشرا *
من هدايا نافض السيورى أم لا
يا ترى يغبشون أم تطلع الشمـ
ـس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلا لنا يا ثقاتى *
ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا
ياطها طيل طهطهيلات طهلا
ألوحا ألوحا طاطا طيل طيطا *
طوطيا طوطيا طلا طل طلا
نهات لى يا غلام زايرجة الرمـ
ـل عسانى منه أخرج شكلا
ان ترى فى الطريق غير المطايا
تتهادى فخبذا الرمل رملا
ثم ملت يا نسانى الى المكتوب
الثانى واذا علم استخراج
الطلاسم وخبر الملاحم
والتوصل الى فتح الاهرام
فى ثلاثة أيام ومعرفة
ذات العماد فى أى البلاد
والاتيان بعرش بلقيس
بتدبير المغناطيس وفيه
استخدام الكواكب ومعرفة
كل غائب وبيان علم
الروحانيات ودعوات العلويات وضبط الدقائق الفلكيات وملكوت الارض والسموات وانه مشهورا
يكشف لنا رموز الكيمياء ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ويدل على بئر الملكين ببابل * ويستخرج علوم الاوائل

أهدى جبريل سلاما مازال دائرا بمركزه محيطه وارتفاعا على مركبه بسيطة سلاما أنظم به الدراري والدرر وأنثر به المنثور والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود الصباح موعودة سريته همته بظفر

أبوابها فمنعه براز فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأومأ اليه أبوه ان لا يفعل فغطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستأذنه فى قتله فلم يأذن له وقيل أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى ضنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد بعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان لست أرى ان تبعد عنك أصحابك وفرخزاد وقال أبو براز أرى ان تتألف نيزك وتجيبه الى ماسأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال أظنكم قاتلى هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه الى ماهويه وأشهد بذلك وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تأخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا فأمر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجنى احدى بناتك حتى أناصحك فى قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان اخرج أيها الشقى فكل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الى ذلك الا برزمة وكان عند الطحان رجل يزرزم فكلمه الطحان فى ذلك ففعل وزرزم له فأكل فلما رجع المزرزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فأخبرهم به وبحليته فأرسل اليه أبو براز رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه فى النهر وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه انى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى أربعة دراهم وأخلى عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمى لا يحصى ثمنه فخذه فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبرانى ساحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فأعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال و يحكم انا نجد فى كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان أو الى العرب فانهم يستبقون مثلى فأخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه فى الماء فأخذه أسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه وسأل أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذى دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو وعلى الطبسين وقهستان فى أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما برارو للآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه

الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور للعبور ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رمحه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لأمته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة محيط مركزى بعنايته وهيكل سرى بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفسة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بفصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معانى الاشارات فى أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملتقى عصا السير فى ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقصه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخى وأستاذى الشيخ عمر لا معدو لا عنا لقاطع غير منصرف عن المقتضى بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب بروائب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه فى الوداد مستقيم خط هواه فى كمال الاتحاد غير

منقسم جذره الاصم عن العدال ولا مجتمعة له ضروب اللوازم فى مثال فهو لا ينعكس الى السواد فيختص ولا يختلط فلزه بالاغيار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغيار وينقض التغيير بقلم الغبار

كنوز قارون من مصر الى عدن * ان كان عندك محض الوعد تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بحنطة بولاق وقل معها * ٥٨ * مع ساحل البن غابات من التنن * وافرض بانك قد قلدتنى عملا *

فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشيرخرة فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم ابن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان اليشكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فساله يزدجرد مالا فمنعه خافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيتته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحمل الى اصطخر فوضع فى ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار كان قد أصاب من العرب شيا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد دمى فرحل من أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو فى ألف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فخرجه برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو برازفو كل ماهويه بمرو ابنه برازليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض

بالهند أجبى صنوف الخز والقطن
وولى ساحل البحر بن أجلبه
بسوق سعدك بازارا بلا ثمن
وجد بايوان كسرى والخورنق والـ
ـقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى
على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم
باللحم والجلد والاصواف واللبن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا
مادام كنزك من وعد فانت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى
أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى
ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه *
حولين ياوعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى
وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها
لو كن فى البحر يحاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما
يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع التشريف منى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن * حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بانى فى غمدان ذى يزن ابوابها
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن (وكتب) الى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذه

أهدى جبريل سلاما فازال دائرا بمركزه محيطه وواتفاعلى مركبه بسيطة سلاما أنظم به الدراري والدرر وأنثره المنثور والزهر واستخدم له بهرام والقمر سلاما منشورة ألويته على عمود ٥٩ الصباح موعودة سريته همته بظفر

أبوابها فخنقه براز فصاح به أبوه ليفتح الباب فلم يفعل وأومأ اليه أبوه ان لا يفعل فغطن له رجل من أصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستأذنه في قتله فلم يأذن له وقيل أراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى ضنجان ابن أخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد بعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان أبعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار يزدجرد أصحابه فقال له سنجان لست أرى ان تبعد عنك أصحابك وفرخزاد وقال أبو براز أرى ان تتالف نيزك وتجيبه الى ماسال فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال أظنكم قاتلي هذا ولم يبرح فرخزاد حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه آمن وانه قد أسلم يزدجرد وأهله وما معه الى ماهويه وأشهد بذلك وأقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهي أشار عليه بذلك أبو براز فلما لقيه تاخر عنه أبو براز فاستقبله نيزك ماشيا فأمر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره توافقا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك حتى أناصحك في قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل أصحاب نيزك أصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة أيام لم يأكل طعاما فقال له الطحان اخرج أيها الشقي فكل طعاما فقد جعت فقال لست أصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فأكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه أبو براز رجلا من الاساورة وأمره بخنقه والقائه في النهر وأتى الطحان فضربه ليدله عليه فلم يفعل وجده فلما أراد الانصراف عنه قال له بعض أصحابه اني لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطني أربعة دراهم وأخلي عنك فلم يكن معه وقال ان خاتمي لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت أخبرني ساحتاج الى أربعة دراهم فقد رأيت ذلك ثم نزع أحد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه وأرادوا قتله فقال ويحكم انا نجد في كتبنا انه من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني واحملوني الى الدهقان أو الى العرب فانهم يستبقون مثلي فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس وألقوه في الماء فاخذه أسقف مرو وجعله في تابوت ودفنه وسال أبو براز عن أحد القرطين وأخذ الذي دل عليه فضربه حتى أتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو وعلى الطبسين وقهستان في أربعة آلاف فلما قارب مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما برار والآخر سنجان وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه

الافتتاح سلاما تشير اليه الثريا بكفها والجوزاء بشنفها والزهرة بطرفها والدقائق بلطفها عند كشفها سلاما تتلقاه الشعرى العبور للعبور ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد فيعرض عليه شقيق رحمه والمعلى قدحه وابن جلا عمامته ومرجف لأمته جامعا بين الجد والهزل والارقال والرمل مخصوصا به حضرة تحيط مركزي بعنايته وهيكل سرى بحمايته نكتة الفلك وروحانية الملك ونفسة القدوس المشرقة على النفوس الفائز بغصوص الحقائق وكنوز الدقائق والحائز معاني الاشارات في أبواب الفتوحات الشارب من العين بكشكوله والملتقى عصا السير في ساحة وصوله ركن هذا الفضل واسطقصه وجنس نوع الكرم ونفسه شيخي وأستاذي الشيخ عمر لا معدو لا عنا لقاطع غير منصرف عن المقتضي بالمانع آمين وبعد التقرب بنوافل الادعية والتحبب برواتب الاثنية صدورا عن فؤاد قائمة زواياه في الوداد مستقيم خط هواه في كمال الاتحاد غير منقسم جذره الاصم عن العدال ولا مجتمعة له ضروب اللوازم في مثال فهو لا ينعكس الى السواد فيختص ولا يختلط فلزه بالاغيار فيتمحص من مخلص يطرح الالف ويأخذ الواحد بالكف ويستخرج مجهول الاغيار وينفض التغيير بقلم الغبار

كنوز قارون من مصر الى عدن * ان كان عندك محض الوعد تحسبه * أصلا من الجود أو فرعا من المنن
فعد بخطة بولاق وقل معها * ٥٨ * مع ساحل البن غابات من التتن * وافرض بانك قد قلدتنى عملا *

فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهى اردشيرخرة فى سنة ثلاثين فوجه ابن عامر فى اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم ابن حيان العبدى وقيل هرم بن حيان العنكرى فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان وأصاب مجاشع بن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمى ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ أو ستة من السيرجان من أعمال كرمان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة وأما سبب قتله على ما تقدم ذكره من فتح فارس وخراسان فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خرزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فساله يزدجرد مالا فمنعه خافه أهل مرو على أنفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا أصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله وقيل بل بيته أهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا أصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا أثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه وأهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمى المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة بن مسلم حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما أو باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص وأخرج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وجعل الى اصطخر فوضع فى ناوس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى أرض أصبهان وبها رجل يقال له مطيار كان قد أصاب من العرب شيا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه ليستاذن له فضربه بنشجه فدخل البواب على يزدجرد فمدحه فرحل عن أصبهان من ساعته فاتى الرى فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو فى ألف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها أربع سنين ثم أتى كرمان فاقام بها سنتين أو ثلاثا فطلب اليه دهقانه شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه أبو برازفو كل ماهويه بمرو ابنه برازليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما وطاف بالمدينة وأراد دخولها من بعض

يالهند أجبى صنوف الخز والقطن * وولنى ساحل البحرين أجلبه
بسوق سعدك بزارا بلا ثمن * وجد بايوان كسرى والخورنق والـ
ـقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغما منك واجعلنى
على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك ما فى الارض من نعم
باللحم والجلد والاصواف واللبن
ولا تكن خشية الانفاق مقتصرا
مادام كنزك من وعد فانت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى
أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن الى عملى
ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه * حولين ياوعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى
وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الاقوال تسمعها
لو كن فى البحر يحاطرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الاحلام لى كرما
يهنيك أنى قد استغنيت من اذنى
فلا تكن تقطع التشريف عنى فى * كتاب ودك لى فى لفظك الحسن * حتى أفوز بملك الارض منك ولا * أرضى بانى فى غمدان ذى يزن ابوابها
وخذ ثوابك وعدا مثل وعدك لى * هذا بذاك ولا عتب على الزمن (وكتب) الى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذه

واحد راح من زقاق القشاشى * يمشى فى هيئة مخفيه * ورجال من البرابيخ جاؤا
واحد حامل كبابورى * انه سائر الى الكتبيه * وأخ قال قد شربت دواء

بست التى بالسين المهملة ثلث من بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خواف واسفراين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على أعمالها واقتحمها فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على أن يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على ألف ألف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمى وسير جيشا الى نساوأبيورد فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس مع عبد الله بن خازم السلمى فقاتلوا أهلها ثم طلبوا الامان والصلح على أمان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة وأتى مرزبان طوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة درهم وسير جيشا الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله أهلها ثم صالحه مرزبانها على ألف ألف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد أرسل اليه مرزبان مرو فصالحه على ألفى ألف ومائتى ألف درهم وقيل غير ذلك وأرسل ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلى الى مرزبانها وكانت مرو كلها صلحا الا قرية منها يقال لها سنج فانها أخذت عنوة (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم) ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الاحنف ويدعى سوانجرد فحصر أهلها فصالحوه على ثلثمائة الف درهم فقال الاحنف أصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى ينصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله أهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذان صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انه دعانى الى الصلح اسلام باذان فصالحه على ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق بنج واستاقت منه مواشى ثم صالحوا أهله وجمع له أهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفاريان ومن حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع بن حابس التميمى فى خيل وقال يا بنى تميم تحاسبوا وتباذلوا تعدل اموركم وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تفلوا يسلم لكم جهادكم فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة النهشلى

سقى صوب السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان

ثم انى سالت عن واقع الحا * ل وتلك القضية المخفيه * فاذا أنتم كما قد ذكرنا * لا وفالا حيا ولا عصبيه

(وقال من أبى جوزته العنبية) * ومفردات من مركب اضبط * أصولها والحب لا تفرط * اوعدنا والصمغ اومامثله

ورجال من تحت جذر التكية * وأريد الاسهال فى العنبريه
وصديق سالته أين تبغى * فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت للصيام شهرا أولاء * وشرطت الافطار بالعدسيه
لا تخبث نفسى بذكر الكوازى * والكوازى والوزة الحشيه
أنا لا أشتهى الكباب ولا الرز * ولا زرباج ولا اللبنيه
قد زهدنا فى كل ما تشتهيه النـ * ـفس حتى الدجاجة المقليه
عفت كل الطعام قلت فما المو * جب قال اللحوق بالصوفيه
وأتى آخر فقلت سلام * فمضى مسرعا ورد التحيه
ووراه شخص يجر خروفا * حاملا تحت كمه مطبقيه
قلت ما الحال قال قد شردا لعبـ * ـد بشا لى والفرو والفرجيه
قلت قد مر عبدكم بطعام * وشراب من قبلكم من هنيه
قال عبدى ياقوت قلت نعم قا * ل لقد بعته نهارا بضحيه
اسم هذا المماس قبحه الله * وايرى فى است أمه الزنجيه
ثم ولى عجلان قلت أنتظرنى * أطلب العبد معك للتربيه
أنا أولى بالجرى منك لانى * ما طعمت الغدا وبطنى خليه
قال أقعد بالله ربك أقعد * بالنبى باليهود بالعيسويه
ما يفوت العبيد وهو قريب * حول محل الامام والكركيه

ففشا الحديث فجمع سنجان أصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب أيضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقار الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه شيئا فاعطاه منطقته فقال انما يكفينى أربعة دراهم فلم يكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس كان معه وأخذ ما عليه وألقى جيفته فى الماء وشق بطنه وثقله وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قتل ابن شهريار وانما شهريار بن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقها واحسانها الى أهل ملتنا مع ما نال النصارى فى ملك جده أنوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناوسا فجاءوه الى ذلك وبنوا له ناوسا واخرجوا جثته وكفنوها ودفنوها فى الناوس وكان ملكه عشر بن سنة منها أربع سنين فى دعة وست عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب اياه وغلظتهم عليه وكان آخر من ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب

(ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها)

لما قتل عمر بن الخطاب نقض أهل خراسان وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن أوس التميمى فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم يفتح منها الا القليل فسر فان الله ناصرك قال أولم نامر بالمسير وكره ان يظهر انه قبل رأيه وقيل ان ابن عامر لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصفخر شريك بن الاعور الحارثى فبنى شريك مسجدا صغيرا فلما دخل البصرة أتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له ان عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فان الله ناصرك ومعزه دينه فتجهز وساروا واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمى ولد صحبة وأمره بمحاربة أهلها وكانوا قد نكثوا ايضا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحرثى وكانوا أيضا قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه أهلهما وسار الى قهستان فلقيه أهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليهم ابن عامر فصالحه أهلها على سبعمائة ألف درهم وقيل كان المتوجه الى قهستان أمير بن أحمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سرية الى رستاق زام من أعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح باخرز من أعمال نيسابور أيضا وفتح جوين من أعمال نيسابور أيضا ووجه ابن عامر الاسود بن كلثوم العدوى من عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق من أعمالها أيضا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتى قتل هو وطائفة ممن معه وقام بامر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يوار أخوه ودفن من استشهد من أصحابه وفتح ابن عامر بشت من نيسابور (وهذه بشت بالشين المعجمة وليست

وشرفنى من كرمكم بكرمكم وتمييزى فى هذه الحال ببذل الاشغال ولا سيما بعد وصولى ما أشاء الى جهتى وصح به أملى عن الخروج من جد ولى ولى فلا زال كيدى أهل الفضل واسع البذل بسيط النوال وافر مديد الكمال متدارك الى مدارك وسائرى فى سائرى ومغيثى من سكر تلفيقى الى توفيقى ومحررى بضبطى من خبطى فى خلطى ورفيقى فى تشويقى الى تحقيقى يرحل بى الى المختصر عن المطول وينزل بى عن المعاهد فى البديع الاول (وقال) وخمرة من معان

حلت دنان الحروف
جلت كدورات حسى
حتى تلاشى كثيفى
ولا عجيب لصفوى
لان ذا الروح صوفى

(ولله عفا الله عنه)

اعمرك أنت كتاب الكمال
بآياته يظهر المضمر
وشعرى عنوان ما قد حواه
وفيه انطوى العالم الاكبر

(ومن التحميضات)

قل لاشياعى الذى محبونى
ثم راحوا من بعد معتزليه
ولانصارى الذى خذلونى
واستعاضوا سواى أنصاريه
لا تظنوانى عفيا هى ماهى
أنا قلدت مذهب الباحيه
عفتموا نصف أمرد كوسجيا
أى ذنب جنيت حتى استرقتم
وانفردتم بمذهب الموصليه
بيست
نفسكم للقتيل وقت العشيه

قد تقدم ذكر فتح سجستان أيام عمر بن الخطاب ثم ان أهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى خراسان سير اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثى فقطع المفازة حتى أتى حصن زالق فاغار على أهله يوم مهرجان وأخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عنزة وغيرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم أتى بلدة يقال لها كركويه فصالحه هلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله أهلها وأصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة وأتى الربيع ناشروذ أفتحها ثم أتى شروذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستأمنه على نفسه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جسد من أجساد القتلى واتكأ على آخر وأمر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سنا روذ وهى وادفعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله أهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج وأقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصفا وسبى فيها أربعين ألف رأس وكان كاتبه الحسن البصرى فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على ألفى ألف درهم وألفى وصيف وغلب عبد الرحمن على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على ما بينه وبين الداون فلما انتهى الى بلد الداون حصرهم فى جبل الزوز ثم صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ثم قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانما اردت ان أعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحمر اليشكرى وانصرف فاخرج أهلها أمير بن احمر وامتنعوا ولا مير يقول زياد بن الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة عثمان وفيها مات أبو الدرداء الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وفيها مات أبو طلحة الانصارى وهو بدرى وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات ابو أسيد الساعدى وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول آخر من مات من البدريين (أسيد بضم الهمزة) وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم * وأخوه الطفيل وابو سفيان بن حرب بن امية وهو ابن عثمان وثمانين سنة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين)

وورقنه بعد ذا وبذل *
مدائحه وقصائده وغزلياته
وتخميسات ومراسلات كلها
غرر محشوة بالبلاغة تدل على
غزارة علمه وسعة اطلاعه توفى
بهذه السنة بالمدينة المنورة
رحمه الله تعالى

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف

فيها فى المحرم أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيا الى جهة الشام وكذلك أحمد اغا اغات الجوالى وأغات الضربخانة الى جهة الروم وكان أحمد أغا هذا رجلا عظيما ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره على بيك فى ماله وأمره بالخروج من مصر فاحضر المطرباز يه والدلالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزادين بينهم فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر اليها ويتحسر ثم سافر الى جهة الاسكندرية (وفيها) توفى محمد باشا الذى كان بقصر عبد الرحمن كتخدا باشا على النيل ولعله مات مسموما ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوات بالقرب من الامام الشافعى * ونزل الحج ودخل الى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا فى أمن وأمان * ووصل باشا من طريق البر وطلع الامراء الى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك فى شهر صفر (وفيها) أخرج على بيك حسن بك رضوان وأتباعه الى مسجد وصيف ثم نقل منها الى الجملة الكبرى فاقام سنين (وفيها) أرسل على بيك تجريدة

فافعل بكل ما اقتضاه فعله * ما قيل في القانون من أفراده * ولاحظ الطبيب في مراده * ثم اذا خص بماء أو شراب
يحل فيه الصمغ نقعا وبذاب * ٦٢ واحضر لديك عسلا مصفى * مثليه ان كان الدواء صيفا * وفي الشتا ثلاثة امزج احسنه

مع ما نقعت فوق نار لينه
و بعد عقد ذر فوقه الدوا *
في الارض واضربه امزج واستوا
وارفعه في الفضة أو صينيا *
ولا يكون ظرفها بليا
في غير محل هناك يعرف *
الا الزجاج طبعه يجفف
(في عمل الاقراص)
وان يكن اقراص أو حب
أضف
ممحوقها في الصمغ محلولا وصف
الا اذ كان بها الصبر فلا *
حاجة في الصمغ خذه بدلا
وحب او قرص مع المسح من ال
أدهان من دهن مناسب حصل
ثم تجفف بالغا في القال *
مخافة التعفين بعد البل
فان ذي الرطوبة الغريبة *
تعفن الشئ ولا عجيبه
وقوة الاقراص تبقى أربعا
* سنين لا غير بها قد قطعا *
(في المطبوخ وعمله)*
وان يكن مطبوخ عدل وزنه
ولين النار لتبدي حسنه
واطبخه حتى يتهرا واحذر *
من فيمتوهم أو الا يكثر
كمثل ذا الطل غدا في وصفه *
ضف الدواء عليه ثم صفه
ونق أخشابا بكل واغسل *
بما طبخ اذخر واستاصل
(في السفوف)
وفي السفوف المزج بعد السحق
وراع ما يعطى له من حق *
واحم لذاك خزفا أو حجرا * وانزل وقلب فيه ذاك البزرا * (في الدق والسحق) * وان جيعت اهليلجات اسقها

الى القصرين من رستاق خوت * فاقادهم هناك الاقرعان
وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمائة الف وقيل سبعمائة ألف واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار أصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو بن معديكرب

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فعاد الى بلخ وقد قبض أسيد صلحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودواب وأوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناهم على هذا فقالوا له ولكن هذا شئ نفعله في هذا اليوم بامرائنا فقال ما أدري ما هذا ولعله من حقي ولكن أقبضه حتى أنظر فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا ما قالوا لاسيد فحمله الى ابن عامر وأخبره عنه فقال خذه يا أبا بحر قال لا حاجة لي فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصري فضمه القرشي وكان مضما ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجرم لاجعلن شكري لله على ذلك ان أخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيشابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه في أرض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه أهله واذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين حضين بن المنذر بالضاد المعجمة)

(ذكر فتح كرمان)

لما سار ابن عامر من كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان على ما ذكرناه قبل أمره ان يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح هميد عنوة واستبقى أهلها واعطاهم أمانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فقتل كثيرا من أهلها عنها وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فسدوخ اهلها وأتى القفص وقد تجمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها واحتفروا الها التي في مواضع منها وادوا العشر منها

(ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما)

(في التحميص) وحص القابض من برز ولا * تدق بزر قطنة فيقتلا قد

ومعه عدة كبيرة من العساكر والاجناد وصلوا الى قرب اسيوط فوردت الاخبار باجتماع الامراء المنفيين وتملكهم اسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم انه لما ذهب محمد بك أبو الذهب الى ٦٥

باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتأمر عليهم سلمان وأبى حبيب حتى قال أهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون اذن والله نضرب حبيبا ونحبسه وان أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم وقال أوس ابن مغراء في ذلك

ان تضر بوا سلمان نضرب حبيبكم * وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل
وان تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا * وهذا أمير في الكتائب مقبل
ونحن ولاة الامر كنا حماته * ليالي نرمى كل ثغر ونعدل

وأراد حبيب ان يتامر على صاحب الباب كما يتامر أمير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام وغزا حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان في الثالثة ولقيهم مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهم العن قتلته وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الى الفتنة اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

(ذكر وفاة أبي ذر)

وفيها مات أبو ذر وكان قد قال لابنته استشرفي يا بنية هل ترين أحدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم أمرها فذبحت شاة ثم طبختها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانه سيشهد في قوم صالحون فقولي لهم يقسم عليكم أبو ذر أن لا تركبوا حتى تأكلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري هل ترين أحدا قالت نعم هؤلاء ركب قال استقبلي بي الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات فخرجت ابنته فتلقتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا اباذر قالوا وأين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمت عين لقد اكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته ان أباذر يقرأ عليكم السلام وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتى اقدموهم مكة ونعوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله وقال يرحم الله أباذر ويغفر له نزوله الربذة ولما حضروا شموا من الخباء ريح مسك فسألوها عنه فقالت انه لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح لا يأكلون فدوفي لهم مسكا بماء ورشي به الخباء وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وأبا مغرز وبكر بن عبد الله التميمين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومالك الاشتر النخعيين والحلحال الضبي والحرث بن سويد التميمي وعمرو ابن عتبة السلمي وابن ربيعة السلمي وأبا رافع المزني وسويد بن شعبة التميمي ويزيد بن معاوية النخعي وأخا القرثع الضبي وأخا معضد الشيباني وقيل كان موته سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لم يحمل أهل أبي ذر معه انما تركهم حتى قدم على عثمان بمكة فاعلمه موته فعذل عثمان

جهة قبلي لمنابذة شيخ العرب همام كما تقدم وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهمام من حدود بردبس وتم الامر على ذلك ورجع محمد بك الى مصر أرسل على بك يقول له انى أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقى منهم أحدا بدائرتك فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا الى اسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا الى اسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف على بك وذو الفقار كاشف وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة وركب عليها المدافع فتحيل القوم ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم انخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بك وباقي القاسمية وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة منساو ويحيى السكرى وسليمان الجلفي وحسن كاشف تركي وحسن بك أبو كرش ومحمد بك

الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفي وعلى بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالي الصعيد فلما كوا

الى سويلم بن حبيب والمنادى بالبحيرة وباش الجزيدة اسمعيل بيك وذلك ان ابن حبيب لما رحل من ذجوة وذهب الى البحيرة وانضم الى عرب الهنادى وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع

على بيك فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور فى المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بيك بشناق لما خرج من مصر هاربا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ذهب الى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم يحيى السكرى وعلى أغا المعمار وعلى بيك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المغرضين لعلى بيك بدار السلطنة فنزلوا فى مركبين الى درنه فوصلوها متفرقين فاتى وصلت اولا بها يحيى السكرى وعلى المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا الى درنه وذهبوا الى الصعيد ووصلت المركب الاخرى بعد أيام وبها أحمد بيك بشناق فطلع الى عند الهنادى فلما وصل اسمعيل بيك ومن معه بالبحيرة فتحا ربوا مع الجبايلية والهنادى ومعهم أحمد بيك بشناق ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلا فى خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدا عن المعركة فذهب بعض العرب وعرف الامراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق المنادى وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يقم لهم قائم من ذلك اليوم وتغيب أحمد بيك بشناق فلم يظهر الا بعد مدة ببلاد الشام (وفيها) تقلد أيوب بيك على منصب جرجا وخرج مسافرا باهل

قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن أبى سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة

(ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمن بن ربيعة)

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنا لا يقرن بنا أحد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم ان هؤلاء لا يموتون وما أصيب منهم أحد فى غزوهم وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم أحد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال بعضهم أفلا تجربون فكمنوا لهم فى الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعدوا سهم الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد ابطرها البطنة فلا تفتحها بالمسلمين فانى اخشى أن يقتلوا فلم يرجع عبد الرحمن عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكان الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ أهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربيعة اخا عبد الرحمن كان قد سيره سعيد بن العاص مدد المسلمين بامر عثمان فلما لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسى وأبو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعى وعلقمة بن قيس ومعضد الشيبانى وأبو مفرز التميمى فى خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والمحلحال بن درى والقرثع فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما أحسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه ما أحسن حمرة الدماء على بياضك ورأى يزيد بن معاوية أن غزالا جىء به لم ير احسن منه فلف فى ملحفة ثم دفن فى قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة نفر فعود فلما استيقظ واقتتل الناس رمى بحجر فهشم رأسه فجاء فكان ثمازين ثوبه بالدماء وليس يتلطخ فدفن فى قبر على الصورة التى رأى وقال معضد لعلقمة أعرنى بردك اعصب به رأسى ففعل فاتى برج بلنجر الذى أصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم وأتاه حجر عرادة فقضخ هامته فاخذه أصحابه فدفنوه الى جنب يزيد وأخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج أثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا أن دم معضد فيه وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى ثم قتل وأما القرثع فانه قاتل حتى خرق بالحراب فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انا لله أتنكث أهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيره فلقى المهزومين على ما تقدم فنجاهم الله به فلما أصيب عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو

واستعدوا لهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة اليهم ووقع الحرب واشتد الجلاد وبذلوا جهدهم في الحرب وليصرخ الكثير منهم بقوله اين محمد بك فبرز اليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول ٦٧ أنا محمد بك فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل وسقط جواد يحيى السكرى فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم وذلك عند جبانة اسيوط فتشتتوا في الجهات وانضموا الى كبار الهوارة وملك المصريون أسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أبا شنب واغتنم محمد بك أبو الذهب ملوته وفرح لوقوع الزابرجة عليه ومفاداته له لانه كان يعلم ذلك أيضا واقاموا باسيوط أياما ثم ارتحلوا الى قبلى بقصد محاربة همام والهوارة واجتمع كبار الهوارة مع من انضم اليهم من الامراء المهزومين فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبد الله وهو ابن عم همام واستماله ومناه ووعده برياسة بلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام حتى ركن الى قوله وصدق تمويهاته وتقاعس وتثبط عن القتال وخذل طوائفه ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعدها مسافة ثلاثة أيام ومات

كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض أهلها العهد وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين ومسير ابن عامر الى نيسابور وفتحها في قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك وفيها كانت غزوة قبرس في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها مستوفى وقيل ان فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعان أهلها الروم على الغزاة في البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على صلحهم وبعث اليهم اثنى عشر ألفا فبنوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين

* (ذكر تسيير من سير من أهل الكوفة الى الشام) *

وفي هذه السنة سير عثمان نفرا من أهل الكوفة الى الشام وكان السبب في ذلك ان سعيد ابن العاص لما ولاه عثمان الكوفة حين شهد على الوليد بشرب الخمر أمره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بني أمية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس وأهل القادسية وقراء أهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا وأما اذا خرج فكل الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوما فبيناهم يتحدثون قال حبيش بن فلان الاسدى ما أجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج بحقيق ان يكون جوادا والله لوان لى مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت أن هذا الملاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات الذى يلى الكوفة فقالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال أبوه غلام فلا تجازوه فقالوا يمنى له سوادنا فقال ويمنى لكم أضعافه فثار به الاشتر وجندب وابن ذى الحمكة وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابئ فاخذوه فثار أبوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشى عليهما وجعل سعيد ينا شدهم ويابون حتى قضوا منهما وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال أيها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا وأفاق الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك فقال لا يغشوني ابدا فكفا ألسنتكما ولا تحزبا الناس ففعلا وقعد أولئك النفر في بيوتهم واقبلوا يعيبون في عثمان وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبى والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر أترعم ان السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدى وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من ههنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطؤه وطأ شديدا حتى غشى عليه ثم جروا برجله فنضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتخبت فقال والله

مكمودا مقهورا ووصل محمد بك ومن معه الى فرشوط فلم يجدوا ما نعا فملكوها ونهبوها واخذوا جميع ما كان بدواثر همام وأقاربه واتباعه من ذخائر وأموال وغلال وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كانها

اسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها وورد الاخبار بذلك الى على بك فعين للسفر ابراهيم بك بلفيا ومحمد بك أباشنب وعلى بك الطنطاوى ومن كل وجاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل الى خليل بك القاسمى المعروف بالاسيوطى فاحضره من غزة وطلع هو وابراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضا وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت ابواظ بك عند الزير المعلق ثم سافر محمد بك أبو الذهب ورضوان بك وعدة من الامراء والصناجق وضم اليهم ماجمعه وجلبه من العساكر المختلفة الاجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام وسافر الجميع براو بحرا حتى وصلوا الى أيوب بك وهو يرسل خلفهم فى كل يوم بالامداد والجبخانات والذخيرة والبقسماط وذهب الجميع الى أن وصلوا قرب اسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط وتحققوا وصول محمد بك ومن معه وفرحوا بذلك لانهم كانوا رأوا فى زايرجات الرمل سقوطه فى المعركة ثم أجمعوا رأيهم على ان يدهموهم آخر الليل فركبوا فى ساعة معلومة وسار بهم الدليل فى طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضى فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بنحو ساعتين وأخذوا جهة العرضى فوجدوه قبليهم بذلك المقدار وعلموا فوات القصد وان القوم متى علموا حصولهم خلفهم ماكثوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذى أتوا منه فحاوسعهم الا الذهاب اليهم ومصادمتهم على أى وجه كان فلم يصلوهم الا بعد طلوع النهار وتيقظ القوم طريقه عليهم فحملهم معه

(ذكر خروج قارن)

ثم جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطيبين وأهل باذغيس وهراة وقهستان وأقبل فى أربعين ألفا فقال قيس لابن خازم ماترى قال أرى ان تخلى البلاد فانى أميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا أميرها وأخرج كتابا كان قد افتعله عهدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركت البلاد خرابا واقبلت قال جاءنى بعهد منك قال فسار ابن خازم الى قارن فى أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن أمر الناس ان يدرج كل رجل منهم على زج رمحه خرقة أو قطنا ثم يكثروا دهنه ثم سار حتى أمسى فقدم مقدمته ستمائة ثم اتبعهم وأمر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن خازم يقاتلونهم ثم غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا وأصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وأقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمى وكان معه فى دارسنبيل وقيل لما اجمع قارن استشار قيس بن الهيثم عبد الله ابن خازم فيما يصنع فقال أرى انك لا تطيق كثرة من قد أتانا فاخرج بنفسك الى ابن عامر فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددكم فخرج قيس فلما امعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولانى ابن عامر خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقره على خراسان ولم يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فاذا عادوا تركوا أربعة آلاف نجدة

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة مات العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وفيها مات عبد الرحمن بن عوف وعمره خمس وسبعون سنة وعبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر وقيل عثمان وتوفى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذى أرى الاذان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين)

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من أرض الروم بناحية ملطية وفيها

فقال انى قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا أبدا ولا يضره ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة فان أردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال لهم انى معيدكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معصوما فولانى وادخلنى فى أمره ثم استخلف أبو بكر فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولنى أحدا الا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال أهل الجزاء من المسلمين والغنى وان الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فان الله غير تاركم حتى يختبركم ويبدى للناس سرائركم وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا ديان أضجرهم العدل لا يريدون الله بشئ ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين ينكرون أحدا الا مع غيرهم فانه سعيد او من عنده عنهم فانهم ليسوا الا كثر من شغب ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم يشغبون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد نشاط خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤد بكم يا معشر من لا أدرى أعرب هم أم عجم لا تقولوا الى ما بلغنى انكم قلتم لمعاوية أنا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ الردة والله لئن بلغنى يا صعصعة ان أحدا ممن معى دق انفك ثم غمصك لا طيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقامهم شهرا كلما ركب أمشاهم فاذا مر به صعصعة قال يا ابن الخطيئة أعلمت ان من لم يصلحه الخير أصلحه الشر مالك لا تقول كما بلغنى انك قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله أقلنا أقالك الله فما زال يوابه حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان أحمل حيث شئت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه قيل وقد روى أيضا نحو ما تقدم وزادوا فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان مما قال لهم والله ما آمركم بشئ الا وقد بدأت فيه بنفسى وأهل بيتى وقد عرفت قريش ان أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه وأكرمه وانى لا ظن ان أبا سفيان لو ولدا الناس لم يلد الا حازما فقال صعصعة قد كذبت قد ولدهم خير من أبى سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم أتاهم القابلة فتحدث عندهم طويلا ثم قال أيها القوم ردوا خيرا أو اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع

حسين الدمرداشى العادلى وسلك بها مدة ثم اخذ طريق الاحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب ومالت اليه القلوب وصار للناس فيها اعتقاد عظيم وانجذبت اليه الارواح ومشى كثير من الخلق على طريقته واذ كاره وصار له اتباع

ان على بك صلى الجمعة فى أوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلى بك فلما انقضت الصلاة وقام على بك يريد الانصراف احضر الخطيب وكان رجلا من اهل العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له من امرك بالدعاء باسمى على المنبر أقيل لك انى سلطان فقال نعم انت سلطان وانا ادعو لك فاظهر الغيظ وامر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى فقام بعد ذلك متألما من الضرب وركب حمارا وذهب الى داره وهو يقول فى طريقه بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ثم ان على بك ارسل اليه فى ثانى يوم بدراهم وكسوة واستصحبه

* (وامن مات فى هذه السنة من العلماء والامراء) * فمات الامام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى الشافعى الخلوتى ثم الاحمدى ولد تقريبا سنة ثمان ومائة والف حفظ القرآن فى صغره وطلب العلم وحضر دروس الاشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام التطاوى وتلقن الخلوتية من السيد

لم تكن ورجع الامراء الى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش بن شيخ العرب همام فانه لما مات أبوه وانكسر ظهر

القوم بموته وعلموا انهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا

لا يسعر عندي أحد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف أهل السكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فاقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بأمر عثمان وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم تقدمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان أئمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان أئمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤنة والله لتنتهن أو ليبتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا أمنعها في الجاهلية فغضوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا احترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك امر الاسلام وتذكرني بالجاهلية اخزى الله قوما عظموا أمركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احسابا واحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربيا أو عجميا أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد الله ان يستنقذ من أكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له أصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم أفترا لا يحوطهم وهم على دينه افك لك ولاصحابك اما أنت يا صعصعة فان قريتك شر القرى أنتنها بيتا واعمقها واديا واعرفها بالشر والأمها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا الأم العرب القابا واصهارا نزاع الامم وأنتم جيران الحظ وفعلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن البحرين فقشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا أبرزك الاسلام وخلطك بالناس أقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدرون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شر امنه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم

واحدا بعد واحد فخنق على كشفدا الخبر بطلى برشيد وحمزة بك تابع خليل بك برقتا وقتلوا معه فقال

سليمان أغا الوالي واسمعيل بك أبا مدفع بالمنصورة وعثمان بك تابع خليل بك هرب الى مركب البيليك فحماه وذهب

والاولياء فلا ينبغي التعرض له وحينئذ امره الشيخ بان يعقد درسا بالجامع الازهر فقرأ في الطيبرسية الاربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرروهم ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وتحدث نار الفتنة ومن كلامه في آخر رسالة

أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما يلتفتني ذلك اخرج عني فخرج حتى أتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران بن أبان قد تزوج امرأة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المرور بعامر بن عبد القيس فقال حمران الا أسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببت ان أعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن أبي القرحاء يحب الشرف فقال ألا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا تتزوج لك فقال ربيعة بن عسل يحبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا ففتح المصحف فكان أول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فسعى به حمران وأقام بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه رأى عنده ثريدا فاكل أكلا عربيا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال أما الجمعة فاني اشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي واما اللحم فقد رأيت ولكني لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فمازالت تقول النفاق النفاق حتى ذبحها قال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل فكان يلقى معاوية فيكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما اكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف شهدا بدرا وأحدا وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين)

قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب المخرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

(ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة)

الخلوتية ما نصه ممن منن الله علي وكرمه اني رأيت الشيخ درداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة وكنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ورأيته يقول لأبي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ درداش وجا آحتى دخلا لي في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي ورأيته في خلوة الكردي يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل فخرجت منها ثم خاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود الى الخلوة من الهيبة الى آخر الليل وتبسم في وجهي مرة وأعطاني خاتما وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك * وأخذني الشيخ الكردي وأوصلني الى مكة وأراني هيانا ودخلت على السيد أحمد البدوي وعنده النبي صلى الله عليه وسلم فحكم في وأنا استغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك التردد في نزول مولده فاغاثني الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري وشرح الانسان الكامل للجيلي وله مؤلف في طريق القوم خصوصا في طريق الخلوتية الدمرداشية الفه سنة اربع واربعين ومائة والف وشرح الاربعين النووية ورسالة في الحدود وشرح على الصيغة الاحمدية وشرح على الصيغة المطاسمة وله كلام عال في التصوف واذا تكلم افصح في البيان واني بما يبهر الاعيان وكان يلبس قميصا ابيض وطاقية بيضاء ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شيء وصيفا وكان لا يخرج من بيته الا في كل اسبوع مرة لزيارة المشهد الحسيني وهو على بغلة واتباعه بين يديه وخلفه يهللون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهورا لا يجتمع باحد من الناس وكانت له كرامات ظاهرة ولما عقد الذكر بالمشهد الحسيني في كل يوم ثلاثاء ويأتي بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون في الصحن الى الفجوة الكبرى قامت عليه العلماء وانكروا ما يحصل من اللغوث في الجامع من اقدام جماعته اذ غالبهم كانوا ياتون حفاة ويرفعون اصواتهم بالشدة وكاد ان يتم لهم منعه بواسطة بعض الامراء فانبرى لهم الشيخ الشبراوي وكان شديد الحب في المجاذيب وانتصر له وقال للباشا والامراء هذا الرجل من كبار العلماء

انت

في معصية الله فقال أليس أول ما ابتدأتكم به ان أمرتكم بتقوى الله وطاعة نبيه وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل أمرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني آمركم الآن ان كنت فعلت فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ولزوم الجماعة وان توقروا أئمتكم وتدلوهم على أحسن ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو أحق به منك من كان أبوه أحسن قدما في الاسلام من أبيك وهو أحسن في الاسلام قدما منك فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان أحسن قدما مني ولكنه ليس في زماني أحد اقوى على ما أنا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري أقوى مني لم تكن عند عمر هودة لي ولا لغيري ولم أحدث من الحدث ما ينبغي لي ان اعتزل عملي ولو رأى ذلك أمير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فهلا فان في ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمري لو كانت الامور تقضى على رأيكم وأمانتكم ما استقامت لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه وان لله لطوات واني لخائف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا عليه وأخذوا برأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى أهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت ان أنهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان يامره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل ابن زياد وزيد بن صوحان وأخاه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء قيل سال معاوية ابن الكواء عن نفسه فقال أنت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهة بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من أركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة قال فاخبرني عن أهل الاحداث من الامصار فانك أعقل أصحابك قال أما أهل المدينة فهم احرص الامة على الشر وأعجزهم عنه وأما أهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى وأما أهل مصر فهم أوفى الناس بشر وأسرعهم ندامة وأما أهل الشام فهم أطوع الناس لمرشدهم وأعصاهم لمغويهم

(ذكر تسيير من سير من أهل البصرة الى الشام)

ولما مضت ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نزل على حكيم بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله عن

يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى أعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء يكلمنى فى المحقرات ووالله ما يدرى أين الله فقال عامر بلى والله انى لادرى ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانتم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الى ان أعزل عمالى وان أرجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال له ابن عامر أرى لك يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة أحدهم الا فى نفسه وما هو فيه من دبر دابته وثقل فروته وقال سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذى تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر فقال عثمان ان هذا هو الرأى لولا ما فيه وقال معاوية اشر عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك أنا أهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بنى أمية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل أو اعتزل فان أبيت فاعتزم عزما واقدم قدما فقال له عثمان ما لك قتل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكنى علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تجريم اعطيانهم ليطيعوه وردّ سعيدا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردوه كما سبق ذكره قال أبو ثور الحدانى جلست الى حذيفة وأبى مسعود الانصارى بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال أبو مسعود ما أرى ان تردّ على عقبيها حتى يكون فيها دما فقال حذيفة والله لترد ن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما أرى اليوم شيئا الا وقد علمته والنبى صلى الله عليه وسلم حى فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء أبو موسى أميرا وأمر عثمان حذيفة ابن اليمان ان يغزو الباب فسار نحوه

(ذكر ابتداء قتل عثمان)

فى هذه السنة تكاتب نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو اسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا على بن أبى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلمونى فيك والله ما أدرى ما أقول لك ولا أعرف شيئا تجهله

ويدا خلها مدفن للشيخ على على يد الامير عثمان أغا وكيل دار السعادة ولما تمت خرجوا بجنازته وصلى عليه بالازهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور (ومات) * علامة وقته وأوانه الآخذ من كعبة البلاغة بعنانه الولى الصوفى من صفا فصوفى الشيخ حسن الشيبينى ثم الغورى رحل من بلدته قوة الى الجامع الازهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الدير بى فجعله معلما عليه فى الدرس فقيل له فى ذلك فقال هذا عالم ما جاء من بلده حتى قرأ الاشمونى والمختصر ونحو ذلك واخبر عن نفسه انه كان ملازما لولى من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجىء الى الجامع الازهر توجه مع هذا الولى لزيارة ثغر دمياط فنام الى جانبه ليلة فرآه فى النوم وقد سقاه لبنا من ابريق وقال له هذا علم النحو وهو أصعب العلوم فى الازهر قال ثم انتبهت فقلت له يا مولانا الشيخ رأيت كذا وكذا فقال لى على الفور اسكت أضغاث أحلام لان الولى المذكور كان من الملامتية لا يحب أن يظهر لنفسه حالا ثم انه جاور عقيب ذلك فحين اشتغل بهذا

١٠ يخ مل ث العلم فتح الله عليه فى أقرب مدة ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه ثم أخذ عن الشيخ الحفنى الطريق وتلقن الاسماء

وكان قبل أن يمسني بيده الزكي الاحمر مرتين مرة في بركة الحج ومرة في مقامه داخل الضريح ثم قال اذهب الى الكردي * قال ورأيت نفسي مرة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عني والقبول فارسل لي انسانا يدعى روحة يروح بها علي ويقول القبول حاصل له ورأيته يقول لي أنا أحب محادثتك وأوقفني بين يديه وقال لي أتعترض على حكم الربوبية فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب (ورأيت) بهامش تلك الرسالة ما صورته ورأيته صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف في الطبقة التي بجانب الرواق وهو مسرع في المشي فسعيت خلفه وقلت لا تفتني يا رسول الله فوقف في فضاء واسع فأدركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا انظر الى محبته الشريفة وعدما فيها من الشعرات البيض (ومن كراماته) انه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له وذا سمعته من الثقات ومنهم من صار من السالكين وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر وتارة بالطوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه * وكان اذا ركب سار واخلفه بالاسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك * واذا ورد المشهد الحسيني

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ووفد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولي قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض أخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد بن قيس الرى والنسير البجلي همذان والسائب بن الاقرع أصبهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم ابن سلام المخزومي الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء كاتبهم فأخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد فقال اما هذا فنعم فتركه وتبع يزيد المسيرين في القدوم عليه فاراد الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم ورد أولي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل أهل الرأي ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وأمر مناديا ينادي من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحلماؤهم في المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اتردا السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى ويجون عجيج العيدان ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال أصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهي قريب من القادسية ومعه الاشتر ووصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى أمير المؤمنين رجلا والى رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم واحسوا بموليه على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون أبا موسى فجعل ابا موسى الاشعري أميرا وكتب اليهم اما بعد فقد أمرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لاقرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئا احبتموه لا يعصى الله فيه الا اتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا ما استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما أمرنا حتى تبلغ واما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم أبو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم وأتاه ولاته فولاهم وقيل سبب يوم الجرعة انه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي

يغلب عليه الوجد في الذكر حتى يصير كالوحش النافر في غاية القوة فاذا جلس بعد الذكر تراه في غاية الضعف وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالهجل وتارة كالغزال ولما كان بمصر مصطفى باشا مال

زال له املاك هنالك وقرابة رايته باتى لزيارة الشيخ الوالد وقد اكتهل وتناهى فى السن وابقى الدهر فى رواياه خبايا مستحسنة ورايت بخطيده كتاب بهارستان لمولانا جامى قد احسن فى كتابته ٧٥ واتقن فى سياقه ومجموعا فيه النوادر من اشعار الالسن الثلاثة وبالجملة لم يكن فى عصره من يدانيه فى الفنون التى كان يتجمل بها وقد ذكره الاديب الشيخ عبد الله الادكاوى فى بضاعة الاريب واثنى على محاسنه وكانت بينهما الفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات ادبية قال فيه وكتبت لحضرة اخينا المولى الاكرم محمد افندى ابن المرحوم اسمعيل اغا السكندرى رحم الله والده وادام لنا فوائده وعوائده كتاب الفتح القدسى تاليف العماد الكاتب وكتبت بعد اتمامه وحسن ختامه ما نصه قد يسر الله سبحانه اتمام هذا الكتاب بل العجب العجاب بل الروض المستطاب فكم فيه من فصل ينبى عن فضل ومن نوع بديع يخجل نور ربيع الى آخر ما اطال فى مدحه الى ان قال وقد كتبته برسم الماجد الكامل والهمام الفاضل ملاذ الافاضل ومعاذ الاماثل ومحل الفواضل ومحط الفضائل اوحد اهل العصر للانشاء صياغه وابرعهم بالالسن الثلاثة براعة وبلاغه حتى كانه المعنى بقول من قال

واحسن فى المقال ان هز اقلامه يوما ليعملها * انساك كل كمى هزعامله * وان اقر على رق انامله

اقر بالرق كتاب الانام له وهو الآن بمصرنا اوحد المنشئين بعصرنا فلا احد فى فنه يماثله ولا يضاهيه ولا يشاكله

ومنطقا لم انطق به فكفوا عنى السنتكم وعيبكم وطعنكم على ولا تكلمونى فانى كففت عنكم من لو كان هو الذى يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الاخير تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله ما بيننا وبينكم السيف نحن وأنتم والله كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم * مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعنى وأصحابى ما منطقك فى هذا الم أتقدم اليك أن لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر فاشتد قوله على الناس وعظم وزاد تالبهم عليه

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة بالناس عثمان وفى هذه السنة توفى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع وأسلم أيام عمر وفيها مات أبو عبس عبد الرحمن بن جبر الانصارى شهد بدرا وفيها مات مسطح بن أثاثة المطلبى وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفين مع على وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفى عبادة بن الصامت الانصارى وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين)

(ذكر مسير من سار الى حصر عثمان)

قيل فى هذه السنة كان مسير من سار من أهل مصر الى ذى خشب ومسير من سار من أهل العراق الى ذى المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان يهوديا واسلم أيام عثمان ثم تنقل فى الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه أهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبى وصى وعلى وصى محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصيه وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا فى هذا الامر وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته وكاتب من استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب ولاتهم ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة وأوضعوا بذلك الارض اذاعة فيقول أهل كل مصر انا فى عافية مما ابتلى به هؤلاء الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انا فى عافية مما فيه الناس فاتوا عثمان فقالوا يا أمير المؤمنين أياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الا السلامة وأنتم شركائى

ولا أدلك على أمر لا تعرفه انك لتعلم ما أعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ونلت صهره وما ابن أبي قحافة باولى بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب باولى بشئ من الخير منك وأنت أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم ينالاه وما سبقاك الى شئ فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان أفضل عباد الله امام عادل هدى وهدى فاقام سنة معلومة وأمات بدعة متروكة فوالله ان كل لبين وان السنن لقائمة لها اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل فامات سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني أحذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد أليم واحذرك أن تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس أمورها عليها ويتركها شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها ويموجون فيها مرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا وليت شبيها بمن كان عمر يولي أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من ولي ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على اقربائك قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا قال أجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال علي أنشدك الله هل تعلم ان معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر ثم قال أما بعد فان لكل شئ آفة ولكل أمر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا يقوم لهم رائدهم وقد اعيتهم الامور ألا فقد والله عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم فأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي أما والله لانا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا وأحرى ان قلت هلم أتى الي ولقد عددت لكم اقرانا وأفضلت عليكم فضولا وكثرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه

وسار على حسب سلوكه وسيره والبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الاذكار ودعا الناس باسرار القرآن ويتكلم في الحقائق نقل عن الشيخ الحفني انه ورد عليه منه مكتوب فقال الحمد لله الذي جعل في أتباعنا من هو كمحي الدين ابن العربي وسمع منه أيضا انه يقول في حقه الشيخ حسن الشيبيني هذا أكبري أعطاه الله قوة في معرفة أهل العرفان وانه أعلم مني بهذا الفن واذا تكلمت معه فيه فانما هي مشاركة والا فانا لا أفهم كفهمه وناهيك بهذه الشهادة * توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وخلف ولده السيد أحمد موجود في الاحياء بارك الله فيه وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي المعروف بزيارة الرشيدي وهو خليفة الخلوتية الآن بثغر رشيد نفع الله به

* (ومات) * الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد الى علم اللغة وبحث عن الادوات المتعلقة به ورسائله في الالسن الثلاثة غاية في الفصاحة مع حسن خط ووفور حظ ومهابة عند الامراء وقبول عند الخواص ووالده كان اسرائيليا فاسلم وحسن اسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وادبه حتى صار الى ما صار واستقر بمصر وما ومنطقا

وفقون به الخلى لقدزا * وافتنا وكان صلد المزاج * ولحاظ امضى فعالا وانفى * في الوزى من صوارم الحجاج
هل سبيل الى الوصول الى موه * لك او منحة الى محتاج * فان نرجو معا ونمنح مانر ٧٧ * جوه فاقصد بالمدح كهف الراجى

هو نامى العلا محمد الم
مود فعلا بدا كضوء السراج
وهو فرد الزمان نثرا ونظما
ما قريض الكميت والعجاج
وهو فى الخط اوحد فاذا مد
يراعا فى صفحة الادراج
جاء لك الروض مثمرا ولديه
كل حرف مثل الهزار يناجى
والمعانى التى تعز عن الغيـ
ـر ابتكارا عفوا بغير علاج
ذو السنا والسناء والراحة الطا
ئفة بالجود كالحيا الثجاج
حفظ الله ذاته وعلاه
ووقاه شرور كل مغاجى
سيدى قد خدمت بالفتح عليا
لك وتنميقه فسرى انزعاجى
فتنزه فى درضه دمت مولى
هو لى عدة اذا عز حاجى
هو نعم الكتاب كم فقرة فيـ
ـه لها رونق كدرة تاج
كيف لا والعماد منشيه قد كا
ن له القصد من جميع النجاج
قد صفا خاطرى بما قد حواه
من بديع الانشاء والازدواج
وزكا منطقى فرحت أورخ *
فيه فتح العماد زادا بتهاجى
(واهدى) اليه الشيخ عبد
الله الادكاوى رحمهما الله
رسالة تحقيقية وسماها
بالمقامة السكندرية أشار
فيها بقوله وفيها اخل جل شانه
ببيانه الى المترجم والمقامة

ثم قال أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبا مع انى أرجو وأن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فاعتبتم فيه من شئ فهذه يدى لكم به ولا تطمعوا الناس فى أمركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها أبدا الادبارا قال على مالك ولذلك لا أم لك قال دع أمى فانها البست بشر امها تكم قد أسلمت وبايعت النبى صلى الله عليه وسلم وأجبنى عما أقول لك فقال عثمان صدق ابن أخى أنا أخبركم عنى وعما وليت ان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته وانا فى رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شئ من ذلك لما أقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطا فردوه فامرى لامركم تبع فقالوا له قد أصبت وأحسنت قد أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين الفا وأعطيت مروان خمسة عشر الفا فاخذهنها ذلك فرضوا وخرجوا راضين وقال معاوية لعثمان اخرج معى الى الشام فانهم على الطاعة قبل أن يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ وان كان فيه خبط عنقى قال فان بعثت اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال لا أضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لتغتالن ولتغزين فقال حسبى الله ونعم الوكيل ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم على وطلحة والزبير وعليه ثياب السفر فقام عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان أخذوا بذلك فالامر أمرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تسلموا ونوا سعدمنه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال على كنت أرى فى هذا خبرا فقال الزبير والله ما كان قط أعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم واتعد المنحرفون عن عثمان يوما يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب صاروا يكاتبون فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن أشياء لتطير فى الناس وكان بمصر محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوى فى خمسمائة وقيل فى ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثى وسودان بن حمران السكونى وقتيرة ابن فلان السكونى وعليهم جميعا الغافقى بن حرب العكى وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد ابن صوحان العبدى والاشتر النخعى وزياد بن النضر الحارثى وعبد الله بن الاصم العامرى وهم فى عداد أهل مصر وخرج أهل البصرة فيهم حكيم بن جبلة العبدى وذريح بن عباد

هذه ومن خطه نقلت حدثنا خدننا حديثا لجذبنا بحسنه تحببه للطافته كل طائفة أنه آية قال قال أمنى أمنت حين جئت سكندرية سكن دربه غيم فغم أنسى أنست فيه فئة علت غلت آدابهم اذا بهم اخلاء أجلاء حكماء

به لافظ ولو سمع بديع
انشائه النامى الملاجامى
لقال ههنا جل مرامى
واصابة المرامى ولو رام
ويس مضاهاة شعره ومحاكاة
دروه لقيل له ياويس
ويسك لقد اتعبت نفسك
وكددت واوهنت حدسك
ولو قفا الزركشى اثره لاستحسن
الافاضل نظمه ونثره ولو
عاصره نفسى قال لقد رق
بلطائفه طبعى ولو طلب
النابى مجاراته لنبا عن مباراته
واذعن لبراعته وبديع عباراته
من هوانى وصديقى وعلى
الحقيقة هو اشقق من شقيقى
فكم له على من ايادلا اقدر ان
اعددها ولا احصرها فاسردها
المولى الامجد والاكمل
الاوحد من هو بكل وصف
جميل حرى حضرة محمد افندى
الاسكندرى فهو الآن اوحد
الكتاب والآتى فى صناعة
الانشاء بالعجب العجاب
والمعظم عند ارباب الدولة
الكرام والمخصوص بينهم
بالتبجيل والاعظام والمعول
عليه دون سائر الكتاب
والمنظور اليه لسعة دائرته فى
الآداب ثم اتبعه بنظم فقال
فعلت اعين الظباء السواجى
بفؤادى فعل العدو المداجى
قلت كفى كفى فقالت افالتسـ
ـشرا كى فسر اسير بك ناجى * قلت انى لى النجاة وانى * بك اصبحت موثق الاوداج ثم
ياعيونا اسرن لبى واسرى * ن جفونى من هدبها فى دياجى * بفتور فيكمن بالقتل والفتك * وغدا فى القتال نامى الهياج

وشهود المؤمنين فاشيروا على قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الامصار
حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفة وارسل اسامة بن
زيد الى البصرة وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرق
رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا ما انكرنا شيئا ايها الناس ولا انكره
اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله
ابن ابى سرح يذكر ان عمارا قد استمالته قوم وانقطعوا اليهم منهم عبد الله بن السوداء
وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار انى
آخذ عمالى بموافاتى كل موسم وقد رفع الى اهل المدينة ان اقواما يشتمونى ويضربون
فمن ادعى شيئا من ذلك فليوافنا الموسم ياخذ حقه حيث كان منى او من عمالى او
تصدقوا فان الله يجزى المتصدقين فلما قرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان
وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد
ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة
انى والله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الا بى فقالوا له الم تبعث
الم يرجع اليك الخبر عن العوام الم يرجع رسلك ولم يشافههم احد بشئ والله ما صدقوا
ولا بروا ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال اشيروا على فقال سعيد
هذا امر مصنوع يلقى فى السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين
يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتهم
الذى لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معاوية قد وليتنى فوليت قوما ولا ياتيك عنهم
الا الخير والرجلان اعلم بناحيتهما وارأى حسن الادب وقال عمرو ارى انك قد لنت
لهم ورخيت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريقة صاحبيك
فتشدد فى موضع الشدة وتلين فى موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كل ما اشرتم به على
ولكل امر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذى يخاف على هذه الامة كائن وان بابه الذى
يغلق عليه ليفتحن فنكفكه بالليان والمواتاة الا فى حدود الله فان فتح فلا يكون لاحد
على حجة وقد علم الله انى لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان
مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا
تدهنوا فيها فلما نفر عثمان وشخص معاوية والامراء معه واستقل على الطريق رجز
به الحادى فقال

قد علمت ضوامر المطى * وضمرات موج القسى
ان الامير بعده على * وفى الزبير خلف رضى

فقال كعب كذبت بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من
يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معاوية فحمد الله معاوية

قريب حسنه حسبه اذا لزال بلي بليت بصدوده بضدوده عاملي عامل بث استخبره آس تخبره على قلبي
فكرتي فكري ينمو بنمو بعد بعده فليت قلبي بعده بعدة تورده

من الكوفة القعقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فامحوا الخطايا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن أبي قتيرة وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت وأبو هريرة فارسل اليهم عثمان تعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كاهم لعلي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وعاده هو والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس أميرهم الغافقي وتفرق أهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس أحد ولا يخرج الا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار أربعين يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن أبي بكر مع من سار الى عثمان وأقام ابن أبي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتي فلما خرج المصريون الى قصد عثمان أظهروا أنهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره بحالهم وانهم قد أظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس وأعلمهم حالهم وقال لهم انهم قد أسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليتمنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان في آثار المصريين باذنه فلما كان بأيلة بلغه أن المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع منها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون ولما رأى عثمان ذلك جاء الى علي فدخل عليه بيته

مطلبي ثم نم بوجدي توحدي
وبعدي وتعدي حسن حبيبي
الحد الحد جسمي حين من
همي همت حين خيب
ظني ظبي راتع راتع راتع
حسني حبشي اللون الكون
يشهد بشهد ثغره بغره
قرية قرنه بلا لا بها بلاء
لانها تحبس بحسن ضيائها
صبابها نيرة تنزه فتى فتى
في في مغانيها معانيها
تزهو بزهو ظبيها ظبيها فاتح
فاتح نحوها يجوها ترى
ثرى يطيب بطيب رياه
رياه يجلو بجلو مرآه مرآة
قلبك فلتك من من عشقه
عشقة عذرية عذرته حين
جبن عن غي جل جل
الانام الانام وقبل ان
يقدمها له كتب بظاهرها
ما نصه طرفة ظرفت وهديت
وهذبت لمجدكم جد خلقه
خلقه ما جد ما حد منطقه
منطقة نجوم تحوم حول
حولك براعته براعته بيدى
بيدى بنانه بيانه لبيب
كتب برسمه برسمة حالته
جالبة لك كل خير جبر
كسرى كسرت على على محله
مجلة مدحتي مذهبت الى ألت
الى اغذاذا عداد محاسنه
مجانبته معاليه مغالبة

وقتي وقيت من غب دائه ذاته بمن بن الحليم الحكيم فلما قدمها اليه قبلها وقبلها
وأجازها بما جلها ثم قرظ عليها من جنسها تقريظا يدبعا ملأ بيانا ويدبعا (وهذا نصه)

وبشر بن شريح القيسي وابن المحترش وهم يعداد أهل مصر وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال وأظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم ناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير ونزلوا الاعوص وجاءهم ناس من أهل مصر وكان هواهم في علي ونزلوا عامتهم بذي المروة ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان أمرنا لباطل وان كان الذي بلغنا باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا انما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض عمالنا واستاذناهم في الدخول فكلمهما أبي ونهاهما فرجعا الى أصحابهما فاجتمع نفر من أهل مصر فاتوا عليا ونفر من أهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من أهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا عليهم حتى نبغتهم فاتى المصريون عليا وهو في عسكر عند أحجار الزيت متقلدا سيفه وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع اليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وجيش ذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه وأتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنيه الى عثمان وأتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد أرسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرقوا عن ذي خشب وذي المروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق أهل المدينة ثم يرجعوا اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق أهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر أهل المدينة الا والتكبير في نواحيها ونزلوها وأحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو آمن وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه وأتاهم أهل المدينة وفيهم علي فقال لهم مارد كم بعد ذهابكم فقالوا أخذنا مع بريد كتابا بقتلنا وأتى طلحة الكوفيين فسالهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك وأتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كائنا كانوا على ميعاد فقال لهم علي كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله أمر أبرم بليل فقالوا اصنعوه كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزل عنا وعثمان يصلي بهم وهم يصلون خلفه وهم أدق في عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع وكتب عثمان الى أهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحث للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج أهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج وخرج

رخيت عنان ميان ناظري
باطرب منه منة وفاء وفاه
خلاني خلاني وقال وقالك
واجب واجب لاجلالك
لاخلالك ربيع ربيع أني
أبيت لثاكل بشريسر للقائك
كفاباك تيمن بيمن جبين
حبيب غرير عزيز بديع
بديع سرى بنيري جبينيه
جنحت به سباني شباني يجفن
يجفني صحرو بيت بحره سهران
شهران أهيف اهتف
باسمه باسمه أيامه ان أمسه
أحد أخذ بلحظ يلحظ بعين
تعين بهديها تهديها لمبتلى
لم ينكث عقدة عقده قانص
قابض يخل بخل شهدة
شهده

قاتل فاقال أعز أفر
حسنه جيشه كثير كبير
ساحر ساحر تجنب يجني *
شائق سائق منير مبير
حبه جنة يحلى يحلى *
اينه ليته بشير يشير
مائل مائل يجور يجور *
تائه نابه بزور يزور
نشره بشره بها منها *
سير مسيرة يجير يجير
رائق راتق فلاني فكانت *
منيتي ميتتي يجور يجور
جائر جائر جبه جبة قلبي
قايت صدوه غدوه شنع

يتبع معاينة معاينة مشرق مشرف نرق ترف تعرفه بعرفه أوجد أوجد يسر بشر جناني من
جباني تلقطه بلقطة تحبي تحبي يجيب نجيب نجبي يجبني تفاح نفاح نسم بشم عبيره عنبرة عربي عزني غريب

من نفسه التوبة وقال أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلى نزع وتاب فاذا نزلت فليأتنى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردنى الحق عبد الاستن بسنة العبد ولاذل ذل العبد وما عز الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو أيضا فلما نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من بنى أمية فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا أمير المؤمنين أتكلم أم اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لابل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له أن ينزع عنها فقال لها مروان ما أنت وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ فقالت مهلا يا مروان من ذكر الآباء فخبره من أبى وهو غائب تكذب عليه وان أباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله مجمه لاخبرتك عنه ما لن اكذب عليه قالت فاعرض عنها مروان فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أم أسكت قال تكلم فقال مروان بابى أنت وأمى والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع فسكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبى وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها أجل من توبة يخوف عليها وأنت ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقربت بالخطيئة وقد اجتمع بالباب أمثال الجبال من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فانى أستحى أن أكلمهم فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من أردتم جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا أخرجوا عنا والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى ايدينا فرجع الناس وأتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل على على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال أحضرت خطبة عثمان قال نعم قال فحضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال على أى عباد الله يا للمسلمين انى ان قعدت فى بيتى قال لى تركتنى وقرابتى وحقى وانى ان تكلمت جاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيفه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربه والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انى لاراه يوردك ولا يصدرك وما أنا عائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك أذهبت شرفك وغلبت على رأيك فلما خرج على دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعت قول على لك وليس يعاودك وقد أطاعت مروان يقودك حيث شاء قال فما أصنع قالت تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس

بحث وتفهيم وأجازه حينئذ بأواسط جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة فسمع على البصرى الصحيح كاملا ومسلما بفوت وجميع الموطا رواية يحيى بن يحيى وذلك خلف المقام المالكى عند باب ابراهيم وأجازه وعلى النخلى أوائل الكتب الستة وأجازه وعاد الى مصر فقرأ على الشيخ ابراهيم الفيومى أوائل البخارى وعلى أحمد بن احمد الغرقاوى وأجازه وعلى عمر بن عبد السلام التطاونى جميع الصحيح وقطعة من البيضاوى بجامع الغورى سنة ست وثلاثين ومائة وألف وجميع المنح البادية فى الاسانيد العالية وأضافه على الاسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة وأجازه بسائر المسلسلات وعلى محمد القسطنطينى رسالة ابن أبى زيد برواق المغاربة وعلى محمد بن زكرى شرحه على الحكم بجامع الغورى وعلى سيدى محمد الزرقانى كتاب الموطا من باب العتق الى آخره وأجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وروى حديث الرحمة عن سيدى السيد مصطفى البكرى فى سنة ستين

١١ يخ مل ت ومائة وألف وأجازه ابن الميت فى العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى فى منزل السيد على المقدسى وكان قد أتى اليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما فى المقابلة واحبه وباسطه وشافهه بالاجازة العامة

فقال له يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق عظيم وقد جاءماتري من هؤلاء القوم وهم مصبحي وذلك عند الناس قدروهم يسمعون منك وأحب أن تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي توهينا لامري وجراءة علي فقال علي علي أي شئ أردهم عنك قال علي ان أصير الى ما أشرت اليه و رأيته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد أخرى فكل ذلك تخرج وتقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله ابن سعد فانك أطعتهم وعصيتني قال عثمان فانا أعصيهم وأطيعك فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلا فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير ابن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ومن الانصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي ومحمد ابن مسلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة أتوصينا بحاجة قال نعم تتقي الله وتردمن قبلك عن امامهم فانه قد وعدنا ان يرجع و ينزع قال ابن عديس أفعل ان شاء الله ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما في نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلم و أعلم الناس ان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل ان يجيء الناس اليك من أمصارهم ويأتيك مالا تستطيع دفعه ففعل عثمان فلما خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت أمورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قال والله جبتك منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية أخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم اني أول تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله اني كنت لاتي الراعي فاحرضه على عثمان وأتي عليا وطلحة والزبير فحرضهم على عثمان فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمد بن عبد الله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر به راكب من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو أنا أبو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار ثم مر به راكب آخر فسأله فقال قتل عثمان فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من حاصرة البا طل ليكون الناس في الحق شرعا سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والامانة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس

فتلقيتها بالراحتين وقديتها
وعوذتها من العين بكل عين
وتطفلت على تقريظها بنوع
من فنها فقلت وان لم أبلغ
مراقي حسنها * تحف تحف
بحق لدى لذت بحسنها
تحسبها بجودتها كخودبها
جلاها حلاها وسوغها
وشوعها بحلى تجلت بغير
تغير صيغة صنعة ترام
برام يعيبها يعي بها صنفها
صنعها فاضل فاصل
اريب اريبت بلاغاته
بلاغاية تنور بنور تاديه
تاديه بقيت تقتن معاينة
معانيه * وقد كتب عليها
جملة من أفاضل العصر كما تقدم
بعض ذلك في تراجمهم وبالجملة
فان المترجم كان أوحد عصره
ووحيد مصره لم يدانيه في
مجموعة الفضائل أحد ولم
يزل حميد المسعى جميل السيرة
بهيا وقورا مهيبا عند الامراء
والوزراء حتى وافاه الحمام
في يوم الجمعة حادي عشر المحرم
من السنة * (ومات) *
الاستاذ العارف سيدي علي
ابن العربي بن علي بن العربي
الفاسي المصري الشهير
بالسقاط ولد بفاس وقرأ على
والده وعلى العلامة محمد بن
أحمد بن العربي بن الحاج
الفاسي سمع منه الاحياء جميعا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن
على السقاط وعلى والده أبي العباس أحمد بن محمد العربي ابن الحاج وعلى سيدي محمد بن عبد السلام البناني كتب العربية

عليه من أهل الفضائل أو ذوى البيوت فاله بمزيد الاحترام وحياه بالجزيل الانعام والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل واذا ورد عليه انسان ورآه

العاص له فى خطبته قيل وخطب يوما وبيده عصا كان النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فرحى فى ذلك المكان باكاة وقيل كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالاسكندرية فاق منهم ان أردتم الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد صلى الله عليه وسلم قد أفسده خليفتكم فاقيموه فاختلفت قلوب الناس على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم على ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فلما رجعوا انطلق اليهم محمد بن مسلمة يسالهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى أنبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذى أخذت منه الصحيفة أبو الاعور السلمى فلما رأوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه فى اى شئ هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون فلما عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمناه ليا ووعدنا ان يكلمه وكلمنا سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمد بن مسلمة لتحضرن معنا على عند عثمان بعد الظهر فوعدهم بذلك فدخل على ومحمد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريين عليه وعنده مروان فقال دعنى اكلمهم فقال عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عنى فخرج مروان وقال لى ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبته ولا علم لى به فقال محمد صدق هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستئثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئا مما احدث بالمدينة وقال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا على ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فخلف عثمان انه ما كتب ولا امر ولا علم فقال على ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا ادرى قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قال ما انت الا صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا أن نترك هذا الامر بيدك من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه كما خلعك الله فقال لا أنزع قميصا البسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا رأينا لك

وكان ينعم بالجوارى والعبيد مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمستفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدا وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قريب العصر ثم يبتدؤن فى أمر العشاء فلا يفرغون من ذلك الا بعد العشاء وهكذا وعنده من الجوارى والسرارى والمماليك والعبيد شئ كثير ويطلب فى كل سنة دفتر الارقاء ويسال عن مقدار من مات منهم فان وجده خمسمائة أو أربعمائة استبشر وانشرح وان وجده ثلثمائة او اقل او نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ورأى ان ربما كانت فى أعظم من ذلك وكان له برسيم زراعة قصب السكر وشركه فقط اثنا عشر الف نور وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك واما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بانواعه والحبوة فشئ لا يعد ولا يحد وكان الانسان الغريب اذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنبت وتصير خضراء كانها مزرعة وكان عنده من الاجناد والقواسة واكثرهم من بقايا القاسمية انضموا اليه وانتسبوا له وهم عدة

وكان انسانا مستأنسا بالوحدة منجمعا عن الناس محبا للانفراد غامضا مخفيا ولازال كذلك حتى توفى فى واخر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن بالزاوية بالقرب من الغمامين * (ومات) * الجناب الاجل والكهف الاظل الجليل المعظم والملاذ المفخم الاصيلى الملكى ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الامير شرف الدولة همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سبيبه الهوارى عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال ماليس فيه لغيره مثال تنزل بحرم سعادته قوافل الاسفار وتلقى عنده عصى التسيار وأخبار مضيئة عن البيان مسطرة فى صحف الامكان منها انه اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والاوانى وغير ذلك ثم مرتب الاطعمة فى الغداء والعشاء والفطور فى الصباح والمربيات والحلوى مدة اقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف فان أقاموا على ذلك شهورا لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم والا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم وزادهم اكراما وانصرفوا شاكرين وان كان الوافد ممن يرتجى البر والاحسان أكرمه وأعطاه وبلغه أضعاف ما يترجاه ومن الناس من كان يذهب اليه فى كل سنة ويرجع بكفاية عامه وهذا شانه فى كل من كان من الناس وأما اذا كان الوافد

العاص

قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركت الناس لمكانه فارسل الى على فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى على فلم يأته وقال قد أعلمته انى غير عائد فبلغ مروان مقالة تائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها بحرف فاسود وجهك فهى والله أنصح لى فكلف مروان وأتى عثمان الى على بمنزله ليلا وقال له انى غير عائد وانى فاعل فقال له على بعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرأت الناس على فقال على والله انى لاكثر الناس ذبا عنك ولكنى كلما جئت بشئ أظنه لك رضا جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولى ولم يعد على يعمل ما كان يعمل الى أن منع عثمان الماء فقال على لطلحة أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له فيه أثر فلما قدم على أتاه عثمان وقال له أما بعد فان لى حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولم يكن من ذلك شئ وكنا فى الجاهلية لكان عارا على بنى عبد مناف أن ينتزع أخو بنى تيم يعنى طلحة أمرهم فقال له على سيأتيك الخبر ثم خرج الى المسجد فرأى أسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو فى خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعت فيه فقال يا أبا الحسن بعد ما مس الحزام الطبيين فانصرف على حتى أتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وأعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقى وحده وسرب ذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا أمير المؤمنين أردت أمرا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة

* (ذكر مقتل عثمان) *

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الآن كيف قتل وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من أبل الصدقة قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار قيل وكان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدى مر به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلم فرد القوم فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فاجترأ الناس عليه وقد تقدم قول عمرو بن

والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه على بك بسبب ذلك
وتابع ارسال التجاريد وقد رالله بخذلان القبالى ورجوعهم الى قبلى على تلك الصورة فعند ذلك

عليكم الخلافة من بعدى ثم قال أنشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وأنتم أهل حقه أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى والدين لم يتفرق أهله يومئذ أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يشاوروا فى الامامة أم تقولون ان الله لم يعلم عاقبة أمرى وأنشدكم بالله أتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدمه الله لى يحق على كل من جاء بعدى ان يعرف لى فضلها فهلا لا تقتلونى فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه او كفر بعد ايمانه أو قتل نفسا بغير حق فانكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا قالوا أما ما ذكرت من اختيارك لنا بعد عمر ثم ولوك فان كل ما صنع الله خيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده وأما ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت كذلك وكنت أهلا للولاية ولكن أحدثت ما علمته ولا نتركك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا وأما قولك انه لا يحل الا قتل ثلاثة فانا نجد فى كتاب الله قتل غير الثلاثة الذين سميت قتل من سعى فى الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقتل من حال دون شئ من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليها فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتمسكك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وأمر اهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن على وابن عباس ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير وأشباههم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوما فلما مضت ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبر وا بتهيا اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شئ حتى الماء فارسل عثمان الى على سرا والى طلحة والزبير وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم انهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة على وام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فجاء على فى الغلس فقال يا أيها الناس ان الذى تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر فتطعم وتسقى فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانى قد نهضت ورجعت وجاءت أم حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بنى أمية عند هذا الرجل فاحببت ان أساله عنها لئلا تهلك أموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل

علم هما م انه لم يبق مطلوبا لهم سواه وخصوصا مع ما وقع من قتل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات وذهب الى جهة اسنا فمات فى ثامن شعبان من السنة ودفن فى بلدة تسمى قولة فقضى عليه بها رحمه الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم دوريش وشاهين ومحمد الكريم ولما مات انكسرت نفوس الامراء ثم ان أكابر الهوارة قدموا ابنه دوريشا لكونه أكبر اخوته وأشاروا عليه بمقابلة محمد بك فعمل وأما الامراء فمنهم من أخذ أمانا من محمد بك وقابله وانضم اليه ومنهم من ذهب الى ناحية درنه ونزل البحر وسافر الى الشام والروم ومنهم من انزوى الى الهوارة بالصعيد وحضر دوريش صحبة محمد بك الى مصر وقابل على بك واعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرما الى بلاده فلم يحسن السير ولم يفلح وأول ما بدأ فى احكامه انه صار يقبض على خدم ابيه وأتباعه ويعاقبهم ويسلب أموالهم وقبض على رجل يسمى زعيتر وكيل البصل

المرتب لمطابخ أبيه فاخذ منه أموالا عظيمة فى عدة أيام على مرار أخذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى أربعين ألفا وكذلك من يصنع البرد للجوارى السود والعبيد وذلك خلاف وكلاء الغلال والاقصاب والسكر والسمن والعسل

وافرة وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا باخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة تبعة من الاقباط والمستوفين والمحاسبين
كتابتهم ليلا ونهارا ويجلس معهم حصة من الليل الى الثلث الاخير

لا يهمل شغلهم ولا حسابهم ولا يجلسه الداخل يحاسب ويملى ويامر بكتابة مراسيم ومكاتبات لا يعزب عن فكره شئ قل ولا جل ثم يدخل الى الحريم فينام حصة لطيفة ثم يقوم الى الصلاة واذا جلس مجلسا عاما وضع بجانبه قنجانا فيه قطنة وماء ورد فاذا قرب منه بعض الاجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بانفه حذرا من رائحتهم وصنانهم وكان له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر بمصر في كل سنة وكان ظلا ظليلا بارض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله أكرمه اكراما كثيرا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا ولم يزل هذا شانه حتى ظهر أمر علي بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه الى الصعيد وصلحه مع صالح بك وانضمامه اليه وكان المترجم صديقا لصالح بك وعشيرته فامدهما بالمال والرجال مراعاة لسعي صالح بك حتى تم لهما الامر وغدر علي بك بصالح بك وخرجت رجاله وأتباعه الى الصعيد وأعاموه بما أوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدا

وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتملكهم اياها فانها باب الصعيد فذهبوا اليها مع جملة المنفيين من مصر

أتتوب ثم تعودوا سنا منصرفين حتى نخلصك أو نقتل أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك وأهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال أما أن أتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك وأما قولكم تقاتلون من منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو أردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي أو لحقت ببعض أطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فخرج وأخرج المصريين ومضى على الى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالتعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في أهل الشام يزيد بن أسد القسري جد خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان يرسل الى علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداده فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فاردهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي وغيري فقال علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتالك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت أعطيتهم أولا عهدا فلم تف به فلا تعوزني هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد أعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم أجلا فاني لا أقدر على أن اردهم كرها في يوم واحد فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلي فيما في المدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاري الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت مستعملا من أردتم وعازلا من كرهتم فلست في شئ والامر أمركم فقالوا والله لتفعلن أو لتخلعن أو لنقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا أيها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا أهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يحسن

عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال لم أكن لاقتل رجلا نصرنى وانتم تريدون قتلى فلما رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فخاؤا بنار فاحرقوه والسقيفة التى على الباب وثار أهل الدار وعثمان يصلى قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو أعظم منه فاخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن ان أباك الآن لفى امر عظيم من أمرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق وكان قد تجدل من الحج فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والحلى والانامل الطفول
لتصدقن بيعتى خليلى * بصارم ذى رونق مصقول
* لا أستقيل اذا أقلت قيلى *

وخرج الحسن بن على وهو يقول

لا دينهم دينى ولا أنا منهم * حتى اسير الى طمار شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه باحد * ورد احزابا على رغم سعد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداة الدار والموت واقف * باسيافنا دون ابن أروى نضارب
وكنا غداة الروع فى الدار نصرة * نشافههم بالضرب والموت ناثب

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدث عن عثمان بآخرة ما كان عليه وأقبل أبو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونى الى النار وبرز مروان وهو يقول

قد علمت ذات القرون الميل * والكف والانامل الطفول
انى أروع أول الرعيل * بغارة مثل القطا الشليل

فبرز اليه رجل من بنى ليث يدعى البياع فضربه مروان وضربه هو مروان على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان بعد ذلك أوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقى ليذفف عليه فقامت فاطمة أم ابراهيم بن عدى وكانت ارضعت مروان وأرضعت له فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعد ونزل الى المغيرة بن

ولما كبر من أخيه وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتثلوا أمره ونهيه ولا يفعلون شيئا بدون اشارته ومشورته وصار له خفارة البرين الشرقى والغربى من ابتداء بولاق الى رشيد ودمياط وكان هو وفرسه مقوما على انفراده بالف خيال وكان ظهور حبيب هذا فى أوائل القرن واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا باس بذكر بعضها فى ترجمته ومنها ان فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف أرسل حبيب ولده سالما الى خيول الامير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجسم معارفها وأذنابها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيئا وذلك باغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية وحضر أمير اخور وأخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقا من القاسمية مشهورا بالشجاعة وجعلوه قائمقام الامانة فسافر بجيخانه ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بان يطلب شر حبيب وان قدر على قتله فليفعل

والتمر والشمع والزيت والبن والشركا في المزارع ووصلت أخبار بذلك الى علي بك فعين عليه أحد كشداوسافر اليه بعدة من الاجناد والمماليك وطالبه بالاموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها الى

تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت أرض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان أحدا منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال أنشدكم بالله اتعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عني كذا وكذا أشياء في شانه فغشي التهي في الناس يقولون مهلا عن أمير المؤمنين فقام الاشتر فقال اعله مكر به وبكم وخرجت عائشة الى الحج واستتبعت أخاها محمدا فابى فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم الله مابحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذؤبان العرب الى مالايحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه * يرومون الخلافة ان تزولا
ولو زالت لزال الخير عنهم * ولاقوا بعدها ذلا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى * سواء كلهم ضلوا السبيلا

وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره أن يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فقال جهادهؤلاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مر طلحة فقال أين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لاتتركوا أحدا يدخل على عثمان ولايخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما أمر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل علي هؤلاء وألبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان أخرج فمنعوني حتى أمرهم محمد بن أبي بكر فتركوني اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما رأى المضريون ان أهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى جهم مع مابلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لايخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب لمنعهم فلما خرج ورآه المضريون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على أصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المضريين فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا لعثمان

والمعروف انه مات بالطاعون في طاعون سنة ٧٦٩ وقد ذكره الجبرتي في حوادث سنة ٧٦٩ وقال انه مات بالطاعون في هذه السنة وقد ذكره في حوادث سنة ٧٧٠ وقال انه مات بالطاعون في هذه السنة وقد ذكره في حوادث سنة ٧٧١ وقال انه مات بالطاعون في هذه السنة وقد ذكره في حوادث سنة

من ذلك انه وجه علينا فاقامه حرقنا بالنار وقتل منا أجاويد فارسل اليه مكاتبة خطابا للقصاصين بمعاونته ومس
فحضر اليه منهم عدة فرسان ضاربي نار وجمع اليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية ورب

على قتيرة فقتله وثار القوم فاخذوا اماوجدوا حتى اخذوا اما على النساء وأخذ كاشوم التجيبي ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا تسبقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الا قرار نان فقالوا النجاة فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا وأتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله وأما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فاما ثلاث منها فانى طعنتهن اياه لله تعالى وأما ست فلما كان فى صدرى عليه وأرادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وأم البنين فجعلن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت أبى حتى مات فى السجن وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما وقيل الا ثمانية أيام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين وقيل بل قتل أيام التشريق وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة

(ذكر الموضع الذى دفن فيه ومن صلى عليه)

قيل بقى عثمان ثلاثة أيام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشى وجبير بن مطعم كلما عليا فى ان ياذن فى دفنه ففعل فلما سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثم تركوهم خوفا من الفتنة وأرسل على الى من أراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن فى حش كوكب فلما ظهر معاوية بن أبى سفيان على الناس أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل فى البقيع وأمر الناس فدفنوا أمواتهم حول قبره حتى اتصل الدفن بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلى حش كوكب وقيل شهد جنازته على وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من اصحابه قال وقيل لم يغسل وكفن فى ثيابه

(ذكر بعض سيرة عثمان)

قال الحسن البصرى دخلت المسجد فاذا أنا بعثمان متكئا على ردائه فاتاه سقا آن يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبى لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملئته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما أخاف على هذه الامة انتشاركم فى البلاد فان جاء الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلى الله

حبيب وأولاده وجوعه الى جسر الناحية ونزل هناك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبى دفية واذا ركب عليهم انهزموا أمامه حتى يصلوا الى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك الى ان وصلوا الى الجسر فضربت القصاصة بنادقهم طلقا واحدا فرموا نحو ثلاثين جنديا من الكبار والذى ما أصيب فى بدنه أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الامير حسن ابو دفية بمن بقى معه الى دار الاوسية فاخذت العرب الخيول الشاردة وعروا الغرور وهم فى مقطع من الجسر وأرسل العبيد أتوا بالجرارين وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ورجع الى بلده وخلص ثاره وزيادة وحضرت الاجناد الى مصر وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الامير حسن أبا دفية من قائمقامية وولى خلافه وأخذ فرمانا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة الى حبيب فرمى مدافع أبى دفية البحر ووضع النحاس فى أشناف وألقاها أيضا فى البحر وقيل ان حبيب قبل

١٢ يخ مل ث هذه الواقعة بايام أحضر ستة قناديل وعمرها بعد ما عايرفتائلها وزنها بالميزان عيارا واحدا وكتب على كل قنديل ووقه باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن ابواظو أسر جهاد فعة واحدة فانطفا الذى باسمه أولا

وكتب مكاتبات للنواحي بان يكونوا مطيعين المذكور فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية تراب وعمل هناك متراسا
ووضع المدفعين وغطاهما بلبادو أقام ٨٨ رصد خيالة بالطرق واذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله

متوجهين الى الجزيرة فنزل بطريقه بغيط الادسية فحضر الخيالة الرصد الى الامير حسن أبي دفية وأخبروه فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من السجمانية وأوصاهم بانهم اذا انهزموا من القوم فانهم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعد ما لاقاهم ورمى منهم رجالا ووقع منهم أيضا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته الى أبيه وعرفه بما وقع له مع الامير حسن أبي دفية فارسل الى عرب الجزيرة فاحضر منهم فرسانا كثيرة وكذلك من اقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالاول وركب مجرا وانعطف عليهم وحاربهم فرمى منهم فرسانا فانهزموا أمامه فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم أمامهم فرمحوا خلفه طمعا منهم حتى وصل المدافع فرموا بهم واتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان وأخذوا منهم خيولا وسلاحا وحضرت نساؤهم اورفعوا القتلى ورجع سالم الى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فارسل حبيب الى غيطاس بك يقول له انك أغريتنا بابن ايواظ وتولد

على

الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة قال فلما سمع الناس يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رأيت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمر بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله أهل السعادة ويهين أهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجيها من الناس الا قتله ولا يحل لنا قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال له لست بصاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا وان تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تفارق دما حراما فرجع وفارق أصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه وويلكم ان سلطانكم اليوم يقوم بالدرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف وويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبي بكر فقال له عثمان ويلك اعلي الله تغضب هل لي الا جرم الا حقه أخذته منك فاخذ محمد لحيته وقال قد أخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان وأمير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن أخي فما كان أبوك ليقبض عليها فقال محمد لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذي اريد بك أشد من قبضي عليها فقال عثمان استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده والاول أصح قال فلما خرج محمد وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه وضرب المصحف برجله فاستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه امرأته وانتقت السيف بيدها فنفح أصابعها فاطن أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان

فباتوا شباعا طاعمين كلهما * خباهم ببيت المرزبان أمير
فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم * فان عقوق الامهات كبير

فاستعد واعليه عثمان فعزره وحبسه فما زال في السجن حتى مات فيه وقال في القتل معتذرا الى أصحابه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
وقائلة قدمات في السجن ضائعا * الا من لمخصم لم يجد من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قال وأما كيل بن زياد وعمير بن ضابئ فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير فانه نكل عنه وأما كيل فانه جسر وثاوره فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدمني وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى أيام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثمان قال على لطلحة أنشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطيني بنو أمية الحق من أنفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم قال الاصمعي استعمل عبد الله بن عامر قطن بن عبد عوف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سيل في واد من العبور وخشي قطن الفوت فقال من عبر له ألف درهم فحملوا أنفسهم وعبروا وكانوا أربعة آلاف فاعطاهم أربعة آلاف ألف درهم فابى ابن عامر ان يجري ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبها له فانه انما أعان بها في سبيل الله فلذلك سميت الجوائز لاجازة الوادي وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول يا على صوته يا أيها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال أبو جميد الساعدي وهو بدري وكان مجانبا لعثمان فلما قتل عثمان قال والله ما أردنا قتله اللهم لك على أن لا أفعل كذا وكذا ولا أضحك حتى ألقاك

(ذكر نسبه وصفته وكنيته)

أما نسبه فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب * وأما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه أثر جدري كبير اللحية عظيمها أسمر اللون أصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يضفر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس أروح الرجلين وأما كنيته فانه كان يكنى أبا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى

طلوع ابن ابواظ بالحج سنة احدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد دمرداش وسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به وشكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه في الصباح الى ابن ابواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنجق عرفت هذا الذي قبل يدك قال لا قال هذا الذي جسم أذناب خيولك قال سالم قال لبيك قال أتيت بيتي ولم تخف قال له نعم أتيت بكفي اما ان تنتقم واما ان تعفو فانا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك فقال له مرحبا بك احضر أهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الامان وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانا وأرسل به عبده وركب سالم وذهب عند ابراهيم الشوا ربي بقليوب فاقام عنده حتى وصل العبد بالامان الى عمه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا الى قليوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دواوير وأماكن وماكن وأتتهم العربية ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم فاقام على ذلك

حتى تولى محمد بك بن اسمعيل بك أمير الحاج فاخذ منه اجازة بعمار البلد الذي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة أربع وثلاثين ومائة وألف واستقام حال سالم واشتهر ذكره وعظم

ثم انطفأ قنديل ابن ابواظ ثم قناديل اخيه وأولاده شيئا بعد شئ فقال انا أموت فى دولة ابن ابواظ ولما وصل اليه الخبر بحركة ابن ابواظ وركوبه عليه وبحثوا على دوابهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت الى البر الغربى تجاه دجوة ورسواهنالك وموعدهم سماع البنادق فعند ذلك عدوا الى البر الشرقى وطلعوا اليه فامر ابن ابواظ بهدم دوابر الجبابية فهدموها بالقرم والفؤس وانشأ كفرا بعيدا عن البحر بساقية وحوض دواب وجامع وميضأة وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم فى الكفر وسموه كفر الغلبة ورجع الامير اسمعيل بك الى مصر وأخذ الغزو والاجناد ابقارا وعجولا وأغناما وجواميس وأمتعة وفرشا وأخشابا شيئا كثيرا ووسقوه فى المراكب وحضروا به من البر أيضا الى مصر وكتب مكاتبات الى سائر القبائل من العربان يحذرهم من قبولهم حبيبا وأولاده وأن لا يجمع عليه أحد ولا يؤوه فلم يسعهم الا انهم ذهبوا عند عرب غزة فاكرموهم ولم يزل بها حتى مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك الى قليوب ببيت الشواربى شيخ الناحية سرا واخذ له مكاتبة من ابراهيم بك أبى شنب خطابا الى ابن وافى المغربى بان يوطن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم اجازة من استاذهم فارسل أحضر عمه وأخاه فباتوا سويا ولما وعدوا الى الجبل الغربى وساروا عند ابن وافى شيخ المغاربة فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا بها الى

عليه وسلم ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من أهل مكة فلما ولى عثمان خلى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان أحب اليهم من عمر قيل وحج عثمان بالناس سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبى صلى الله عليه وسلم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال فى الموسم ومن يشكو منهم وان يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما وقيل كان أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمى على الجلاهقات (وهى قوس البندق) واستعمل عليها عثمان رجلا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات قيل وسال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن أبى حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما فى حجر عثمان وكان والى ايتام أهل بيته ومحتملا كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بنى لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه حيث منعه الامارة قيل وعمار بن ياسر كان بينه وبين عباس ابن عتبة بن أبى لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين أهل عمار وأهل عباس وكانا تقاذفا * قيل سئل سالم بن عبد الله عن محمد بن أبى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا قيل واستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال أيفخم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه وأرخص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ورضى به قيل وكان كعب بن ذى الحنكة النهدى يلعب بالنار نجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعزره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جد بكم فجدوا وايا كم والهزل فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنبا وند فقال فى ذلك للوليد

لعمرى لئن طردتنى ما الى التى * طمعت بها من سقطتى سبيل
رجوت رجوعى يا ابن أروى ورجعتى * الى الحق دهرا غال ذلك غول
فان اغترابى فى البلاد وجفوتى * وشتمى فى ذات الاله قليل
وان دعاتى كل يوم وليلة * عليك بدنبا وند كم لطويل

قال وأما ضابئ بن الحرث البرجمى فانه استعار فى زمن الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منه قهرا فهجاهم وقال

تحشم دونى وفد قرحان خطة * تضل لها الوجناء وهى حسير

فى الاقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الامير عثمان بك الغفارى بالحج ووجع سنة اثنتين وخمسين المذكورة فارسل هدية الى سويلم المذكور وأرسل له الآخر التقادم ٩٣ ثم ان الامير عثمان بك تغير خاطره على

وعيينة بن حصن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية وآخره نون تصغير عين والنسير بالنون والسين المهملة تصغير نسر)

(ذكر الخبر عمن كان يصلى فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان)

قيل وجاء ذلك اليوم الذى منع فيه عثمان الصلاة سعد القرظ وهو المؤذن الى على بن أبى طالب فقال من يصلى بالناس فقال ادع خالد بن زيد فدعاه فصلى بالناس فهو أول يوم عرف ان اسم أبى أيوب الانصارى خالد بن زيد فصلى أياما ثم صلى بعد ذلك بالناس وقيل بل أمر على سهل بن حنيف فصلى بالناس من أول ذى الحجة الى يوم العيد ثم صلى على بالناس العيد ثم صلى بهم حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك فى ذكر قتله

(ذكر ما قيل فيه من الشعر)

قال حسان بن ثابت الانصارى

أتركتم قتلوا الدروب وراءكم * وغزوتمونا عند قبر محمد
فلبئس هدى المسلمين هديتم * ولبئس أمر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعل قرى سرواتكم * حول المدينة كل لين مذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتم * ولمثل أمركم لم يرشد
وكأن أصحاب النبى عشية * بدن تذبح عند باب المسجد
أبكى أبا عمرو وحسن بلائه * امسى ضجيعا فى بقيع الغرقد

وقال أيضا

ان تمس داوابن أروى اليوم خاوية * باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته * فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم * لا يستوى الصدق عند الله والكذب
قوموا بحق مليك الناس تعترفوا * بغارة عصب من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم * مستلئما قد بدا فى وجهه الغضب

وقال أيضا

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليات ماسدة فى دار عثمانا
مستشعرى حلق الماذى قد شغفت * قبل الخماطم بيض زان أبدانا
صبرا فدى لكم أمى وما ولدت * قد ينفع الصبر فى المكروه احيانا
لقد رضينا باهل الشام نافرة * وبالامير وبالاخوان اخوانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال أبو عمر بن عبد البر وقد ذكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها أهل الشام ولم أر

ضويلم لسبب من الاسباب فركب عليه على حين غفلة ليلا وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع الشمس وكان الجاسوس سبق اليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم فخرجوا من الدور ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدا عن البلد فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدا فلم يتعرض النهب شئ ومنع الغز والطوائف عن أخذ شئ وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بك رضوان وابراهيم بك فركبا خلفه حتى وصلا اليه وسلما عليه فعرفهما انه لم يجدهم بالبلد فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال لهم لاى شئ تهربون من أستاذكم وعرفهم انه أتى بقصد النزهة وأحضر صحبته على بن سالم فقابل به الامير وقبل يده ورجع الى دواره وأحضر اشياء كثيرة من انواع المآكل حتى اكتفى الجميع وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنجق وباقى الامراء وذبح لهم اغناما كثيرة وعجلين جاموس ونعشى الجميع واخرجوا لهم فى الصباح شيئا كثيرا من انواع الفطورات ثم قدم لهم خيولا صافنات وركبوا ورجعوا الى منازلهم ولما هرب ابراهيم بك قطامش فى أيام محمد لغب باشا وكان سويلم مركونا

صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحيرية من بولاق الى البغازين وصارت المراكب والرؤساء
تحت حكمه وضرب عليها الضرائب ٩٢ والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير
بشاطئ النيل وكان عظيما جدا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخيل والاشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة وأحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك ولما وقعت الوقائع بين ذى الفقار بك ومحمد بك جركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من اللوم الى قرب المنشية وخرجت اليه عساكر مصر وأرسلوا الى سالم بن حبيب فجمع العربان وحضر بفرسانه وعبيده الى ناحية الشيمى وحارب مع الاجناد المصرية حتى قتل سليمان بك فى المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والاسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فقلا قوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس فى الرويبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بما غنمه فى تلك الوقائع الى بلده واشتهر أمره واشترى السرارى البيض ولم يزل حتى توفى سنة احدى وخمسين ومائة وألف وخلف ولدا يسمى عليا اشتهر أيضا بالفروسية والنجابة والشجاعة ولما مات سالم تراس عوضه أخوه سويلم فى مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته

وعينة

سنة أربع من الهجرة وقيل كان يكنى أبا عمرو

(ذكر وقت اسلامه وهجرته)

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر أزواجه وأولاده)

تزوج رقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوج أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية ولدت له عمرا وخالدا وأبانا وعمرو مريم وتزوج فاطمة بنت الوليد ابن المغيرة المخزومية ولدت له الوليد وسعيدا وأم سعيد وتزوج أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارية ولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة ولدت له عائشة وأم أبان وأم عمرو وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له أم البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها أيضا ابنة تدعى أم البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن أبى سفيان وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونائلة وأم البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير أنه طلق أم البنين وهو محصور فهؤلاء أزواجه فى الجاهلية والاسلام وأولاده

(ذكر أسماء عماله فى هذه السنة)

كان عماله فى هذه السنة على مكة عبد الله بن الحضرمى وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفى وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها أحدا وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى الاردن أبو الاعور السلمى وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكنانى وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارى وعلى القضاء أبو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انه كان قد توفى قبل أن قتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة أبو موسى على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزنى وهو صاحب المسناة الى جانب الكوفة وسماك الانصارى وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندى وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همذان النسير وعلى الرى سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان جنيس وعلى بيت المال عقبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد بن ثابت (عتيبة بن النهاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة

وعرفنا انه لا يبايعنا وهرب الى مكة بعد قتل عثمان بار بعة أشهر وبايعه الناس وجاؤا
بسعد بن ابى وقاص فقال هلى بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس
فقال خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى يبايع الناس قال اثنى بكفيل
قال لا أرى كفيلا قال الاشتر دعنى اضرب عنقه قال على دعوه انا كفيله انك ما علمت
لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفيرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب
ابن مالك وسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان فكان
شاعرا لا يبالى ما يصنع وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما
حصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا أنصار الله مرتين فقال له أبو أيوب ما ننصره الا
لانه أكثر ثلث من العبدان وأما كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك
له ما أخذ منهم ولم يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش
وأسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة ابن شعبة فاما النعمان بن بشير فانه أخذ
أصابع نائلة امرأة عثمان التى قطعت وقميص عثمان الذى قتل فيه وهرب به فلحق
بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا رأى ذلك أهل الشام
ازدادوا غيظا وجدا فى أمرهم ثم رفعه فاذا أحس منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص
حرك لهما حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا عليا كرها وقيل لم
يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة ابن وقش وأسامة بن زيد فاما على قول من
قال ان طلحة والزبير بايعا كرها فقال ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة أيام
وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة
فى حائط له ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أمية قد هربوا الا من لم
يطق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكة وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا
فبايعوه وأتى الكوفيون الزبير فبايعوه وأتى البصريون طلحة فبايعوه وكانوا مجتمعين
على قتل عثمان مختلفين فيمن يلى الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انى وبن عمر
لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى قال بعضهم لبعض لئن رجع الناس
الى أمصارهم بغير امام لنامن الاختلاف وفساد الامة فجمعوا أهل المدينة فقالوا لهم
يا أهل المدينة أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الامامة وحكمكم جائز على الامة
فانظروا رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد أجلناكم يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن
عدا عليا وطلحة والزبير واناسا كثيرا فغشى الناس عليا فقالوا نبايعك فقد ترى
ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال على دعونى والتمسوا غيرى فانا
مستقبلون أمرا له وجوه وله ألوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا
نشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد

المراكب واذية بلاد الناس ويكفيهم الخفارة التى اخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشى التى كان جمعها عثمان بك
ابو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دوارا عظيما ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو يحمل سقوفها
عدة أعمدة وعليها بواثك مقوصرة ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية وجميعه مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل ذلك الدوار مسجدا ومصلى وبداخل حوش الدوار مساطب ومضايف لاجناس الناس الآفاقية وغيرهم وبنى تحت ذلك الدوار بشاطئ النيل رصيفا متينا ومساطب يجلس عليها فى بعض الاوقات وانشا عدة مراكب تسمى الخرجات ولها شرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فاذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين البرفان امتثلوا وحضروا أخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وان تلكئوا فى الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت وأحضروهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الامر وكان له قواعد واغراض وركائز واناس من الاجراء وأعوانهم بمصر يراسلهم ويهاديهم

فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود التجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد حمدان
مقلديه ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت فى داره ويأتى فى الغالب بعد الثلث الاخير فيدخل الى حريمه جمعة ثم

لذكره وجها يعني ما فيها من ذكر علي وهو

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا

وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرض اخاه عمارة

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل النجيبي الذي جاء من مصر

فان يك ظني يا بن أمي صادقا * عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر

يبيت وأوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق والقصر

فاجابه الفضل بن العباس

اتطلب ثارا لست منه ولا له * وأين ابن ذكوان الصفوري من عمرو

كما اتصلت بنت الحمار بامها * وتنسى أباها اذ تسامى اولى الفخر

الا ان خير الناس بعد ثلاثة * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر

وأول من صلى وصنو نبيه * وأول من اردى الغواة لدى بدر

فلو رأت الانصار ظلم ابن أمكم * بزعمكم كانوا له حاضري النصر

كفى ذلك عيبا أن يشيروا بقتله * وأن يسلموه للاحابيش من مصر

(قوله وأين ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو اسمه ذكوان ابن أمية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين ان ذكوان مولى لامية فتبناه وكناه ابا عمرو يعني انك مولى لست من بني امية حتى تكون ممن يطلب بثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد مقتله فمن بين مادح وهاج ومن ناع وباك ومن سار فرح فمن مدحه حسان كما تقدم وكعب بن مالك في آخرين غيرهم كذلك)

(ذكر بيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب)

وفي هذه السنة بويع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وقد اختلفوا في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له انه لابد للناس من امام قال لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وتردد والاليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك انا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا خير امن ان اكون أميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفية ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله أول من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما على ان احببتما أن تبايعاني وان احببتما ابايعتكما فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا

اولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صناجق وهم عثمان بك ابو سيف

عليه جمع سويلم عرب بلي وضرب ناحية شبرا المعدية فوصل الخبر الى ابراهيم جاويش القازدغلي فاخذ فرمانا بضرب ناحية دجوة والخروج من حق واحمد بك كشك وآخر ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دشهم وحريمهم في البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا في الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانه والمحاربون وهجموا على البلد فوجدوها خالية ولما رأى الجبايبة كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا الى ناحية الجبل الشرقي وارسل ابراهيم جاويش الى عثمان بك ابي سيف امير التجريدة بانه ينادي في البلاد عليهم ولم يدع احدا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر لهم بقه ومانية وذخيرة ذاهبة اليهم من الريف على الجمال فحجزها واخذها وذلك مرتين ورجع عثمان بك ومن معه الى مصر وصحبتهم ما وجدوه للجبايبة في البلاد من مواش وسكر وعسل واخشاب وهدموا جانبا من بيوتهم وكان على ابن سالم لم يذهب مع سويلم الى الجبل بل اخذ عياله وذهب عندا ولاد فودة فلما سمع بالتقريط على اصحاب الدرك فاتى الى مصر ودخل الى بيت ابراهيم جاويش وعرفه بنفسه وطلب منه الامان فعفا عنه بشرط ان لا يقرب دجوة ويسكن في اى بلد شاء يزرع مثل الناس ثم ارسويلما ومن معه وعرفنا أرسلوا الى حسين بك الخشاب بان يأخذهم امانا من ابراهيم جاويش ففعل وقبل شفاعة حسين بك بشرط ابطال حماية

قاتهم بشرط ان لا يسكنوا محلهم ولا يكون لهم ذكر وشتت قبيلتهم الى ان عمرهم مراد بك ثانيا بعد محمد بك أبي الذهب وتراس عليهم شيخ العرب أحمد بن علي بن سويلم ولكن دون الحالة الاولى بكثير من غير صولة ولا مقارشة ولا تعد ولا خفارة وكان انسانا حسنا وجيها محتشما مقتصرا على حاله وشانه ملازما على قراءة الاوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم وبدعائهم وترددنا عليه وترددا الينا بمصر كثيرا وبلونا منه خيرا وحسن عشرة وكان معه أخوه شيخ العرب محمد على مثل حاله ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير ما يعنيه و يعانيه في خاصة نفسه وكان أبوهما على نزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق والخلق وله حشم واتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب السيرة فصيحا مفوها في حفظه أشعارونوادر ولديه معرفة وكان يفهم المعنى و يحقق الالفاظ و يطالع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك

*(ومات) الامير المبجل على كتخدا مستحفظان الخربطلي وهو من مماليك أحمد كتخدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذي بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائة وألف واصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان اتمامه في حادي عشر شوال من السنة المذكورة وكان المباشر على

ونطعن الملك بلين كالشطن * حتى يرون على غير عنن

فقال علي

انى عجزت عجزة لا أعتذر * سوف أكيس بعدها وأستمر
ارفع من ذيلي ما كنت أجر * وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يثابني المجول المنتصر * ان تتركوني والسلاح يبتدر

ورجع علي الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه انى لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابكم وهم خلاطكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون قالوا لا قال فلا والله لا أرى الا رأيا ترونه أبدا الا أن يشاء الله ان هذا الامر أمر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الارض آخذ بها أبدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا واشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج وتركها على حالها وانما هيجه على ذلك حرب بني أمية وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي و بعضهم يقول نقضى الذي علينا ولا نؤخره والله ان عليا المستغن برأيه وليكونن أشد على قريش من غيره فسمع ذلك خطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لا يرجع الى مولاه فتذامرت السبئية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ وقال أيها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبئية واطاعهم الاعراب فدخل على بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا عتوا عن ذلك فقال هم والله بعد اليوم اعتى وقال

ولوان قومي طاوعتني سراتهم * امرتهم امرا يذيح الاعاديا

وقال طلحة دعني آتي البصرة فلا يفجؤك الا وأنا في خيل وقال الزبير دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قيل وقال ابن عباس أتيت عليا بعد قتل عثمان عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وان الرأي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد أقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري قال

عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي وفي تلك السنة أبلس مملوكه المتبرجم على أوده باشه الضلمة بجهله ناظرا ووصيا ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الاحد عشر أميرا المتقدم

يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم اليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الاوراق والمراسلات الى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه الا باشارته أو باشارة من البلد في حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم وكان لهم طرائق وأوضاع في الملابس والمطاعم فيقول الناس سرج حبايبي وشال حنابي ومركوب حبايبي الى غير ذلك وكان مع شدة رأسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويانس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويواسيهم ويهاديهم خصوصا وأرباب المظاهر اتفق ان الشيخ عبد الله الشبراوي أضافه فقدم له جملا ولم يزل على ماذكرنا حتى يرد عليهم على بك وهرب سليم الى البحيرة في السنة الماضية ثم يرد عليه في هذه السنة وعلى الهنادي وقتل شيخ العرب سليم وخمسة وأربعين شخصا من الحبايبة وأتوا برأسه وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام وبقي من أولادهم خمسة وهم سيد احمد وسالم ومحمد أخوا أحمد فقزلوا على حكم اسمعيل بك فارسل الى على بك ليامنهم فامتنع وقال لابد من قتل الجميع فارسل اسمعيل بك الى محمد بك فيكلم على بك في ذلك وترضى خاطره

أجبتكم واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما أعلم وان تركتموني فانما أنا كاحدكم الا اني من أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغدو تشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير حكيم بن جبلة وقالوا احذر لاتحابه ومعه نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحة فقال دعني أنظر ما يصنع الناس فلم يدعه فجاء به يتلهله تلاعنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءني اص من لصوص عبد القيس فبايعت والسيف على عنقي وأهل مصر فرحون فلما اجتمع عليه أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة والبصرة أن كانوا اتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ولما أصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء على فصعد المنبر وقال أيها الناس عن ملا واذن ان هذا أمركم ليس لاحد فيه حق الا من أمرتم وقد افترقنا بالامس على أمر وكنت كارها لامركم فابيتم الا ان أكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان آخذ درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا آخذ على أحد فقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال انما أبايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعتاف انا لله وانا اليه راجعون أول يد بايعت يدشلاء لايتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وصار الامر أمر أهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان وأول خطبة خطبها على حين استخلف حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر فرائض الفرائض ادوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشدبالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لايحل دم امرئ مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت فان الناس امامكم وان ماخلفكم الساعة تحدوكم خففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله فلا تعصوه واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبئية

خذها اليك واحذرن أباحسن * انا نمر الامر امرار الرسن
صولة أقوام كاشداد السفن * بمشرفيات كغدران اللبن

ونطعن

(سنة أربع وثمانين ومائة وألف) فيها ورد على علي بك الشريف عبد الله من أشراف مكة وكان من أمره انه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخي الشريف مساعد منازعة في امارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالامارة وخرج الشريف عبد الله هاربا وذهب الى ملك الروم واستنجد به فكتب له مكاتبات لعلي بك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر الى مصر بتلك المكاتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشتغلا بتمهيد القطر المصري ووافق ذلك غرضه الباطني وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك فانزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته وأقام بمصر حتى تم اغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري وقتل من قتله وأخرج من أخرجه فالتفت عند ذلك الى مقاصده البعيدة وأمر بتجهيز الذخائر والاقامات وعمل البقسماط الكثير حتى ملؤا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الامراء المنافي الخالية ثم عبوا ذلك وارسل معه باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والاجبان في البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكا ومغاربة وشواما ومتاولة ودروزا وحضارمة ويمانية وسودانا وحبوشا ودلاة

قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي تلك فانها في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين * وفي خلافة عثمان مات أوس بن خولي الانصاري وفي خلافة عثمان أيضا مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببيبة وفي آخرها مات الحكم بن أبي العاص وهو والد مروان وعم عثمان * وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري وهو والد يحيى بن حبان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة) وفيها مات عبد الله بن قيس بن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته مات قطبة بن عامر الانصاري وهو عقبي بدري وفي خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصاري وهو الذي تكلم بعد موته وفيها قتل معبد بن العباس بن عبد المطلب باقريقية في آخر خلافة عثمان * وفيها مات معيقيب بن أبي فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل مات سنة أربعين في خلافة علي وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان اسلامه يوم الفتح * وفي خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل بل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن حذافة السهمي وهو بدري وكان فيه دعابة * وفيها مات عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد جا من اليمن لينصر عثمان لما حصر فسقط عن راحلته فمات وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مات في خلافة علي وهو أصح * وفي خلافته توفي أبو سبرة بن أبي رهم العامري من عامر بن لؤي وهو بدري * وفيها مات هاشم بن عتبة بن ربيعة خال معاوية أسلم يوم الفتح وكان صالحا * وفيها مات أبو الدرداء وقيل عاش بعده والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين)

(ذكر تفريق علي عماله وخلاف معاوية)

وفي هذه السنة فرق علي عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكان له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من أنت قال أمير قالوا على أي شئ قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال أوما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي وأما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته خيل فقالوا له من أنت قال من قالة عثمان فانا أطلب من آوى اليه فانتصر به لله قالوا من أنت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخربتا وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يقد من اخواننا

وغير ذلك وأرسل منهم طوائف في المقدمات والمشاة أنزلوهم من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهما عظيم وساري عسكرها محمد بك أبو الذهب

بيانهم وعمل جاويش في الباب ثم عمل كتخدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الفقاري واستقلال ابراهيم كتخدا ورضوان كتخدا الجلفي بامارة بركة الرطلي عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرح زفت العروس في زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها علي بك المذكور وولد له منها حسن جلبي المشهور ونشأ على كتخدا لترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلي والقصر على الخليج الناصري والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه علي بك الى جهة قبلي كما تقدم فلما ذهب علي بك الى قبلي صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك في الصلح وبذل جهده في ذلك هو وخليل بك الاسيوطي حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبته على بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه في الدعاوي والشكاوي وأمن جانب علي بك واعتقد صداقته وظن انه قلده منته فلم يلبث الا أياما وأخرجه منفيا الى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهي الطلعة ودفن هناك * (ومات) * الامير محمد بك أبو شنب وهو من عماليك قوله

على بك وقتل في معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

ورضوان كتخدا الجلفي بامارة بركة الرطلي عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرح زفت العروس في زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها علي بك المذكور وولد له منها حسن جلبي المشهور ونشأ على كتخدا لترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطلة على بركة الرطلي والقصر على الخليج الناصري والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه علي بك الى جهة قبلي كما تقدم فلما ذهب علي بك الى قبلي صالحه وانضوى اليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك في الصلح وبذل جهده في ذلك هو وخليل بك الاسيوطي حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبته على بك الى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه في الدعاوي والشكاوي وأمن جانب علي بك واعتقد صداقته وظن انه قلده منته فلم يلبث الا أياما وأخرجه منفيا الى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرا جليلا وجيها جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخما مهاب الشكل بهي الطلعة ودفن هناك * (ومات) * الامير محمد بك أبو شنب وهو من عماليك قوله

على بك وقتل في معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين

مصر وزوج ابنته لعلي بك الغزاوي وعمل لها فرحا عظيما

فان كنت أبيت على فانزع من شئت واترك معاوية فان في معاوية جرأة وهو في أهل الشام يستمع منه ولك حجة في اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف فيه انه يودني مخطئ ثم عاد الي الآن فقال اني اشرت عليك أول مرة بالذي أشرت وخالفتني فيه ثم رأيت بعد ذلك ان تصنع الذي رأيت فتعزلهم وتستعين بمن تثق به فقد كفى الله وهم أهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معاوية وأصحابه أهل دنيا فتى ثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فتنتقض عليك الشام وأهل العراق مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى ان أقلعه من منزله وقال على والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

وما مية ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست صاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هناتك ولا من هنات معاوية في شئ قال ابن عباس فقلت له اطعني والحق بمالك ينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم ليحملنك الناس دم عثمان غدا فابى علي فقال تشير علي وأرى فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل ان أيسر مالك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأي معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان وان أدنى ما هو صانع أن يحبسني فيتحكم على لقرابتي منك وان كل ما حل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معاوية فخذه وعده فقال لا والله لا كان هذا أبدا وكان المغيرة يقول نصحته فلما لم يقبل غششته وخرج فلحق بمكة

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة أعني سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هرقل في ألف مركب يريد أرض المسلمين قبل قتل عثمان فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال أبو جعفر وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصواري سنة احدى وثلاثين وقتله أهل صقلية في الحمام وان كانوا قد اختلفوا في السنة التي كانت الوقعة فيها فلولا

الى ناحية غزة وهى أول حركاته الى جهة الشام وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وأخوته وأولاده وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار

آلاف خصى فانظروا كم الفحول والركاب وتعاونوا عليه فخنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء أبدا أتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يجدون انتهت والله أحمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما أمسوا حتى عرف الذل فيهم وأحب أهل المدينة أن يعلموا رأى على فى معاوية وقتاله أهل القبلة أيجسر عليه أم ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدس وياد بن حنظلة التميمى وكان منقطعا الى على فجلس اليه ساعة فقال له على يا زياد تيسر فقال لاى شئ فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق أمثل وقال

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم

فتمثل على وكأنه لا يريده

متى تجمع القلب الزكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو وفاعل واستأذنه طلحة والزبير فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة ودعا على محمد بن الحنفية فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن أبى سلمة وعمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح بن أخى أبى عبيدة بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان أحدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى أبى موسى أن يندبوا الناس الى أهل الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال لهم ان فى سلطان الله عصمة أمركم فاعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم أبدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذى عليكم * (خربتا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحدة وآخره ألف)

* (ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل) *

فبينما هم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة وأهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فاعلم على الناس ذلك وان عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر مالم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى ثم أتاه انهم يريدون البصرة فسره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذى سرك من ذلك ليسوءنى ان الكوفة فسطاط فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو الى أمر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتى تكسر حدته فقال على ان الامر ليشبه ما تقول وتهيأ للخروج اليهم فندب أهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاءه فدعاه الى الخروج معه فقال انما

(وفيه) زاد اهتمام على بك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل البقسماط والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأمر عليها اسمعيل بك وصحبته على بك الطنطاوى وعلى بك الحدثى فبرزوا الى جهة العادلية وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والاجمال والخيام والجبخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاقير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادلية أياما حتى قضوا لوازمهم وارتحلوا وسافروا الى جهة الشام (وفى حادى عشرينه) برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وجملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البحر على دمياط * (وفى عاشر شهر القعدة) * وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم (وفى منتصفه) خرجت تجريدة أخرى وسافرت على طريق البر على الفسق (وفى سابع عشره) طلب على بك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجى وباش قلفة واسمعيل أغا الزعيم وآخرين وصادرهم فى نحو أربعمائة كيس بعد ما عوقوهم أياما (وفى أواخره) حمل على بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثة ريال حق طريق فضجت الناس

وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم * (وفى ثانى عشرين ربيع الاول) * وردت الاخبار من الاقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والاشراف و وقعت الهزيمة على المذكورين وانتصر عليهم المصريون وقتل وزير الينبع المتولى من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة (وفى تاسع شهر ربيع الآخر) وصل نجاب الى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بك ومن معه الى مكة وانهزام الشريف أحمد وخروجه هاربا وانهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر وجلس الشريف عبد الله فى امارة مكة ونزل حسن بك الى بندر جدة وتولى امارتها وضاعن الباشا الذى تولاها من طرف مملكة الروم ولذلك عرف بالجداوى وأقام محمد بك أياما بمكة ثم عزم على المسير والرجوع الى مصر ووصلت الاخبار والبشائر بذلك وأرسلت اليه الملاقاة بالعقبة وخلافها فلما ورد الخبر بوصوله الى العقبة خرجت الامراء الى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل فى أوائل شهر رجب ودخل الى مصر فى ثامنه فى موكب عظيم وأتت اليه العلماء والاعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى * (وفى منتصف رجب المذكور) * عزل على بك عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلده وضه سليم أغا الوالى وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه ومأمور عبد الرحمن أغا بالسفر

وهم فى ذلك مع الجماعة وكتب قيس الى على بذلك وأما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده أحد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلالا بالحرب وافترق الناس بها فاتبعت فرقة القوم ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا وأما عمارة بن شهاب فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لم فى على أمر لم يسبقنى ولم أدركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلما لقى عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون بأميرهم بدلا فان أبيت ضربت عنقك فرجع عمارة الى على بالخبر وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية كل شئ من الجباية وخرج به الى مكة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام وأتت عليا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال ان الامر الذى كنت أحذركم قد وقع وان الذى قد وقع لا يدرك الا باماتته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت فقالا له ائذن لنا نخرج من المدينة فاما أن نكاثر واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم أجد بدا فآخر الداء الكى وكتب الى معاوية والى أبى موسى فكتب اليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم للذى كان والراضى ومن بين ذلك حتى كان على كأنه يشاهدهم وكان رسول على الى أبى موسى معبد الاسلمى وكان رسوله الى معاوية سبرة الجهنى فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشئ كلما يتجز جوابه لم يزد على قوله

أدم ادامة حصن أو خذا بيدى * حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله * شنعاء شيبت الاصداغ واللمما
اعيا المسود بها والسيدون فلم * يوجد لنا غير نا مولى ولا حكما

حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس يدعى قبيصة فدفع اليه طوما ر امختوما عنوانه من معاوية الى على وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ثم أوصاه بما يقول وأعاد رسول على معه فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاول فدخلها العبسى كما أمره فدفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا أن معاوية معترض ودخل الرسول على على فدفع اليه الطومار فنفض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال ورائى انى تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين ألف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق قال أمنى يطلبون دم عثمان ألست موتورا كثرة عثمان اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا أن يشاء الله فانه اذا أراد أمرا أصابه أخرج قال وانى آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وصاحت السبئية وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا آل مضر يا آل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم أربعة آلاف

بغرر قصائده وكان يعترف بفضله ويحترمه ولما توفي انتقل الى شيخ وقته الشمس الحفني * فلازمه سفرا وحضرا ومدحه
بغرر قصائده فحصلت له العناية والاعانة وواساه بما به حصلت ١٠٣ الكفاية والصيانة وله تصانيف كلها

عامل عثمان على مكة هما أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه بنو أمية على ذلك وكانوا هم بوابي المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤسهم وكان أول ما تكلموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن أمية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم فناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءك فقالا انا تحملنا هاربا بأهلنا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا أقمت كما أقام معاوية فنكفيك بك ثم ناتي الكوفة فنفسد على هؤلاء القوم المذاهب فلم يجدوا عنده جوابا مقبولا فاستقام الرأي على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فأنا خرجن فكان معنا من لا يطيق من بها من الغوغاء وناتي بلدا مضيعا سيجتمعون علينا ببيعة على فتنهضهم كما أنهضت أهل مكة فان أصلح الله الامر كان الذي أردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد فجاءتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معها على قصد المدينة فلما تغير رأيها الى البصرة تركن ذلك وأجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها أخوها عبد الله بن عمر وجهزهم يعلى بن منية بستمائة بعير وستمائة ألف درهم وجهزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها ان أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات فحملوا ستمائة على ستمائة بعير وسار وا في ألف وقيل في تسعمائة من أهل المدينة ومكة ولحقهم الناس فكانوا في ثلاثة آلاف رجل وبعثت أم الفضل بنت الحرث أم عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستأجرته على ان يأتي عليا بالخبر فقدم على علي بكتابها وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على أيكما اسلم بالامرة وأؤذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على أبي عبد الله يعني أباه الزبير وقال محمد بن طلحة على أبي محمد يعني أباه طلحة فارسلت عائشة الى مروان وقالت له أتريدان تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن اختي تعني عبد الله بن الزبير وقيل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد حتى قتل فكان معاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر وتبعها امهات المؤمنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم يروم كان أكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم فكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بها

غرر ونظم نظامه عقود الدرر فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة اللزدية في مدح خير البرية ألفها على باشا الحكيم ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطي والفواتح الجنانية في المدائح الرضوانية جمع فيها أشعار المادحين للمذكور ثم أورد في خاتمتها ما له من الامداح فيه نظما ونثرا وهداية المتهومين في كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرجبية نقلها من الفرائض الى الغزل وعقود الدرر في أوزان الابحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين وبضاعة الاريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكي دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقامة القمذية في المجون وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة وجعلها تاليفا مستقلا ودوانه المشهور على حروف التهجي وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرا من الكتب الكبار ودواوين الاشعار وكمل عدة أشياء من غرائب الاسفار رأيت من ذلك كثيرا

وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرا من الدواوين حسان رضي الله عنه رأيته بخطه وقد أبدع في تنميقه وكتب على حواشيه شرح الالفاظ الغريبة ونزهة الالباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات

من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ريال ومن اليهود أربعين ألفا وقبضت جميعها فى أسرع وقت

(ذكر من مات فى هذه السنة) مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبد الله بن عبد الله ابن سلامة الادكاوى المصرى الشافعى الشهير بالمؤذن ولد بادكو وهى قرية قرب رشيد سنة أربع ومائة وألف كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد الى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الاولى واشتهر بفن الادب وانضوى الى نفر الادباء فى عصره السيد على أفندى برهان زاده نقيب السادة الاشراف فانزله عنده فى اكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الادبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل الى رشيد وفوة والاسكندرية مرارا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفى سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه فى جدار جامع ابن نصر الله بفوة تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال وتنقلت به الاحوال وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضى فى ظل ذلك السيد قدس سره فلجأ الى أستاذه صهره الشيخ الشبراوى ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه

عامل

أنا من أهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا اخرج معهم وان يقعدوا أقعد قال فاعطنى كفيلا قال لا افعل فقال له على لو لا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا وكبيرا لانسكرتى دعوه فانا كفيله فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا فخرج من تحت ليلته وأخبرام كلثوم ابنته على وهى زوجة عمر بالذى سمع وانه يخرج معتزما مقيما على طاعة على ما خلا النهوض فاصبح على فقيل له حدث الليلة حدث هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وماذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال وأخذ لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت أم كلثوم فاتت عليا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب والله انه عندى ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكة تريد المدينة فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن أبى سلمة وهو ابن أم كلاب فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة على فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردونى ردونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطالبن بدمه فقال لها ولم والله ان أول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب

فتلك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا انه قد كفر
فهبنا اطعناك فى قتله * وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرا * يزيل الشباب ويقيم الصغر
ويلبس للحرب أثوابها * وما من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فقصدت الحجر فاستترت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام والله لاصبيع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو ان الذى اعتدوا به عليه كان ذنبا تخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه اذا ماصوه كما يماص الثوب بالماء أى يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمى وكان

الثالث كلمة منقوطة وكلمة عاطلة ويسمى الاخيف (وفيه قوله) جنفت ولوعا فى هواه شغفت كم * فتنت عساه يجتبى لكماله
* الرابع جميع الكلمات منقوطة (وفيه قوله) شغيق شقيق شيق ١٠٥ شنب شفى * بغنج يحفن شفى بفباله

وله فيما لا يستحيل بالانعكاس *
بانعكاس قولنا لم ينعكس
الغ من نم فن نم غلا
(وله فيه أيضا)
ارع محل ان أسا
وانس ان الخل عرا
ارث لمن مل قلا
والق لمن مل ثرا
ارم عدوا اذا احما
وامح اذا ودع مرا
(وله فيه أيضا)
صديق فى الانام حليف حلم
عليه الجهل حتما لا يحوم
مثنته تنيم فهجو ذام
أذو جهل مثنته تنيم
وله فى وسع الاطلاع وهو ان الحرف الذى تختم به الكلمة تبتدأ به الكلمة التى بعدها الى آخر البيت قوله *
* تامل لما أبداه هذا المهفهف ٤
فريد دلال لا انفصال لحسنه
هنا ساى يؤاتى يوم مولاى تسعف
حبيب بهى يوم ملقاه هنئى
يمينا اذا القاه همى يكشف
به هام مثلى يا اخلاء اية
تمنوا اذا أموا الحمى يتعطف
وكم ملكوه هائمين نفوسهم
مرامهم منه هبات تؤلف
رشا أتمنى يصطفينى يودنى
يواصلنى يوما اذا أتلهف
فينعم متعوب برتة همومه

الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت فى المسلمين اعلمهم ما أتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصة وقرأت لاخبر فى كثير من نجواهم الا يه فهذا شانا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرج عمران وأبو الاسود من عندها فاتيا طلحة وقالا ما أقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا ألم تبايع عليا فقال بلى والسيف على عنقى وما أستقيل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم أتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر أبو الاسود عمران فقال

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر * وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر

فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا باى ريفات نريف فقال عمران أى والله لتعركنكم عركا طويلا فقال فاشر على يا عمران فقال اعتزل فانى قاعد قال عثمان بل أمنعهم حتى يأتى أمير المؤمنين فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى أمره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذى تريده يسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم حتى يأتى أمر على فاتى ونادى عثمان فى الناس وأمرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وأمرهم بالتجهز وأمر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام فقال أيها الناس انا قيس ابن العقدية الحميرى ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤا خائفين فقد أتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤا يطلبون بدم عثمان فنحن نقتله عثمان فاطيعونى وردوهم من حيث جاؤا فقام الاسودين سريع السعدى فقال أوزعموا انا قتلة عثمان انما أتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا فخصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من أعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه وخرج اليهم من أهل البصرة من أراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال من فى ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وأمرا بباطل فقد بايعا عليا ثم جاآ يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهبوا فتكلمت عائشة وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يجنون على عثمان و يزرون على عماله و ياتوننا بالمدينة فيستثيرونا فيما يخبرونا عنهم فننظر فى ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام

١٤ يخ مل ث هيامى ينادى يا ليحا أتعطف * فزاد دلالا لا اذ ذكرت تعطفا * أظلما اذا أصبحت تمخو وتسعف
(٤) قوله تامل الخ هكذا فى جميع النسخ التى بايدينا هذه الشطرة فقط فلعل الشطرة الاولى سقطت من النساخ فليتامل

فقال أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الابل وراءكم يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقاني فقالا نجعله لاحدنا أينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها ليتيم قال فلما رأى أسعى الا لاخراجها من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أسيد وقال المغيرة بن شعبة الرأي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان وأعطى يعلى ابن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل كان جملها لرجل من عرينة قال العرني بينما انا أسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال امجنون أنت قلت ولم والله ما طلبت عليه أحدا الا ادركته ولا طلبني وأنا عليه احد الا فته قال لو تعلم لمن تريده انما تريد لام المؤمنين عائشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت معه فاعطوني ناقة مهرية وأربعمائة درهم أو ستمائة وقالوا لي يا أخا عرينة هل لك دلالة بالطريق قلت أنا من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلما أشرفوا على واد الاسا ولى عنه حتى طرقنا الحوأب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا أي ماء هذا فقلت هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه راجعون انى لهيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لهما عبد الله بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لهما النجاء النجاء قد أدرككم علي بن أبي طالب فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبد الله التميمي وقال يا أم المؤمنين أنشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم ان تراسلي منهم أحدا فيجلي ابن عامر فان له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى أن تقدمي ويسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم وكتبت عائشة الى رجال من أهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم وأقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزمه بابي الاسود الدئلي وكان رجل خاصة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان أميرنا بعثنا اليك لنسالك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يغطي لبنيه الخبر ان الغوغاء ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثوا فيه وآووا المحدثين فاستوجبوا العنة الله ولعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم

واقام الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الاولى من السنة واخرج بصباحه وصلي عليه بالازهر ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفني ٭ ومما اخترته من شعره قوله متوسلا بالنبي صلى الله عليه وسلم

يا رب بالهادي الشفيع محمد
من قد بدا هذا الوجود لاجله
وبآله الامجاد ثم بصحبه الـ ٭
خيار يا مغني الورى من فضله
كن لي معينا في معادي
واكفني
هم المعاش وما أرى من ثقله
واستر بفضلك زلتي واغفر بعد
لك سيئتي واشف الحشا من غله

(وله)

سل الله ذا المن العظيم ولا تسل
سواه فان الله يعطيك ما تبغي
ومهما تنل مارمته يا أخا الحجا
من الامل المطلوب فاقنع
ولا تبغي

وله في آل البيت وفيه اقتباس

آل طه يا أولى كل هدى
نزل القرآن في تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا
انظرونا نقتبس من نوركم
ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الاطلاع وقد قسمه الى أربعة أقسام ٭ الاول ان يكون أول كل كلمة أو لا اختها (وفيه قوله)

بهى بدا بالوصل برا بصبه ٭ بزورته بانت بلا بل بالله

الحرام

الثاني حرف عاطل وحرف منقوط سوى القافية (وفيه قوله)

جميل بديع جل ذاتا بهية ٭ به زدت حبا فاتل بجماله

من الخطاطين فطلب منه وصفهم فقال انظر لهاس ذا الكتاب تلقهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى
قد احرزوا قصب الارقام واقتطفوا * جنى حروف لقد زينت باسفار * ما منهم من يرى يوما يراعته

انا رسول أهل البصرة نسألكم هل أكره طلحة والزبير على بيعة على ام أتياها طائعين فلم يجبه أحد الا أسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما مكرهان فامر به غلام ابن العباس فوثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وأبو أيوب فى عدة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل أسامة فقالوا اللهم نعم فتركوه وأخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا من السكوت قال ما كنت اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب الى عثمان يجيزه وقال والله ما أكرهما على فرقة ولقد أكرهما على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتج بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثم قصدا للمسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطأ عثمان فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسيابجة السلاح ثم وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقتلوا وهم أربعون رجلا فدخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلما وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلوا سبيله وقيل لما أخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امرأة نشدتك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه فضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ثم أطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدم وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان من عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد ابن صوحان أما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فاخذل الناس عن على فكتب اليها أما بعد فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا اول من نابذك وقال زيد رحم الله أم المؤمنين أمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل فتركت ما أمرت به وأمرتنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره أولى بها منا وقد صنع ما صنع قال فان الرجل أمرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على أن أصلى أنا بالناس حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وأرادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبوا الى الله انما أردنا أن نستعتب أمير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء

أنى وردم الاجفان قد سفحوه * يا سيدى بعد يم ودنا * بحديثنا المزوج بالسراء * بسميك الكرار قصر مدة * هذا الصد
فقلت لهم يا قوم ان جاء نحوكم * واحفظ صحبتى واخائى * فالصبر عنى قد نأى والشوق منى * قد دنا وتشتت آرائى * وجفاك قد هد القوى ونوالك قد
يطالبكم بالصوم فيه كلاوه
(وله أيضا)
جلس الرقيب حذاءه
مس الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد النحو
زمقابل فصل الربيع

(وله مستعطفا)

(وله فى النوع المبنى بالعود) دلاله بولاة الحب زاد فلو * قد عاد بالقرب يا صحبى شفى سقمى
دلاله زاد صحبى * بالقرب زاد دلاله ١٠٦ * وصاله طب لبى لو يعود عسى * بالوصل يحسم دائى بل يصون دمى

وصاله طب دائى *

* عسى يعود وصاله نباله قد أبادت عاشقيه فكم عادت بهم نافذات العود فانتقم نباله نافذات *

* فكم أضاعت نباله قتاله فى الرعايا لا يطاق فلا تهزا فقد عاد جداذاك فاعتصم قتاله فى الرعايا *

* فلا يطاق قتاله وله فى بناء مسجد الشيخ مطهر بيت تاريخ

انما يعمر المساجد من آ
من بالله موقنا بالمعاد

(وله تشطير ذالية ظافر الحداد)

لو كان بالصبر الجميل ملاذه
ماضل عنه هجوعه ولذاذه
خلا ولولا برق ثغر جبينه
ماسح وابل جفنه ورذاذه

الى آخرها وله من قصيدة يمدح بها بعض أمراء مصر ويهنئه بعام أربع وستين فيها تاريخ كل مصراع منه تاريخ على حدته ومنقوط المصراعين تاريخ ومهملهما تاريخ ومنقوط الاول مع مهمل الثانى تاريخ وبالعكس فالجملة ستة تواريخ فى البيت الواحد مطلعها

سلوه عن جفنى ما أرقه
وخاطرى المشغوف من شوقه

(وبيت التاريخ)

عام بكم فرقد شراقه * بسوحكم راق فما أشرقه (وله) وانى الحب اليكم يرجو اللقا * انا
كم مرة فابى قضاء الله * فان منتم بالتلاقى مرة * البستموه حلة المتباهى وكان فى مجلس وفيه أعيان الكتاب

والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر ألا ان مما ينبغى لا ينبغى لكم غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية فافترق أصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبررت وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاوثوا وتحاصبوا فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل المدينة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا فى المربد فى موضع الدباغين وبقى أصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان وأقبل جارية بن قدامة السعدى وقال يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتالك ان كنت أتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت أتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال أما أنت يا زبير فحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدك وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا قال فما أنا منكم فى شئ واعتزل وقال فى ذلك

صنتم حلائلكم وقدتم أمكم * هذا لعمرك قلة الانصاف
أمرت بجر ذيولها فى بيتها * فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها أبناؤها * بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها * هذا المخبر عنهم والكافى

وأقبل حكيم بن جبلة العبدى وهو على الخيل فانتدب القتال واشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا اليمنى حكيم وأصحابه فلم ينته وقاتلهم وأصحاب عائشة كافون يدفعون عن أنفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكة وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر وأتى أصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتاهبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذى تسبه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألام المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامرأة وهو يسبها أيضا فقالت له ألام المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ثم سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى أن زال النهار وكثر القتل فى أصحاب عثمان بن حنيف وكثر الجراح فى الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتواعدوا فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل أهلها فان كان طلحة والزبير أكرهاخرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أكرهاخرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابا بذلك وسار كعب بن سور الى أهل المدينة يسألهم فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا أهل المدينة

ربى لا سلمك ناجيا مع من سلمك * ثم الصلاة على النبي وآله * والعجب ما انشق الضياء من الحلك وانشد بعض أدباء الروم تأريخا بالتركية يخرج منه ستة تواريخ وزعم ان شعراء العرب لا يحسنون مثل ذلك فعمل تلك الليلة قوله وهو أول ما عمل من هذا النوع عام جديد بالهنا مقبل وكل خير ذكره يؤثر اتى لنا اهلا وسهلا به ربى املنا فيه ما يجبر قال لى الوقت وقد راق من منهله المورد والمصدر صفه بمدح راق لا تشق فهو بما تمدحه يشعر على لسانى قلت ارخته فى بيت شعر حسن يذكر ابان عامى روحه يثمر ووعد مثلى نوره يبهر فكل مصراع تاريخ ومهمل المصراع الاول مع مهمل الثانى تاريخ ومنقوط الاول مع منقوط الثانى تاريخ ومهمل الاول مع منقوط الثانى تاريخ وعكسه فليعلم وله تشطير على لامية ابن الوردى مشهور وله فى الزهديات الله ربى لا شريك له ولا ند ولا ضد ولا اعوان يقضى ويفعل ما يشاء كما له سبحانه فى كل يوم شان (وله تخميس بيتى الرقشين) وحوراء النواظر اسهرتنى ليالى هجرها ليل حيرتنى ومذ حصل الوفا هو بشرتنى رات قمر السماء فاذكرتنى * ليالى وصلها بالرقتين * وابدت لى شمائلها الفواتن ووجها نير البدر فاتن * وقالت لى وخود فى صار آمن * كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى * وقال لم أقل قد نام حظى اغار * نام أهل الحظى وقت انتباهه * لكن الله تعالى قادر * فى بقائى فى توليه وجاهه

وقال أيضا

ليس على أن أموت عار * والعار فى الناس هو الفرار
* والمجد لا يفضحه الدمار *

فاتى عليه رجل وهو رث ثبت رأسه على آخر فقال مالك يا حكيم قال قتلت قال من قتلت قال وسادتى فاحتمله وضمه فى سبعين من أصحابه وتسلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم وما يتتعتع ويقول انا خلفنا هذان وقد بايعا عليا واعطياه الطاعة ثم أقبلا نحالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل دار وجوار اللهم انهما لم يريدا عثمان فناداه منادا خبيث جزت من نصيبك وأصحابك حين عضك نكال الله بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة وأصبتم من الدماء وذقتم وبال الله وانتقامه الى كلام وقتلوا وقتل معهم قتله يزيد بن الاسيم الحدانى فوجد حكيم قتيلا بين يزيد وأخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف وأخوه الرعل بن جبلة ولما قتل حكيم أراد وا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم أما ان سهلا بالمدينة فان قتلتموني انتصر لخالى سبيله فقصد عليا وقتل ذريح ومن معه وأفلت حرقوص بن زهير فى نفر من أصحابه فلجؤا الى قومهم فنادى منادى طلحة والزبير من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجئ بهم فقتلوا ولم ينج منهم الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك أمر شديد وضربوا فيه أجلا وخشنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلى فأمر طلحة والزبير للناس باعطياتهم وأرزاقهم وفضلا أهل السمع والطاعة فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال وأكبوا عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق على وأقام طلحة والزبير وليس معهما ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا الى أهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى أهل الكوفة بما كان منهم وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن على وتحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى أهل اليمامة والى أهل المدينة بما كان منهم أيضا وسيرت الكتب وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وبايع أهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس أسير بهم الى على أقتله بياتا أو صباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه أحد فقال ان هذه للفتنة التى كنا نحدث عنها فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها قال ويلك انا تبصر ولا تبصر ما كان أمرقط الا وأنا أعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانى لا أدرى أمقبل انا فيه أم مدبر وقال علقمة بن وقاص الليثى لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحب المجالس اليه أخلاها وهو ضارب بلحيته

اضنى الحشا وعلى يديك شفائى * ووحق ما لاقيته أنا ذلك السخل الوفى وان أطلت جفائى *
والذنب ذنبى عف عنى سيدى * ١٠٨ فالعفو شان السادة الكرماء (وله) * ليت شعرى ماذا تقولون فى حب

فقتلوه فقال الناس لطلحة يا أبا محمد قد كانت منك تابعتنا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم منى كتاب فى شانه ثم ذكر قتل عثمان وأظهر عيب على فقام اليه رجل من عبد القيس فقال أيها الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدى يا معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا ولم تستامرونا فى شئ من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثم مات واستخلف عليكم رجلا فلم تشاورونا فى ذلك فرضينا وسلمنا فلما توفى جعل أمركم الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثم أنكرتم منه شيئا فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم عليا عن غير مشورة منا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفئ أو عمل بغير الحق أو أتى شيئا تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فحثوا عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهما استتر وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست أخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله مالك يا حكيم قال نريد أن نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كنتم بينكم حتى يقدم على وأيم الله لو اجداوا نا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم ولقد أصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم أما تخافون الله يا معشر ستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان أما تخافون مقت الله فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلى سبيل عثمان حتى تخلع عليا فقال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد وقال لاصحابه لست فى شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان فى شك فلينصرف وتقدم فقاتلهم فقال طلحة والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من أهل البصرة اللهم لا تبق منهم أحدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم أربعة قواد فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحترش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلثمائة وجعل حكيم يضرب بالسيف ويقول

اضربهم بالبابس * ضرب غلام عابس
من الحياة آيس * فى الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها * فجاء حتى أخذها فرمى بها صاحبه فصرعه وأتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال

ياساقى ان تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

معنى مغرى بكم لا ينام
واصلوه أو عاملوه بلطف
فعسى ان تزوره الاحلام
(وله فى المواعظ)
ليت شعرى اذا دنا يا رفاقى
أجلى ثم هيؤا لى ترابى
واغتدوا بى الى محل به صحـ
ـبى جفونى وليس يرجى ايابى
هل اذا اغربلوا التراب أيلقوا
ذرة من عظمى فيا لمصابى
ويح هذى الدنيا التى تحرق الاكـ
ـباد قد حرقت بلهدى اهابى
و بذاك القبر اغتديت رهينا
ليس لى من زاد ولا من ركاب
فاذا رمت يا دغستان تدرى
شقوة من سعادة فى المآب
فانظرن ما خطت يمينك فى لو
حك لما تاتى غدا للحساب
(وقال لا مراقتضى)
وعصبة سوء تجافيتهم
ونزهت نفسى عن دائهم
تجافى قوم على تركهم
وقالوا الست من أكفائهم
فقلت لهم عذرنا واضح
على ترك ساحة أحيائهم
فنحن نعيش باقلامنا
وهم عائشون باقفائهم
(وقال فى الرد على المنجمين)
الله يعلم ما يكون وما به
تسرى الرياح وما له يجرى
الفلك
فدع المنجم فى ضلالته وما * ينبيك عنه فى مقالتك أفك * واحذر تصدقه فتملك جاهلا وقال
يا مدعى الايمان فيمن قد هلك * علم الاله محجب الاعلى * من يرتضيه من رسول أو ملك * هذا اعتقادى والذى ألقى به

أفدى حبيبا سبانى * وقد حبانى قربه * عاتبته قال دعنى * فالعتب نصف المسبه (وعلى حرف التاء)
قلت للشادن المليح وقد حل * بخديه مارماه بفوت * نبت الشعر فرق صفحة ١١١ خديك وهذا والله نصف الموت

(وعلى حرف الثين)
قلت للمسرف المبذر دبر
أمر دنياك تدرك خير عيشه
ان ساد تنا الافاضل قالوا
ان حسن التدبير نصف المعيشه
(وقال فى تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم)
كن للمعاصر خير ناصر
كم للاوائل من مفاخر
لاتحقرن جديدهم
كم فى جديدهم جواهر
ودع التعصب للاوا
ئل يافتى أو للاواخر
من كان منهم مبدعا
فاعقد عليه من الخناصر
(وقال يمدح الشمس الجفنى قدس الله سره)
فى كل شارقة طرفى أردده
فى روضة أنف من وجهك الحسن
يا بهجة العصر يا منهاج كل علا
يا محيى الدين بالاثار والسنن
فاحمد الله اذ بالحب قربنى
من قلبك النير الصافى من الدرن
وارتجى منه بعد الحب ما بقيت
روحى تردد منى داخل البدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا
راج بقاءك يا علامة الزمن
فلما سمعه الممدوح ووعاه قال بلفظه المبين آمين اللهم آمين
(وقال مخمسا أبيات بن منجك المشهورة)

* الا على بن عدى ليس له *

وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين مختفين فى تسعمائة وهو يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج أو ياخذهم فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لاتخرج منها فوالله ان خرجت منها لايعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسار حتى انتهى الى الربذة فلما انتهى اليها أتاه خبر سبقهم فاقام بها يا تمر ما يفعل وأتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد أمرتك فعصيتنى فتقتل غدا بمعصية لاناصر لك فقال له على انك لاتزال تخن خنين الجارية وما الذى أمرتنى فعصيتك قال أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم أمرتك يوم قتل ان لاتبايع حتى تاتيك وفود العرب وبيعة أهل كل مصر فانهم لن يقطعوا أمرا دونك فابيت على وأمرتك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يدغيرك فعصيتنى فى ذلك كله فقال أى بنى اما قولك لو خرجت من المدينة حتى أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به وأما قولك لاتبايع حتى يبايع أهل الامصار فان الامر أمر أهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقدمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعته ثم ان أبا بكر انتقل الى رحمة الله وما أرى احدا أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعته ثم ان عمر انتقل الى رحمة الله وما أرى أحدا أحق بهذا الامر منى فجعلنى سهما من ستة أسهم فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن أطاعنى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما قولك ان أجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى أو من تريدنى أتريدنى ان أكون كالضبع التى يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها (٣) حتى يخرج واذا لم أنظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه فكف عنك يا بنى ولما قدم على الربذة وسمع بها خبر القوم أرسل منها الى الكوفة محمد بن أبى بكر الصديق ومحمد بن جعفر وكتب اليهم انى اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامة اخوانا فمضيا وبقى على بالربذة وأرسل الى المدينة فاتاه ما يريده من دابة وسلاح وأمر أمره وقام فى الناس فخطبهم وقال ان الله تبارك وتعالى أعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامة الا ان هذه الامة لابد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن * ثم عاد ثانية وقال انه لابد مما هو كائن ان يكون الاوان

طاف بالراح مشتهانا المدال * ينثنى مثل بانة تتميل * قلت مذ زرم الكؤس واقبل * نتغدالك ساقيا فدكسالك الـ
سحسن من فرقك * المضى لساقك * فى معانيك حار فكرى ووصفى * فلاى الصفات أبدى واخفى

وقال فى تضمين المصراع الاخير الفارسى * وخود من بنات الفرس القت * محبتها الهيبا فى حشائى * وقد ملكتها رى وحلت
محل الدر منى والوفاء * تعاملنى بما ١١٠ يسبى فؤادى * وتمنحنى سرورا باللقاء * سطافينا النوى فاتيتها كى

أمتع ناظرى قبل التنائى
وقالت لى وقد أذرت دموعا
على الخد المكلل بالبهاء
بالفاظ تحاكى عقد در
جه بودى كر نبودى آشنائى
وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل * منها
كملت محاسنه فتاها
وسمت تفاخر من عداها
رشا لواحظه غدت
فتاكة أوما كفاها
وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى * منها
ياملجا يهوى دواما صدودى
لم ياباهى الجمال الوحيد
احرام لوميلوك لوصل
لمحب برى الوصال كعيد
وله نظم البحور على ترتيبها فى الدوائر باسمائها
أطلت مديد الهجر فابسطوا فرا
وداد بقرب كامل وارث مالكى
وكن هزجا وأربز بوصلى
وأرملن
سريع انشراح ياخفيف
المسالك
وضارع اذا رمت اقتضاب
حسودنا
لتجتثه أصلا وقارب ودارك
وله فى التضمينات نبذة صغيرة جمعها على حروف المعجم للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقى حين قدم مصر واجتمع به سنة اثنتين وسبعين ومائة والف منها على حرف الالف * قال لى من هويت ياذا المعالى
ان تكن تشتهى حصول لقائى * صف كلا محى وحسن نعتى بديع * قلت حسن الكلام نصف الوفاء * (وعلى حرف الباء)

على صدره فقلت يا ابا محمد أرى أحب المجالس اليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهت شيأ فاجلس فقال لى ياغلمة بيننا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطاب بعضنا بعضا انه كان منى فى عثمان شئ ليس توبتى الا ان يسفك دمى فى طلب دمه قال فقلت فرد ابنك محمدا فان لك ضيعة وعيالا فان يك شئ يخالفك قال فامنعه قال فاتيت محمدا ابنه فقلت له لو أقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه فى عياله وضيعته قال ما أحب ان أسأل عنه الركبان * (يعلى بن منية بضم الميم وسكون النون والياء المثناة بانثتين من تحتها وهى أمه واسم أبيه أمية عبد الله بن خالد ابن أسيد بفتح همزة أسيد جارية بن قدامة بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد وآخره نون) *

* (ذكر مسيره على الى البصرة والوقعة) *

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز على الى الشام فبينما هو على ذلك أتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة وخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم فقتا قلوا فلما رأى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى على وقال له من تثاقل عنك فانا نخف معك فنقاتل دونك وقام رجلان صالحان من أعظم الانصار أحدهما أبو الهيثم بن التيهان وهو بدرى والثانى خزيمة بن ثابت قيل هو ذو الشهادتين وقال الحكم ليس بذى الشهادتين مات ذوا الشهادتين ايام عثمان فاجابه الى نصرته قال الشعبى مانهض فى تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون مالهم سابع وقال سعيد بن زيد ما اجتمع أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لخير يعملونه الا وعلى أحدهم قيل وقال أبو قتادة الانصارى لعلى يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلد فى هذا السيف وقد أغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين بالوا الامة غشا وقد أحببت ان تقدمنى فقدمنى وقالت أم سلمة يا أمير المؤمنين لولا ان أعصى الله وانك لا تقبله منى لخرجت معك وهذا ابن عمى وهو والله أعز على من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك فخرج معه وهو لم يزل معه واستعمله على على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى فلما أراد على المسير الى البصرة وكان يرجو ان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصرة أو يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وقيل أمر على المدينة سهل بن حنيف وسار على من المدينة فى تعبيته التى تعبأها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فقالت أخت على بن عدى من بنى عبد شمس

لاهم فاعقر بعلى جمله * ولا تبارك فى بعير حمله

الاعلى

بالربذة وكانوا قد تنفوا شعر راسه ولحيته على ماذكرناه فقال يا امير المؤمنين يعتني ذا لحيته وقد جئتك امر د فقال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا بيعتي والبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا واقام بذي قار ينتظر محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسي على ربيعه * ربيعة السامعة المطيعه
قد سبقتني فيهم الوقيعه * دعاء لي دعوة سميعه
* حلوا بها المنزلة الرفيعه *

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطيئ واسدوا ما محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فاتيا اباموسى بكتاب علي وقاما في الناس بامره فلم يجابا الى شئ فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابي موسى فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي تهوا وتتم فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون انما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه أحد فغضب محمد ومحمد واغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل أحدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا الى علي فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شئ اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما أفسدت فخرجا فقدما الكوفة فكلما أباموسى واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام لهم أبو موسى وخطبهم وقال أيها الناس ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا الحق وانا مؤدوا اليكم نصيحة كان الرأي ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤا على الله وان تاخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تصلح له الامامة وهذه فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا اجرثومة من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار وآوا المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لهما انطلقا فاصلحا ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وكان أول من أتاهما المسروق ابن الاجدع فسلم عليهما وأقبل على عمار فقال يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان قال على

وجه حسنا امتنعت عن غير
عارفيها فنزهت طرفي في محاسن
ما ابدع وحبست طرف
نظري متاملا بدائع ما اودع
وقلت عين الله عليه من
رئيس امعن نظره وانعم في
تنقيح ابحاثها فكره واتقن
ضم المتن لشرحه المجيد حتى
صار في الالتئام كعقد درر
بالجيد كيف لا وهو من نخبة
قوم عارفين ولكل وجهة
خيرهم مهم صارفين وعن
كل شر عازفين
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها
بهم تغاث اذا خطب لنازحفا
لا سيما حبر باذا الفرع سيدنا
محمد سبط اهل الصدق آل وفا
ادامه من حباه الفضل يتحفنا
بكل اعجوبة تنحو لها اللطفا
وحاطه من عيون الحاسدين وأو
لاه المنى ووقاه ربه وكفى
(وله هذه الابيات الثلاثة
اودع في اوائل كل كلمة منها حرفا
من الحروف الهجائية)
الى باب تواب ثنيت جوارحي
حليم خبير درت ذنبي رضاؤه
زكا سر ثاني صف ضفا طال
ظله
عنايته غاثت بخل قضاؤه
كفاني لفيض ما عداني نواله
هدايته واقت لامر يشاؤه

١٥ يخ مل ث (وقال ه وترخا وصول العين بالماء الكثير الى مكة شرفها الله)
جادبالعين الاله لنا * بعدما كنا فقدناها * وجرت بالماء طاهرة * فغدونا نحمد الله

وعجيب من حيث تبدو لطرفي * تشرق الشمس من يديك ومن فيـ
ـلك الثريا والبدر من أطواقك * (وقال مضمنا وقد بلغ عمره
سبعين من السنين) * قد شبت
واتى لك عبد فاقض لى كرما
يا عتق يا سيدى ان المملوك اذا
(وله مضمنا)
قالوا تغربت يا هـذا فقلت لهم
دعوا ملامى فانى غير مستمع
اذا تغربت والدينار يصحبنى
لم أدر ما غربة الاوطان وهو معى
(وله فى المجون مضمنا)
رب صغير من بنى الترك جاءنى
وفى خده ورد تشوق كمثه
فساومته وصـلا ولاطفت خلقه
الى أن دنا نحـوى ولانت شكائمه
فلما رأى ايرى توقاه خائفا
كما يتوقى ريض الخيل حازمه
(وقال أيضا من هذا النوع)
أقول وقـد طالت يدى من هويته
ويا طالما قد مال عنى بالقبض
أيا عطفة للصب يا فاتن المها
فأدرك مطلوبى ومالى الى الارض
ولكنه لما رأى الامر راعه
وقال وبرق الشـوق يزداد فى الومض
بحقك لا تدخله فى جميعه
جنانيك بعض الشر اهون من بعض
(وقال مضمنا)
بقبلة جاد حبى * وكان منى يغر * فقلت يا قلب ابشر * فاول الغيث قطر

هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد أدركتهم ورأيتهم فالزموا دينكم واهدوا بهدى نبيكم واتبعوا سنتى وأعرضوا عما أشكل عليكم حتى تعرضوه على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن حكما واماما فلما أراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا أمير المؤمنين أى شئ تريد وأين تذهب بنا فقال أما الذى نريد ونسوى فالاصلاح ان قبلوا منا وأجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن وقام الحجاج بن غزية الانصارى فقال لارضينك بالفعل كما أرضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت * فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
* لا زلت نفسى ان تكرهت الموت *

والله لننصرن الله كما سمانا انصارا ثم أتاه جماعة من طيئ وهو بالربذة فقيل لعلى هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله كليهما خيرا وفضل المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهدتموناه قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد أسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائى فقال يا أمير المؤمنين ان من الناس من يعبر لسانه عما فى قلبه وانى والله ما أجد لسانى يعبر عما فى قلبى وساجهد وبالله التوفيق اما انا فانصح لك فى السر والعلانية واقاتل عدوك فى كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لاحد غيرك من اهل زمانك لفضلك وقرابتك فقال رحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين وسار على من الربذة وعلى مقدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد ابن الحنفية وعلى على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد أتته اسد وطيئ فعرضوا عليه انفسهم فقال الرموا قراركم فى المهاجرين كفاية واتاه رجل بفيد من الكوفة فقال له من الرجل قال عامر بن مطر الشيبانى قال اخبر عما وراءك فاخبره فساله عن ابى موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت القتال فليس بصاحبه فقال على والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا ولما نزل على الثعلبية اتاه الذى لقى عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهم عافنى مما ابتليت به طلحة والزبير فلما انتهى الى الاساد اتاه مالك بن حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر أما ينجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حكيم دعوة الزماع * حل بها منزلة النزاع

فلما انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حنيف وليس فى وجهه شعر وقيل اتاه

بالربذة

وله تقريظ بديع على شرح رسالة اسم الجنس والعلم لسيدنا الشيخ السادات حفظه الله تعالى والمتن للشيخ العيدروس

لا دريت نحن نتركك حتى ندري هل تعلم أحدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس أربع فرق على بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدو فقال أبو موسى أولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد الخير غلب عليك غشك يا أبا موسى فقال سبحان بن صوحان أيها الناس لابد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم انتظروا فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سبحان قال عمار هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم والى طلحة والزبير وانى اشهد انهما زوجته في الدنيا والآخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه فقال له رجل أنا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له الحسن أكفف عنا فان للاصلاح أهلا وقام الحسن بن علي فقال أيها الناس أجيبوا دعوة أميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد الى هذا الامر من ينفر اليه ووالله لأن يليه أولو النهى أمثل في العاجل والآجل وخير في العافية فاجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وان أمير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالما أو مظلوما وانى أذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما أخذني والله ان طلحة والزبير لأول من بايعني وأول من غدر فهل استأثرت بمال أو بدلت حكما فانفروا انفروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فسامح الناس وأجابوا ورضوا وأتى قوم من طيئ عدي بن حاتم فقالوا ماذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جيل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون فقام هند بن عمرو فقال ان أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل الينا رسله حتى جاءنا بنسه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى أمره وانفروا الى أميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا أمير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا مروا وانا أولكم فاذن الناس للسير فقال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فنفر معه قريب من تسعة آلاف اخذ في البر ستة آلاف وماتان واخذ في الماء الفان واربعمائة وقيل ان عليا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم ويقول اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة الناس فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا لا أم لك واخرج عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر غلمان أبي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا أبا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا وأخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به

قلت اسكتوا لا يسمع النمام (وقال يضا وفيه توجيه علم المنطق) وشقائق قالت لنا بين الربا بهجة مقدمات مابها بهام
برهان سعدى الآن أنتج قائلا * دع وجنة المحبوب فهي ضرام هل انبتت قبل العوارض

مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها حصل التمانع عندها
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال أيضا وفيه توجيه النحو)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ان جئت نحوى سرك الاقدام
وان ابتغيت لعائدى صلة الوفا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
حتى اضيف لها هوى وغرام
لكنها قد عطلت من عامل
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال وفيه توجيه النجوم)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ميزان عزى لا يزال يقام
والزهرة الغراء قالت للسهى
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل أنبتت قبل العوارض
مثلنا
نجما أضاء بنوره بهرام
أو ما ترانا كالثريا بهجة
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال يخاطب الاستاذ الحفني
قدس سره)
يا سيدا عظمت جلالة قدره
ولجاهه انحازت جميع الناس
قد اذهب الله الكريم بفضله
وبلطفه ما حل بي من باس
وأزال شكواى التي قد اوهنت

عظمي فلا أشكو سوى الافلاس (وقال متغزلا) يمر على من أهوى فأهوى الستقانا منه نحوى اذ مر * فيعرض حين يلحظني دلالا * فيا عجبي يمر ولا يمر * وكان قد مرض مرضا اعيا الاطباء ورثى له فيه الاعداء فضلا عن

قد ورد على السائل جملة
تشاطر عليهما لادباء الشام
(فقال)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ببديع لفظ بالعقول يسام
ان كنت ترغب في شميم عبيرنا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
ذا منظر تهفو له الاحلام
حزنا الفخار على الزهور بهجة
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
ردروضنا هو جنة وسلام
من امنا واشتم فقتنا يقل
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض مثلنا
حسنا واشراقا هو امرام
اوما استحت من عرفنا الذاكي
شذا
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا)
وشقائق قالت لنا بين الربا
بهاتها شغف الملوك وهاموا
وبناغد النعمان يعجب قائلا
دع وجنة المحبوب فهي ضرام
هل انبتت قبل العوارض
مثلنا
زهر اتحار لوصفه الافهام
اوما درت انا نفوق محاسنا
قلت اسكتوا لا يسمع النمام
(وقال ايضا) وشقائق قالت لنا بين الرباه أنا للزهور اذا حضرت امامه بي يفخرون ومن رأى حسني يقل لا
دع وجنة المحبوب فهي ضرامه هل انبتت قبل العوارض مثلنا ه والورد فيها قد علا قتامه وشقيقنا يزهو على طول المدى

شتم أعراضنا وضرب أبشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وأقبل على عمار فقال يا أبا يقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا فاحللت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل ولم يزل يؤذي فقطع الحسن عليهما الكلام وأقبل على أبي موسى فقال له لم تثبط الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شئ فقال صدقت بابي أنت وأمي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا فغضب عمار وسبه وقام وقال يا أيها الناس انما قال له وحده أنت فيها قاعد خير منك قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال أنت أمس مع الغوغاء واليوم تسافه أمير ناء ثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل أبو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تأمره فيه بملازمة بيته أو نصرتها وكتاب الى أهل الكوفة يبعثها فاخرجهما فقرأهما على الناس فلما فرغ منهما قال أمرت ان تقر في بيتها وأمرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به فقال له شبث بن ربعي يا عساني لانه من عبد القيس وهم يسكنون عمان سرقت بجلولاء فقطعت يدك وعصيت أم المؤمنين وتهاوى الناس وقام أبو موسى وقال أيها الناس أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف ان الفتنة اذا أقبلت فقد شبهت فاذا أدبرت بينت وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن أمس شيموا سيوفكم وقصدوا رماحكم وقطعوا أوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا أبوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل علم بالامراء استنصحوني ولا تستغشوني أطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات على ادراجه أو رده من حيث يجيء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد فدع عنك ما لست مدركه سيروا الى أمير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه أجمعين تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال انى لكم ناصح وعليكم شفيق أحب لكم ان ترشدوا ولا قول لكم قولا وهو الحق أما ما قال الامير فهو الحق لو أن اليه سبيلا وأما ما قال زيد فزيد عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق انه لا بد من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعز المظلوم وهذا أمير المؤمنين ولي بما ولي وقد أنصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع وقال عبد الخير الخيواني يا أبا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل أحدث على ما يحل به نقض بيعته قال لا أدري قال

يا كنز طلاب المعا * رف جلها من در بحرك * يهنيك تجلك عابد الرحمن زاد علا بفخرك * هنيئة مليئة * متعته
يا فرد عصرك * زوجته بكرا لها سن فانثنى يتلو لشكرك *

منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فماذا تقول أنت قال أقول ان هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان أنتم أبيتم الامكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا وإياكم وايم الله انى لاقول هذا القول وأدعوكم اليه وانى لخائف ان لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الامة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث أمر ليس بقدر وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل قالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فاعجبه ذلك وأشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من أهل البصرة نحو على بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من أهل الكوفة وعلى أى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما القوا عشائرهم من أهل الكوفة قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم على على فاخبروه بخبرهم وسال على جرير بن شرس عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق أمرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها وأما طلحة فيتمثل الاشعار ويقول

الا أبلغ بنى بكر رسولا * فليس الى بنى كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم * طويل الساعدين له فضول

فتمثل على عندها

ألم تعلم أباسمعان أنا * نرد الشيخ مثلك ذا الصداع
ويذهل عقله بالحرب حتى * يقوم فيستجيب لغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر * ومابك يا سراقة من دفاع

ورجعت وفود اهل البصرة برأى أهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم حدث هذا الحدث الذى جره على هذه الامة أقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من أفاءها الله عليه وعلى الفضيلة وأرادوا رد الاسلام والاشياء على أدبارها والله بالغ أمره الا وانى راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد أعان على عثمان بشئ من أمور الناس وليغن السفهاء عنى أنفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم بن ثعلبة العبسى وشريح بن أوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا اما الرأى وهذا على وهو

ايقاهم الله الكريم منعمين بطول عمرك
هذا هنا محبك الد
اعى لكم بسمو قدرك
والحال قد أرخته
شمس البهاء زفت لبدرك

(وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف) لما اختلف خدام المشهد النفيسى وكبيرهم اذ ذاك الشيخ عبد اللطيف فى امر العنز وذلك انهم أظهروا عنزا صغيرة مدورة زعموا ان جماعة من الاسرى ببلاد الافرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الاسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم واعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا فى مركب وحضروا الى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا الى المشهد النفيسى بتلك العنز وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلاقهم وخورهم كقولهم انهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم وأن السيدة تكلمت واوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وابرزها للناس واجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التى يتجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فاقبل الرجال والنساء من كل فج

الاحباء فلماه وفى قال * قد حصل اللطف فى القضاء وقد * ازال ربى ما كنت أخشاه * ولست أشكو لغيره أبدا
فاحمد الله ليس الاهو (وقال أيضا) رب بالمصطفى رسولك طه * المصفى من سائر الادناس

حقق منك يا الهى بلطف
وازل ما بسوء منى من باس
(قال أيضا)
لطف الهى حقق
عمادها فى البدن
فالحمد لله الذى
اذهب عنى الحزن
(وقال أيضا)
لطف الله بحالى
يعدان أوهن عظمى
فله الحمد على ما
زال من همى وغمى
(وقال وهو معنى منقول من
الفارسية)
اعيذك ان تكون لدى البرايا
تسمى سارقا ياذا المعانى
ولكن ان سرقت فدر معنى
به تزدان لا درا لغوانى
(وقال مؤرخا وقد كتب على
حنفية الوضوء)
يا ناظرا فى حسن وضعى لقد
صرت سبيلا للطريق النجاه
لسان حالى قائل أرخوا
سبيل ماء للوضوء والصلاه
(وقال فى غرض عرض)
نحن قوم اذا رأينا مليحا
جامعا فى جماله كل وجه
وأردنا بالاحتيال نراه
نجعل الشرب للتفرج جه
(وقال يخاطب الشمس الحفنى
فى يوم عيد)
عيدكم يزهو سرورا

الاشتر اخرج لا أم لك أخرج الله نفسك فقال أجلنى هذه العشية فقال هى لك ولا تبيتن فى القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع أبى موسى فمنعهم الاشتر وقال أنا له جار فكفوا عنه فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل قال أبو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد وتميم والرباب وعزينة معقل بن يسار الرياحى وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفى عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة ابن محدوج الذهلى وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدى وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدى فقدموا على أمير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال يا أهل الكوفة أنتم قاتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم موارثهم فخفتم جوزتكم واعنتم الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بظلم ولم ندع أمرا فيه صلاح الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله واجتمعوا عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين على والبصرة ينتظرونه وهم ألوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو الهيثم بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدى بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم جحر بن عدى فلما نزلوا بذى قار دعا على القعقاع فارسله الى أهل البصرة وقال ائتى هذين الرجلين وكان القعقاع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة قال نلقاهم بالذى أمرت به فاذا جاءنا منهم ما ليس عندنا منك فيه رأى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما تسمع ونرى انه ينبغى قال أنت لها فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلم عليها وقال أى أمه ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة قالت أى بنى الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحة والزبير حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاآ فقال لهما انى سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما أمتابعان أم مخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا يصلح قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستمائة رجل فغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم جرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فادخلوا عليكم فالذى حذرتم وقوتم به هذا الامر أعظم مما أراكم تكرهون وان أنتم

ويزيد اشراقا ونورا * فادامكم رب العلا * لمعاقل الاسلام سورا * ولما زوجنى المرحوم منعم
الوالد فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف كتب اليه مهنئا وورخا قوله * يا ماجدا أقواله * وفعاله طابا بذكرك

وأمره بالانصراف وان يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والاشاير ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة فقال فى ذلك المترجم

ان يوافى اليه أصحابه فقال انا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا وهذا أمر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه بعذر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امر وأنا أرجو ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبرة بن شيمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فان الرأى فى الحرب خير من الشدة فقالا ان هذا أمر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن و يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قومه انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن معه وقلنا نحن انه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخره وقد قال على ترك هؤلاء القوم شر وهو خير من شر منه وقد كاد يتبين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام على فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بنان المنقرى فساله عن اقدامهم على أهل البصرة فقال له على على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعنا هم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه أبو سلامة الدالانى فقال أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا أرادوا الله بذلك قال نعم قال افترى لك حجة بتاخير ذلك قال نعم ان الشئ اذا كان لابد لك ان الحكم فيه أحوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا قال انى لارجو ان لا يقتل منا ومنهم أحد نقى قلبه لله الا أدخله الله الجنة وقال فى خطبته أيها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم وايا كم ان تسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر فى هذا الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس و بنو سعد مشمرين قد منعوا حوقوص بن زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وأنا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول فمن تامروننى أبايع فكلهم قال بايع عليا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رأيت عثمان قد قتل فبايعت عليا ورجعت الى أهلى ورأيت الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالحرية بيدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال على فى دم عثمان فاتانى أفظع أمر فقلت ان خذلانى ام المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمرونى ببيعته أشد فلما أتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا قلت يا أم المؤمنين و يا زبير و يا طلحة نشدتكم الله أقلت لكم من تامروننى ابايع فقلتم بايع عليا فقالوا نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا اقاتل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

بينت رسول الله طيبة الثنا * نفيسة لذ تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فانها * لطالبها ناصح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء تيس أراد أن * يضل الورى فى جهامنه بالعنز
فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى التيس من أجلها مخزى
ورأيت كثيرا من قصائده فى طيارات واوراق لم تدون وسمعت كذلك من انشاداته لنفسه وغيره لو كنت تيقظت لجمع ذلك لكان ديوانا كبيرا ولكن كان ما كان * فما علق بالبال مما أنشده لغيره وفيه توريه

هيا البلان موسى * خلوه تحيى النفوسا
قيل ما تعمل فيها * قلت أستعمل موسى

(وله)

اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل * عليه ولم تخطر عليه ببال
فصوره فى وسط الكنيف بفحمة * وشر شر عليه عند كل مبال

وقد خمسها ما بين المصراعين فقال

(اذا المرء لم ينفعك والدهر مقبل)

عليه بما قد كان يرجو ويامل * وأضحى بثوب التيه والكبر يرفل * وصار يرى منك المودة تثقل *
(عليه ولم تخطر عليه ببال * فصوره فى وسط الكنيف بفحمة) * وكن حالة التصوير فى وقت ظلمة *

لزيارة تلك العنز وأتوا اليها بالنذور والهدايا وعرفهم انها لا تأكل الا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر
ونحو ذلك فأتوه بأصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والأطواق والحلى

ونحو ذلك واقتتنوا بها وشاع خبرها في بيوت الامراء وأكابر النساء وارسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فارسل عبد الرحمن كتخدا الى الشيخ عبد اللطيف المذكور والتمس منه حضوره اليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم الغفير من الناس ودخل بها بيت الامير المذكور على تلك الصورة وصعد بها الى مجلسه وعنده الكثير من الامراء والاعيان فزارها وتمسح بها ثم أمر بادخالها الى الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى الكلارجي قبل حضوره بذبحها وطبخها فلما أخذوها ليذهبوا بها الى جهة الحريم أدخلوها الى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمه وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه فوضعوها بين أيديهم وأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها والكتخدا يقول كل يا شيخ عبد اللطيف من هذا الرميس اسمين فيا كل منها ويقول والله انه طيب ومستوو نفيس وهو لا يعلم انه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الاكل قبل

وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الامير أنها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فبكته الامير ووبخه

والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتله عثمان وأقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا في كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحي من شئ فقال الاشتر قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا وأما علي فلم نعرف رأيه الى اليوم ورأي الناس فينا واحد فان يصطلحوا مع علي فعلى دمائنا فهلموا فلنثب على علي وطلحة فنقتلهما بعثمان فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بئس الرأي رأيت أنتم يا قتلة عثمان بذي قار الفان وخمسمائة أو نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلية يعني طلحة وأصحابه في نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء ابن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان أحرى ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس ما رأيت ودوا الله الناس انكم انفردتم ولم تكونوا مع أقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس كل شئ فقال عدي بن حاتم والله ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله (٣) في خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان أقدمتم أقدمنا وان أمسكتم أمسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال سالم بن ثعلبة من كان أراد بما أتى الدنيا فانى لم أرد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا ارجع الى شئ واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم الا الى السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا وقال شريح بن أوفى ابرموا أموركم قبل ان تحرجوا ولا تؤخروا امرا ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تأخيره فانا عند الناس بشر المنازل وما أدري ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء يا قوم ان مركم في خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون فابصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون وأصبح على على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة فالتقوا عنده وضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل الناس أرسل شقيق بن ثور الى عمرو ابن مرحوم العبدي أن اخرج فاذا خرجت فصل بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وائل فعدلوا الى عسكر علي فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب وأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال فكان يرسل علي اليهم يكلمهم ويدعوهم وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ونزل بهم على وقد سبق أصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال أبو الجرباء للزبير ان الرأي ان تبعث الف فارس الى علي قبل

وكان ملازما للحج فى كل سنة ويذهب الى مولدى سيدى أحمد البدوى المعتاد وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب واذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له قف فانك غلطت وكان رجلا جلالا يلبس الثياب الخشنة وهى جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو ويلبسه دائما على هذه الصفة شتاء وصيفا وكان شهير الذكر يعتقده الخاصة والعامة وتاتى الامراء والاعيان لزيارته والتبرك به ويأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه وانشا مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجا وعمل لنفسه مدفنا وكذلك لاهله وأقاربه وأتباعه واتخذ به شيخنا السيد أحمد العروسى واختص به اختصاصا زائدا فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا وزوجه احدى بناته وهى أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع الازهر والرآسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورا بالاستشراف على الخواطر * توفى رحمه الله فى منتصف ربيع الاول

الابيات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي فخاف ان يقتل عمارا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله كما ذكرناه وافترق أهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحدان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هى بحور تدفق فاطعنى ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى أخاف ان لا يكون صلح ودع مضرور بيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح أردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال له صبرة أخشى ان يكون فيك شئ من النصرانية أتأمرنى ان أغيب عن اصلاح بين الناس وان أخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير ان ردوا عليهم الصلح وأدع الطلب بدم عثمان والله لا أفعل هذا أبدا فاما بقى أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب ابن راشد فى الرباب وهم تيم وعدى ونور وعكل بنو عبد مناف بن أدبن طابخة بن الياس ابن مضر وضبة بن أدبن طابخة وحضر أيضا ابو الجرباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال بن وكيع فى بنى حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمى على سليم وزفر بن الحرث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مسمع على بكر والحريت بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الاجرة الحميرى ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعا وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون فى الصلح ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون فى الصلح وعائشة فى الحدان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفا وردوا حكما ومالكا الى على انا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل على بجيالهم فنزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح وكان أصحاب على عشرين الفا وخرج على وطلحة والزبير فتواقفوا فلم يروا أمرا أمثل من الصلح ووضع الحرب فاقتتلوا على ذلك وبعث على من العشى عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمد بن أبى طلحة الى على وأرسل على الى رؤساء أصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء أصحابهما بذلك فباتوا ليلة لم يبيت واعثلها للعافية التى أشرفوا عليها والصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم واليمن الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة أميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا فقالا قد علمنا ان عليا غير منته حتى يسفك الدماء

وصلى عليه بالازهر ودفن بقبره الذى اعده لنفسه فى مسجده نفعنا الله به وبعباده الصالحين * (ومات) * الفقيه الصالح الشيخ على بن احمد بن عبد اللطيف البشبيشى الشافعى روى عن ابيه عن

وكل مبطون وصاحب تخمة * على رأسه يجرى بعزم وهمة * (وشر شر عليه عند كل مبال) * ومما أنشده لنفسه
وفيه اقتباس * ياصباح الوجه يابيض الثنا * راقبوا الرحمن فى ماسوركم
واذا أظلم دهر جائر
انظرونا نقتبس من نوركم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالامراض والاسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام فى يوم الخميس خامس جمادى الاولى من السنة رحمه الله وابنه العلامة السيد أحمد المعروف بكتبكت مفتى الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبى توفيا بعده بسنين والشيخ صالح الصحاف موجود مع الاحياء أعانه الله على وقته * (ومات) * الامام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن محمد بن رسول الحسينى البرزنجى المدنى مفتى الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندى وأجازه السيد مصطفى البكرى وكان يقرأ درس الفقه داخل باب السلام وكان عجيبا فى حسن الالقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الافتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة وكان قوالا بالحق آمرا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره فى رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل والفيض اللطيف باجابة نائب الشرع الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان * توفى فى شهور هذه السنة قيل مسموما والله أعلم (ومات) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين الاستاذ الشيخ أحمد بن حسن

أمرتموني ببيعته ولكني أعتزل فاذنوا له فى ذلك فاعتزل بالجلاء ومعه زهاء ستة آلاف وهى من البصرة على فرسخين فلما قدم على أتاه الاحنف فقال له ان قومنا بالبصرة يزعمون أنك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلى يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال اختر منى واحدة من اثنتين اما ان أقاتل معك واما ان أكف عنك عشرة آلاف سيف قال فكيف بما أعطيت أصحابك من الاعتزال قال ان من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة آلاف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يا آل خندف فاجابه ناس ونادى يا آل تميم فاجابه ناس ثم نادى يا آل سعد فلم يبق سعدى الا أجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس وافر بن فلما تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير فقال أما انه أحرى الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما على حتى اختلفت أعناق دوابهم فقال على لعمرى قد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما عددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن اخا كما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمكما فهل من حدث أحل لكما دمى قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ياطلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ياطلحة أجئت بعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاتل بها وخبأت عرسك فى البيت أما بايعتنى قال بايعتك والسيف على عنقى فقال على للزبير يازبير ما أخرجك قال أنت ولا أراك لهذا الامر أهلا ولا أولى به منا فقال له على ألست له أهلا بعد عثمان فقد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره أشياء وقال له تذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى غنم فنظر الى فضحك وضحكت اليه فقلت له لا يدع ابن أبى طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس به زهو لتقاتلنه وأنت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا أقاتلك أبدا فانصرف على الى أصحابه فقال اما الزبير فقد أعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امرى غير موطنى هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان أدعهم وأذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الفئتين حتى اذا حدد بعضهم لبعضهم أردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن أبى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال انى حلفت ان لا أقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلاما له مكعولا وقيل سرجس فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمى

لم أر كاليوم اخا اخوان * أعجب من يكفر الايمان

الابيات

معد قال ما يهولك من رجل وحضرت الصلاة فقال ابن جرموز الصلاة فقال الزبير الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه في جربان درعه فقتله وأخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادي السباع ورجع الى الناس بالخبر وقال الاحنف لابن جرموز والله ما ادري احسنت ام اسأت فاتى ابن جرموز عليا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال على ائذن له وبشره بالنار واحضر سيف الزبير عنده على فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث به الى عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس يريدون البصرة فلما رؤا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا في امر جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة لما انجلت الوقعة وانهزم الناس لكعب بن سور خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبئة امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي البقية البقية يا بني ويعلو صوتها كثرة الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما فكان أول شئ أحدثته حين ابوا أن قالت أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم واقبلت تدعو وضج الناس بالدعاء معها على فقال ما هذه الضجة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان وأشياعهم فقال على اللهم العن قتلة عثمان فارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرضت الناس حين رأت القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحم على فتخس فقا ابنه محمد وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والجمتان على حالهما لا تصنع شيئا ومع على قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبا واذلك منه فقال له رجل تنح الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر بحيالك والجمل بين يديك وان الموت دونه فقال الموت خير من الحياة الموتار يد فاصيب هو واخوه سيحان وارتث صعصعة أخوهما واشتدت الحرب فلما رأى على ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن ان اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب على فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليهم من لا يستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله المجلى مكانه فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الا القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتهم ثم عاد يمن الكوفة فقتل على رايتهم عشرة نجسة من همدان وخمسة من سائر

(سنة خمس وثمانين ومائة والف)

(فيها) اخرج على بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها واميرها محمد بك ابو الذهب وايوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وارباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم واتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترك والهنود والمانية والمتاولة وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومعهم كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والاجمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجبخانات ومدافع الزنبلك على الجمال وأجناس العالم ألوفا مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والاثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط في البحر فلما وصلوا الى الديار الشامية حاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا الى باقي المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية الى حد حلب ووردت البشائر بذلك فنودي بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة

زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها وتفاجروا في ذلك الى الغاية وعملت وقدات واحمال قناديل وشموع بالاسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغاني وآلات وطبولا وشنكا وحراقات وغير ذلك وذلك في شهر ربيع أول من السنة وتعاظم على بك

الناس لا بحسب الدواعى * توفى فى سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله * (ومات) * المقدام الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين جودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية اخذ عن الشيخ احمد فى وكان كثير الاعتقاد فيه والاكرام له ولاتباعه وله حب فى اهل الخير واعتقاد فى اهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيفان وكان جميل الصورة طويلا مهيبا حسن الملبس والمركب * توفى يوم الخميس حادى عشر رجب من السنة وخلف اولادا منهم محمد الحفنى الذى سماه على اسم الشيخ لمحبته فيه واحمد وشمس الدين * (ومات) * بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ احمد سبط الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وشيخ السجادة كان انسانا حسنا وقورا سالكا منهج الاحتشام والكمال منجمعا عن خلطة الناس الا بقدر الحاجة * توفى يوم السبت ثامن صفر من السنة وخلف ولده سيدى عبد الرحمن مراهقا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ احمد الذى تزوج بوالدته (ومات) الامام العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر معد
الشيخ محمد الشوبرى الحنفى تفقه على الشيخ الاسقاطى والشيخ سعودى وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد وتلقى

وانه لن يطاوعنا فرد اهل البصرة أولئك الكوفيين الى عسكرهم فسمع على واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبئية رجلا قريبا منه يخبره بما يريد فلما قال على ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم قد بيتونا فردد ناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس فارسل على صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا والسبئية لا تفتر ونادى على فى الناس كفوا فلا شئ وكان من رأيهم جميعا فى تلك الفتنة ان لا يقتلوا حتى يبدؤا ويطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلبا ولا يرزؤا بالبصرة سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا وأقبل كعب بن سور حتى اتى عائشة فقال ادركى فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت وألبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يسمع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول أتقتلنى يا ابا اليقظان فيقول لا يا اباعبد الله وانما كف الزبير عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجة شديدة فقالت ما هذا قالوا واضجعة العسكر قالت بخير أو بشر قالوا بشر فما جاءها الا الهزيمة فمضى الزبير من وجهه الى وادى السباع وانما فارق المعركة لانه قاتل تعذيرا لما ذكر له على وأما طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى الى عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع ابن عمرو يا اباعمد انك لجريح وانك عمدا تريد لعليل فادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى فلما امتلا خفه دما وثقل قال لغلامه اردفنى وأمسكنى وابلغنى مكانا انزل فيه فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها وقيل انه اجتاز به رجل من أصحاب على فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال أمدد يدك أبايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة وما قضى دفن فى بنى سعد وقال لم ار شيخا اضيع دما منى وتمثل عند دخول البصرة بمثله ومثل الزبير

فان تكن الحوادث اقصدتنى * وأخطاهن سهمى حين ارمى
فقد ضيعت حين تبعت سهما * سفاهة ما سفهت وضل حلمى
ندمت ندامة الكسعى لما * شريت رضا بنى سهم برغمى
اطعتهم بفرقة آل لاى * فالقوا للسباع دمى ولحمى

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره وأما الزبير فانه مر بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحياز جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم بعضا حتى بيته وقال الاحنف للناس من ياتينى بخبره فقال عمرو بن جرموز لاصحابه انا فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انما اريد ان أسالك فقال غلام للزبير اسمه عطية انه

أنا المن ينكرني ابن يثربي * قاتل علباء وهند الجملي
* وابن اصوحان على دين علي *

وقال ابن يثربي أيضا

اضربهم ولا أرى أباحسن * كفى بهذا حزنا من الحزن
* انا غمر الامر امرار الرسن *

فناداه عمار لقد عذت بحر يزوما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج من هذه الكتيبة الى فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة وقيل أكثر من ذلك عليه فروقد شد وسطه بحبل ليف وهو أضعف من مبارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لا يحق باصحابه وضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأخذ أسيرا فاتى به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وأمر به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة مع معاوية ولما قتل ابن يثربي تولى ذلك العدوي الزمام فتركه بيد رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي يرتجز ويقول

يا أمتا أعق أم نعلم * والام تغذو ولدا وترحم
الا ترين كم شجاع يكلم * وتختلي منه يد ومعصم

(كذب فهي من ابرأم تعلم) ثم اقتتلا فاثخن كل واحد منهما صاحبه فاتا جميعا وقام مقام العدوي الحرث الضبي فما رؤي اشد منه وجعل يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * نبارز القرن اذا القرن نزل
نبغي ابن عفان باطراف الاسل * الموت أحلى عندنا من العسل
ردوا علينا شيخنا ثم بجل

وقيل ان هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبي وكان عمرو يحرض أصحابه يوم الجمل وقد أخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبة لا نفر * حتى نرى جماجما تخر
يخز منها العلق المحمر

ويقول يا أمتا يا عيش لن تراعي * كل بنيك بطل شجاع
ويقول يا أمتا يا زوجة النبي * يا زوجة المبارك المهدي

ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام أربعون رجلا قالت عائشة مازال جملي معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة قال وأخذ الخطام سبعون رجلا من قريش كلهم يقتل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممن أخذ بزمام الجمل محمد بن طلحة وقال يا أمتاه ربيني بامرك قالت آمرك أن تكون خير بني آدم ان تركت فجمل لا يحمل عليه أحدا

الاكرام فذهب ذلك الساعي وأوصل المكتاب الى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في تتميم الغرض ومترقب حصول الفرصة فحضر به الى محمد بك فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق

فى نفسه ولم يكتف بذلك فارسل الى محمد بك يامره بتقليد الامراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها وملكوها
وان يستمر فى سيره و يتعدى الحدود ١٢٤ ويستولى على الممالك الى حيث شاء وهو يتابع اليه ارسال الامدادات

واللوازم والاحتياجات ولا يثنون عنانهم عما يامرهم به فعند ذلك جمع محمد بك امراءه وخشداشينه الكبار فى خلوة وعرض عليهم الاوامر فضاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك مافى نفس محمد بك أيضا ثم قال لهم ماتقولون قالوا وما الذى نقوله والرأى لك فانت كبيرنا ونحن تحت أمرك واشارتك ولانخالفك فيما تامر به فقال ربما يكون رأيى مخالفا لامر أستاذنا قالوا ولو مخالفا لامره فنحن جميعا لانخرج عن أمرك واشارتك فقال لا أقول لكم شيأ حتى تحالف جميعا ونتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا ففعلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب ثم انه قال لهم ان أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى الغربة والحرب والاسفار والبعد عن الاوطان وكلما فرغنا من شئ فتح علينا غيره فرأيى ان نكون على قلب رجل واحد ونرجع الى مصر ولا نذهب الى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا وان كان يريد غير ذلك من الممالك يولى امراء غيرنا ويرسلهم الى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا وعندما ننام فقالوا جميعا ونحن انا على رايك واصبحوا راحلين وطالبين الى مصر فحضروا فى أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدومهم وبقى الامر على

اليمن فلما رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عشت يا نفسى وقد عشيت * دهرا فقد ك اليوم ما بقيت

* اطلب طول العمر ما حييت *

وانما تمثلها وقال ابن أبى عمران الهمدانى

جردت سيفى فى رجال الازد * اضرب فى كهولهم والمرد

* كل طويل الساعدين نهد *

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رقبة وأبو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنا فى شبهة او على ريبة وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة أهل الكوفة بقلبهم وميسرة أهل البصرة بقلبهم وصنعوا ميمنة أهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة أهل الكوفة بميمنة أهل البصرة فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا واطرفوا اذا فرغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فاروى وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة ولا رجلا مقطوعة وأصيبت يد عبد الرحمن ابن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة من يسارها فقالت من القوم عن يسارى قال صبرة بن شيمان بنوك الازد فقالت يا آل غسان حافظوا اليوم فخلادكم الذى كنا نسمع به وتمثلت

وجالد من غسان اهل حفاظها * وكعب وأوس جالدت وشبيب

فكان الازد يأخذون بعر الجمل يشمونه و يقولون بعر جمل أمنا يحمر يح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤا الينا فى الحديد كانهم * من الغرة القعساء بكر بن وائل

انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا أشد من قتالهم قبل ذلك واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت بخ بخ سيوف ابطحية قرشية فجالدوا جلادا يتفادى منه ثم اطافت بها بنو ضبة فقالت و بها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدى ابن عبد مناة وكثروا حولها فقالت من أنتم قالوا بنو عدى خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربا شديدا اليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرين جميعا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يصرع الجمل وصار مجنبتاها الى القلب وفعل ذلك أهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا وأخذ عمير بن يثربى برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب بن سور فشهد الجمل هو وأخوه عبد الله فقال على من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملى المرادى فاعترضه ابن يثربى فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربى ثم حمل عليه ابن الهيثم فاعترضه ابن يثربى فقتله وقتل ميحان ابن صوحان وارتث صعصعة وقال ابن يثربى

عجيج الجمل وكانت راية الازد من أهل الكوفة مع محنف بن سليم فقتل وأخذها الصقعب وأخوه عبد الله بن سليم فقتل وأخذها العلاء بن مروة فكان الفتح وهي بيده وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل وقتل معه زيد وسيحان ابناصوحان وأخذها عدة نفر فقتلوا منهم عبد الله بن رقية ثم أخذها منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضى الحرب وهي في يده وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان الذهلي فاقدم وقال يامعشر بكر لم يكن أحد له من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من بني أهله وقتل الحرث فقيل فيه

انعى الرئيس الحرث بن حسان * لآل ذهل ولآل شيبان

وقال رجل من بني ذهل

تنعى لنا خير امرئ من عدنان * عند النزال والطعان الاقران

وقال أخوه بشر بن حسان

أنا ابن حسان بن خوط وأبي * رسول بكر كلها الى النبي

وقتل رجال من بني محدوج وقتل من بني ذهل خمسة وثلاثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا أخي ما أحسن قتالنا ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس أخذوا يمينا وشمالا وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فقاتلا حتى قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبي ضربه رجل من أصحاب علي وهو في الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد أوردتنا جومة الموت أمنا * فلم تنصرف الا ونحن رواء
لقد كان في نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا قريشا ضلة من حلومنا * ونصرتنا أهل الحجاز عناء
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا عبد واماء

فقال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن مني فلقني فمي صمم فدنا منه الرجل فوثب عليه فعض أذنه فقطعها وقيل في عقر الجمل ان القعقاع لقي الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك في العود فلم يجبه فقال يا أشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زفر بن الحرث وكان آخر من أخذ الخطام فلم يبق شيخ من بني عامر الا أصيب قدام الجمل وزفر بن الحرث يرتجز ويقول

يا أمتا مثلك لا يراع * كل بنيك بطل شجاع
* ليس بوهواه ولا براع *

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنا جهرناه * ولا يطاق وردنا منعناه

وزحف الى زفر بن الحرث الكلاعي وتسرعت عامر الى حربه فاصيبوا فقال القعقاع

حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المعكبر الاسدى والمعكبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسى وعفار السعدى النصرى فانفذه بعضهم بالرمح فنى ذلك يقول

واشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جيب قميصه * فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر * فهلا تلا حاميم قبل التقدم
على غير شئ غير ان ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وأخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه أحد الا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحرث بن زهير الازدى وهو يقول

يا أمتا يا خير أم نعلم * أما ترين كم شجاع يكلم
وتختلى هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وأحدق أهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا يأخذ الخطام أحد الا قتل وكان لا يأخذه والراية المعروف عند المطيفين بالجمل فينتسب أنا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانه للموت لا يوصل اليه الا بطلبة وعنت ومارامه أحد من أصحاب على الا قتل أو أفلت ثم لم يعد وحمل عدى بن حاتم الطائى عليهم فقتلت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من أنت فقال ابنك ابن أختك قالت واثكل أسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فخرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كل رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير

اقتلونى ومالكا * واقتلوا مالكا معى

فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف بالاشتر فحمل أصحاب على وعائشة فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب فلقيت أشد الناس وأخرقهما لبثه ان قتلته ولقيت الاسود بن عوف فلقيت أشد الناس وأشجعه فما كدت أنجو منه فتمنيت انى لم أكن لقيته ولحقنى جندب بن زهير الغامدى فضربته فقتلته قال ورأيت عبد الله بن حكيم بن حزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدى بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال وأخذ الخطام الاسود بن أبى البختري فقتل وهو قرشى أيضا وأخذه عمرو بن الاشرف فقتل وقتل معه ثلاثة عشر رجلا من أهل بيته وهو ازدى وجرح مروان بن الحكم وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة من طعنة ورمية قال ومارأيت مثل يوم الجمل ما ينهزم منا أحد وما نحن الا كالجبل الاسود ومايأخذ بخطام الجمل أحد الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى على اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فقطع فما سمعت صوتا قط أشد من

والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بك ثم قال محمد بك ليخاطب أيوب بك يا هل ترى نحن مستمرون على الاخوة والمصافات والصداقة والعهد واليمين الذى تعاقدنا عليه بالشام قال نعم وزيادة قال ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد قال يقطع لسانه الذى حلف به ويده التى وضعها على المصحف فعند ذلك قال له بلغنى أنه أتاك كتاب من أستاذنا على بك فجحد ذلك فقال لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضا قال لم يكن ذلك أبدا ولو أتانى منه جواب لا طلعتك عليه ولا يصح أنى أكتمه عنك أو أرد له جوابا فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر اليه ذلك الرسول فسقط فى يده وأخذ يتنصل ببارد العذر فعند ذلك قال له حينئذ لا تصح مرافقتك معى وقم فاذهب الى سيدك وأمر بالقبض عليه وأنزلوه الى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه جموعه فلما صار وحيدا فى قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان اذذاك بناحية قبلى وانضم الى محمد بك فقال له اذهب الى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك فأخذ معه المشاعلى وحضر اليه فى السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا فى لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم وألقى بنفسه الى البحر فغرق ومات وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله

يومامطيرا ذا رعد وبرق فوصل خبره الى الجامع الازهر فخرج اليه الشيخ على الصعيدى وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به الى الازهر وأراد الشيخ الصعيدى دفنه فى مدفن عبد الرحمن كتخدا الصعوبة الذهاب به الى القرافة ثم دفنوه بالمجاور بن بجانب تربة الشيخ الصعيدى التى دفن فيها * (ومات) * الفقيه الفاضل العلامة الشيخ على بن عبد الرحمن بن سليمان بن عيسى بن سليمان الخطيب الجذيمى العدوى المالكى الازهرى الشهير بالخراشلى ولد فى أول القرن وقدم الجامع الازهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلديه الشيخ على الصعيدى ملازمة كلية ودرس بالازهر ونفع الطلبة وكان انسانا حسنا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة وكان له ميل تام فى علم الحديث ويتاسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتامل فى معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الاخلاص * توفى عشية يوم الاربعاء ثانى المحرم افتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتقن الشيخ محمد بن اسمعيل ابن محمد بن اسمعيل بن خضر النفراوى المالكى كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد

يعنى انهم كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرصافة لصلاتهم ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يا أبا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

وجعل كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى على على القتلى من أهل البصرة والكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وأمر فدفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شئ وبعث به الى مسجد البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب على ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل غير ذلك وقتل من ضبة ألف رجل وقتل من بنى عدى حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ ولما فرغ على من الوقعة أتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له على تربصت فقال ما كنت أرانى الا وقد احسنت وبالرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فان طريقك الذى سلكت بعيد وأنت الى غدا أحوج منك امس فاعرف احسانى واستصف مودتى لغد ولا تقل مثل هذا فانى لم أزل لك ناصحا ثم دخل على البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستامنة واتاه عبد الرحمن بن أبى بكرة فى المستامنين أيضا فبايعه فقال له على وما عمل المتربص المتقاعد بى أيضا يعنى أباه أبا بكرة فقال والله انه لمريض وانه على مسرتك لحريص فقال على امش امامى فمشى معه الى ابيه فلما دخل عليه على قال له تقاعدت بى وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجميع بنى واعتذر اليه فقبل عذره وأراده على البصرة فامتنع وقال رجل من أهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عباس وولى زيادا على الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلا ثم راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله بن خلف وهى أعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنى خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع على وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلما رأته قالت له يا على يا قاتل الاحبة يا مفرق الجمع ايتم الله منك بنيك كما أيتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيئا ودخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جيء بتنا صفية اما انى لم أرها منذ كانت جارية فلما خرج على أعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد هممت ان افتح هذا الباب وأشار الى باب فى الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس من الجرحى فاخبر على بمكانهم فتغافل عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يكشف سترا ولا يأخذ مالا ولما خرج على من عند عائشة قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب

١٧ يخ مل ث عن جانب عظيم وعمر كثيرا حتى جاوز المائة والحسنى ظهره وتوفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف تربى المترجم فى حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النفراوى والشيخ خليل المالكى

فى يومين وضم اليه معاكر وماوائف ومماليك وأتباعا وبرز بنفسه الى جهة البساتين وشرع فى تسهيل تجريدة أخرى وأمّر عليها على بك الطنطاوى وأخرج الجخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر الى جهة الجبل وانقضت السنة

(وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر) مات الامام الفقيه الصالح الخير الشيخ على بن صالح ابن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قرأ بالازهر العلوم ولازم العلامة الشيخ على العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى وغيره ورجع الى فرشوط فولى افتاء المالكية بها فسار فيها سيرا مقتصدا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعا من الروم تلقى عنه شيئا من الكتب وأجازه وكان شيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة ومحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشما فى نفسه مجملا فى ملابسه وجيها معتبرا فى الاعين وألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالى من المرويات العوالى وذلك أيام رحلته الى فرشوط ونزوله عنده ورفع من شانه عند شيخ العرب وأكرمه اكراما كثيرا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه الى طنطا وكان يعتريه حصر البول فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزاره عاده توفى يوم دخوله الى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان

لبحير بن دجة وهو من أصحاب على يا بحير بن دجة صح بة وملك فليعقروا الجمل قبل ان تصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بحير يا آل ضبة يا عمرو بن دجة ادع بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتى أرجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه وجر جر البعير فقال القعقاع لمن يليه أنتم آمنون واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ لما فيه من السهام ثم أطافا به وقرمن وراء ذلك من الناس فلما انهزموا أمر على منادیا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر على نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وأمرا خاها محمد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شئ من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت من أنت فقال ابغض أهلك اليك قالت ابن الخثعمية قال نعم قالت يا بابى الحمد لله الذى عافاك وقيل لما سقط الجمل أقبل محمد بن أبى بكر اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا فقال أخوك البر قالت عق قال يا أخية هل اصابك شئ قالت ما أنت وذاك قال فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أماه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم أن ظفرتم وأتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر من كان هذا دأبه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد وأتاها على فقال كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء أعين بن ضبيعة بن اعين المجاشعى حتى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما أرى الا حميراء فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده ورمى عريانا فى خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها فقالت انى رأيت بالامس رجلين اجتلدا وارتجز ابكذا فهل تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذى قال اعق ام نعلم وكذب انك لا برأم نعلم ولكن لم تطاعى قالت والله لوددت انى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج من عندها فاتى عليا فقال له على والله لوددت انى مت من قبل اليوم بعشرين سنة وكان على يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عجرى وبجرى * ومعشرا أغشوا على بصرى
قتلت منهم مضرى بمضرى * شفيت نفسى وقتلت معشرى

فلما كان الليل ادخلها اخوها محمد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خلف الخزاعى على صفية بنت الحرث بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهى أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا البصرة فاقام على بظاهر البصرة ثلاثا وأذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف على فى القتلى فلما أتى على كعب بن سور قال ازعمتم انه خرج معهم السفها وهذا الخير قد ترون وأتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم

معه وخرج عبد الله ومحمد حتى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خلف ولما فرغ على من بيعة أهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة ألف وزيادة فقسمها على من شهد معه فاصاب كل رجل منهم خمسمائة فقال لهم ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم فخاض فى ذلك السبئية وطعنوا على على من وراء وراء وطعنوا فيه أيضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا اموالهم فقال لهم على القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله منى على الصدر والنحر وقال القعقاع ما رأيت شيئا أشبه بشئ من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفين لقد رأينا ندافعهم باسنتنا ونتكئ على ازجتنا وهم مثل ذلك حتى لوان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلى لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتشبكت فى صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت ثم قال على السيوف يا بنى المهاجرين فما شبهت اصواتها الا بضرب القصارين وعلم أهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بما حول المدينة ومعه شئ معلق فسقط منه فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النور من الايدى والاقدام وأراد على المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبئية عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير أصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم (وأما مسير على وعزل أبى موسى) فقال فيه ان عليا لما أرسل محمد بن أبى بكر الى أبى موسى وجرى له ما تقدم سار هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الى على بالربذة فاعلمه الحال فاعاده على الى أبى موسى يقول له أرسل الناس فانى لم اولك الا لتكون من اعوانى على الحق فامتنع أبو موسى فكتب هاشم الى على انى قدمت على رجل غال مشاقق ظاهر التناقض وأرسل الكتاب مع المحل بن خليفة الطائى فبعث على الحسن ابنه وعمار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قرظة بن كعب الانصارى أميرا وكتب معه الى أبى موسى انى قد بعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فانى قد أمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على أبى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحوا مما تقدم وسار على عن نحو البصرة فقال جون بن قتادة كنت مع الزبير بخاء فارس يسير فقال السلام عليك أيها الامير فرد عليه فقال ان هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا وكذا فلم ار أرث سلاحا ولا اقل عددا ولا ارعب قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له ان القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال

يستحيل طلبه * الرابع فى قول البرجلى ان من مات من المسلمين اسنا نحقق موته على الاسلام * الخامس فى الاستثناء فى الكلمة المشرفة هل هو متصل أو منفصل فاجاب عنها باجوبة منطوية على مطارح الانظار دالت على رسوخه وسعة

وأجازه المناوى والجوهرى والحفنى والعفيفى وغيرهم ولما نفى على بك الى النوسات أرسل الى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها اليه مع المترجم فارسله اليه وأقام عنده أياما ورجع من غير ان يعلم أحد بذهابه ورجوعه وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد حجاج المعروف بابى العز وكتب بخطه كثيرا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الاسئلة الخمسة التى أوردها الشيخ أحمد الدمنهورى على علماء العصر وأعطاها الى على بك وقال له أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يجيبونى عنها ان كانوا يزعمون انهم علماء فاعطاها على بك للشيخ الوالد وأخبره بمقالة الشيخ الدمنهورى فقال له هذه وان كانت من عويصات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النفراوى والخمسة الاسئلة المذكورة * الاول فى ابطال الجزء الذى لا يتجزأ * الثانى فى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه * الثالث فى قول أبى منصور الماتريدى معرفة الله واجبة بالعقل مع ان المجهول من كل وجه

وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب ودرس وكان جيد الحافظة قوى الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم المشهورة تاقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فاحضره والده الشيخ الوالد سنة احدى وسبعين ومائة وألف والتمس منه مطالعته عليه فاجابه الى ذلك ورحب به وكان عمره اذذاك نيفا وعشرين سنة ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد فى الطلب اغتبط به كثيرا وصرف اليه همته وأقبل عليه بكليته وأعطاه مفتاح خزانة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمارا ورتب له مصروفا وكسوة ولازمه ليلا ونهارا ذهابا وإيابا حتى اشتهر بنسبته اليه فكان يرسله فى مهماته واسراره الى اكابر مصر وأعيانها مثل على بك وعبد الرحمن كتخدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه ومدحهم بقصائد لم أعثر على شئ منها للاهمال وطول العهد فكان لا يذهب الى داره الا فى النادر بعد حصة من الليل ويرجع فى الفجر وينزل الى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود فى الضحوة الكبرى فيقيم الى العصر فيذهب الى الجامع فيقرأ درسا فى المعقول ثم يعود وهكذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله تعالى تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها للقاضى زاده والخفرمينى والمبادى والغايات والمقاصد

وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهجن امرأة بأذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراءكم وصلحاءكم فان النساء ضعيفات ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا هن مسلمات ومضى على فلحقه رجل فقال له يا أمير المؤمنين قام رجلان على الباب فتنا ولا من هو امض شتيمة لك من صفية قال ويحك لعلها عائشة قال نعم قال أحدهما جزيت عنا امنا عقوقنا وقال الآخر يا امحتوبى فقد اخطات فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل بمن كان له فاحالوا على رجلين من ازد الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط وأخرجهما من ثيابهما وسالت عائشة يومئذ عمن قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها فكلما نعى واحد من الجميع قالت برحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان فى الجنة وفلان فى الجنة وقال على انى لارجو ان لا يكون احد نقى قلبه لله من هؤلاء الا ادخله الله الجنة ثم جهز على عائشة بكل ما ينبغى لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد بن أبى بكر فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها على فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بينى وبين على فى القديم الا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانه على معتبتى لمن الاخيار وقال على صدقت والله ما كان بينى وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لما عمار حين ودعها اما بعد هذا المسير من العهد الذى عهد اليك قالت والله انك ما علمت لقوال بالحق قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى وأما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن أبى سفيان فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا فى البلاد فلقيهم عصمة بن أبير التيمى فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وأنزلهم حتى برأت جراحهم وسيرهم نحو الشام فى أربعمائة راكب فلما وصلوا الى دومة الجندل قالوا قد وفيت ذمتك وقضيت ما عليك فرجع وأما ابن عامر فانه خرج أيضا فلقيه رجل من بنى حرقوص يدعى مرى فاجاره وسيره الى الشام وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك وقيل ان مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خلف وصحبها الى الحجاز فلما سارت الى مكة سار الى المدينة وأما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا فقال له ائت أم المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلم محمد ابن أبى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت على بمحمد فقال لها انه قد نهانى ان يعلم محمدا فلم تسمع قوله وأرسلت الى محمد وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتينى بابن أختك فانطلق

شمس له صحبة واستعمله عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمى أخو الحجاج بن علاط قتل مع على وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عائشة لهما صحبة فاما مجاشع فلا شك انه قتل فى الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدى القرشى مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن أبى هالة الاسيدى أمه خديجة بنت خويلد زوج النبى صلى الله عليه وسلم مع على وقيل مات بالبصرة والاول أصح (الاسيدى بضم الهمزة منسوب الى أسيد بتشديد الياء وهم بطن من تميم) وقتل هلال بن وكيع بن بشر التميمى مع عائشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفراء اخومعوذ وهما ابنا الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهد ابدرا وقتل مع على وقيل عاش وقتل فى وقعة الحرة (التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وآخره ثاء مثلثة وسيحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وأبير بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة والحريث بكسر الحاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها نقطتان وفى آخره ثاء فوقها نقطتان)

(ذكر قصد الخوارج سجستان)

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطى وعمران بن الفضيل البرجمى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث أهلها فاصابوا منها مالا ثم اتوا رزنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشر سجستان بجوع وجوب * بابن الفضيل وصعاليك العرب
لا فضة تغنيهم ولا ذهب

فبعث على عبد الرحمن بن جزء الطائى فقتله حسكة فكتب على الى عبد الله بن العباس يامره ان يولى سجستان رجلا ويسيره اليها فى أربعة آلاف فوجه ربعى بن كاس العنبرى ومعه الحصين بن أبى الحر العنبرى فلما ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعى البلاد وكان غير وزحصين ينسب الى الحصين بن أبى الحر هذا وهو من سجستان

(ذكر قتل محمد بن أبى حذيفة)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى حذيفة وكان أبوه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان بن عفان وأحسن تربيته وكان فيما قيل أصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد وأقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يوليه عملا فقال لو كنت أهلا لذلك لوليتك فقال له انى قد رغبت فى غزو البحر

الشيخ على بن محمد الجزائرلى المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة ثلاثين ومائة والف وكان ينتمى الى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه فى تحصيل انواع العلوم واجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمسانى رحمه الله ودخل الروم مرارا وحظى

يردون من الآفاق لطلب العلوم الغريبة وكتب شرحا على متن نور الايضاح فى الفقه الحنفى باسم الامير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب فى بيان معنى المذهب وهى عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظما وكان له سليقة جيدة فى النثر والنظم ولما ورد الى مصر محمد أفندى سعيد قاضيا فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف امتدحه بقصيدة بليغة لم أعثر عليها ومن نظمه وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام

عرش الحقائق مهبط الاسرار
قبر النفيسة بنت ذى الانوار
حسن بن زيد بن الحسن ابن الاما
م على بن عم المصطفى المختار

وذلك حين جدد بناءه الامير عبد الرحمن كتخدا (ومنه ما كتب على باب القبة)

عبد رحمن لعفو قد ترجى
قد بنا هاروضة للزائرين
فلذا أرخ تها يا رائديها
ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير لم يحضرنى منه الا هذان البيتان لكونى حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة وكان به حدة طبيعة وهى التى كانت

الزبير ايها عنك فوالله لو لم يجدعنى بن أبى طالب الا العرفج لدب اليه فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فالتفت عمار فقلت له وقال لى فقال الزبير انه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انه لفيهم فقال الزبير والله ما جعل الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلما كر راجعا عليه أرسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا لا صدق الرجل فقال الزبير يا جدع انفاه يا قطع ظهراه ثم أخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جون فقلت ثكلتنى امى هذا الذى كنت أريد ان اموت معه أو اعيش ما أخذ هذا الامر الا لشئ سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف جون فاعتزل وجاء على فلما تواقف الناس دعا الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من أمر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدم فلما أبوا الا القتال قال على أيكم يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى فان قطعت أخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف به على أصحابه فلم يجبه الا ذلك الشاب ثلاث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل فقال على الآن حل قتالهم فقالت أم الفتى

لاهم ان مسلما دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
وامهم فاغية تراهم * تامرهم بالقتل لا تنهاهم
* قد خضبت من علق لحاهم *

وحملت ميمنة على على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان أكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن على فقطع يده فقال يا معشر الازد فروا واستحر القتل فى الازد فنادوا نحن على دين على فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا * والخيل تعدو أشقرا ووردا
لما قطعوا كبدهم والزندا * صقعا لهم فى رأيهم وبعدا

وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال أتريدان تقتلنى يا أبا اليقظان فقال لا يا أبا عبد الله انصرف فانصرف وجرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثم برأ وعقر الجمل واحتمل محمد بن أبى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبة فوقف على عليها وقال لها استنفرت الناس وقد قروا وأليت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكت فاسجح نعم ما ابتليت قوما اليوم فسرحها وأرسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج * ثم اذكر فى وقعة الجمل الا ما ذكره أبو جعفر اذ كان أوثق من نقل التاريخ فان الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى أهوائهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله أخو طلحة له صحبة وعمرو بن عبد الله بن أبى ذئيس بن عامر بن لؤى له صحبة وفيها قتل المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد

*(ومات) * الشيخ الفاضل الصالح على الشبيني الشافعي تزيل جرجا قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه وتوجه الى الصعيد فخالط أولاد عمام من الهوارة في بحر القرموص فاحبوه وسكن عندهم مدة ثم سكن جرجا وكان يتردد أحيانا الى مصر وكان كثير الاجتماع بصهرنا على أفندي درويش المكتب وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعاشرة ومعرفة التجويد ووجوه القرآءات فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم الى مصر وكان حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبا *

توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض احبابه بعلة البطن وصلى عليه الشيخ احمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين *(ومات) * العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشئ الاديب الشيخ عبد الله بن منصور التلباني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو ابن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلي ولد سنة ثمان وتسعين والف تقريبا وأدرك الطبقة الاولى من الشيوخ كالعزيزي والعشماوي والنفراوي وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة واقتنى كتبا نفيسة في سائر الفنون وكان سموحا باعارتها لاهلها وكان يعرف مظانات المسائل في الكتب وكان الاشياخ يحيلونه ويعرفون مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتبط به وبصحبته وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتبا وقرظ على شرح البديعية لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من

ابن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو انه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية وما أنا براض بكثير من أمره واني لاعلم ان صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الامر فواعدني موعدا التقي معك فيه في غير جيش تاتي في مائة وآتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلما جاء الاجل سار كل واحد منهما الى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه لينطوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصر العريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمجانيق حتى أخذ أسيرا وبعث به عمرو الى معاوية فحبسه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد ابن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما في الطعام مبارد فيرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فاخذ وقتل والله أعلم * وقيل انه بقي محبوسا الى أن قتل حجر بن عدي ثم انه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية في حجر فلم يشفعه وقيل ان محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير الى عمرو فامنه عمرو ثم غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثم انه هرب فاظهر معاوية للناس انه كره هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فادركه بحوران في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفرة هذه الحمر لشانا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسالهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

(ذكر ولاية قيس بن سعد مصر)

وفي هذه السنة في صفر بعث علي قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ذوي الرأي والباس فقال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى رحلك وأجمع اليك ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك حتى تاتيها ومعك جند فان ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك وأحسن الى المحسن وأشد على المريب وأرفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس أما قولك أخرج اليها بجند فوالله لئن لم أدخلها الا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فانا أدع ذلك الجند لك فان كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان أردت أن تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عدة فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه على الوجه الذي تقدم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بامارته وبامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا وقال

بارباب الدولة واتى الى مصر وابتنى بها دارا حسنة قرب الازهر وكان يخبر عن نفسه انه لا يستغنى عن الجماع فى كل يوم اثنتين حتى فى اسفاره ولما ورد الامير احمد اغا امينا على دار الضرب بمصر فاذ ذاك ما كان يخلو من اوراد او المحروسة الذى صار فيما بعد باشا كان مختصا بصحبته لا يفارقه ليلا ولا نهارا وله عليه اغداقات جميلة وهو حسن العشرة يعرف فى لسانهم قليلا وباخره توجه الى دار السلطنة وكانت اذذاك حركة السفر الى الجهاد كتب هذا عرضحالا الى السلطان مصطفى صورته ان من قرا استغاثة ابى مدين الغوث فى صف الجهاد حصلت النصرة وقدمه الى السلطان فاستحسن ان يكون صاحب هذا العرض هو الذى يتوجه بنفسه ويقرا هذه الاستغاثة تبركا ففاجاه الامر من حيث لا يحتسب واخذ فى الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغما عن انفه ووصل الى معسكر المسلمين وصار يقرا فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير امراء العسكر فاسر مع من اسر وذهب به الى بلاد موسقو وبقى اسيرا مدة ولم يغثه احد بخلاصه منهم لاشتغال الناس بما هو اهم حتى توفى هناك شهيدا غريبا فى هذه السنة رحمه الله * (ومات) * الشيخ الصالح العلامة على الفيومى المالكى شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس الشيخ ابراهيم الفيومى وشيخنا الشيخ على الصعيدى ودرس بر واقهم وكان سريع الادراك متين الفهم له فى علم الكلام باع طويل وتزوج ابنة الشيخ احمد الجماتى الحنفى وتوفى ثانى شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين

فاذن لى فى اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها رأى الناس عبادته فلزموه وعظموه وفزامع عبد الله بن سعد غزوة الصوارى وكان محمد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا قد أفسد على البلاد هو ومحمد بن أبى بكر فكتب اليه أما ابن أبى بكر فانه يوهب لابيه واما عائشة واما ابن أبى حذيفة فانه ابنى وابن أختى وتربيتى وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير فبعث عثمان الى ابن أبى حذيفة بثلاثين الف درهم ويجعل عليه كسوة فوضعها محمد فى المسجد ثم قال يا معشر المسلمين ألا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه فازداد أهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان وبايعوه على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وقيامه لشانه ويقول انك كفرت احسانى أحوج ما كنت الى شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم على المسير الى حصره ومساعدة من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان أقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبى سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان وبويع على واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف على فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها أميرا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع محمدا حتى خرج منها الى العريش فى ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقتل وهذا القول ليس بشئ لان عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف ان استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو ان محمد بن أبى حذيفة سير المصريين الى عثمان فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فساله فاخبره بقتل عثمان فامر جمع وساله عما صنع الناس بعده فاخبره ببيعة على فاسترجع فقال له كائن امرة على تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له ان كانت لك فى نفسك حاجة فالحق بها فان رأى أمير المؤمنين على فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدى أمير يقدم عليك فقال من هو قال قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبى حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله وربا وأحسن اليه فاساء جواره وجهز اليه الرجال حتى قتل ثم ولى عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك أهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على ان قيسا ولى مصر ومحمد بن أبى حذيفة حى وهو الصحيح وقيل ان عمرا سار الى مصر بعد صفين فلقيه محمد

مضلين طاغوت من طواغيت ابليس وأما قولك انى مالئ عليك مصر خيلا ورجالا فوالله ان لم أشغلك بنفسك حتى تكون أهم اليك انك لذو جد والسلام فلما رأى معاوية كتابه أيس منه وثقل عليه مكانه ولم تتجمع حيله فيه فكاده من قبل على فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تابعنا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من أهل خربتا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويحسن اليهم وافتعل كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على أهل الشام فبلغ ذلك عليا أبلغه ذلك محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر بن أبى طالب وأعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال على انى والله ما أصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل ذلك فبيناهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر أمير المؤمنين بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما أخوفنى أن يكون ذلك مما لا ذمنه فخره بقتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فلما قرأ الكتاب كتب جوابه أما بعد فقد عجبت لامرك تامرنى بقتال قوم كافين عنك مغرين عليك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعنى يا أمير المؤمنين واكفف عنهم فان الرأى تركهم والسلام فلما قرأ على الكتاب قال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبى بكر على مصر واعزل قيسا فقد بلغنى ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء وكان ابن جعفر أخا محمد بن أبى بكر لامه فبعث على محمد بن أبى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعى فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال أمير المؤمنين ما عزيره أدخل أحدينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا أقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان ابن ثابت وكان عثمانيا يشمت به فقال له قتلت عثمان ونزعت على فبقى عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا أعمى القلب والبصر والله لو ألقى بين رهطى ورهطك حربا لضربت عنقك أخرج عنى ثم أخاف مروان بن الحكم قيسا بالمدينة فخرج منها هو وسهل بن حنيف الى على فشهدا معه صفين فكتب معاوية الى مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت علينا بمائة ألف مقاتل لكان أيسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه فلما قدم قيس على على وأخبره الخبر علم انه كان يقاسى أمورا عظاما من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمد بن أبى بكر فعظم محل قيس عنده واطاعه فى الامر كله ولما قدم محمد مصر قرأ كتاب على على أهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايا كم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وايا كم كثيرا مما كان عمى عنه الجاهلون ألا ان أمير المؤمنين ولانى أمركم وعهد الى ما سمعتم وما توفيقى الا بالله عليه

١٨ مل يخ ث وركب عند الغروب وسار الى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع الى باب العزب فاقام به حصة من الليل وأشيع بالمدينة ان مراده المحاصرة بالقلعة ثم انه ركب الى داره وحمل حوله وأمواله وخرج

فيها فى المحرم خرج على بك الى جهة البساتين كما تقدم فى أواخر العام الماضى وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر الى الجبل واجتهد فى تسهيل تجريدة وأميرها على بك الطنطاوى وصحبته باقى الامراء الذين قلدهم والعسكر فعدوا فى منتصف محارم بة محمد بك أبى الذهب واسمعيل بك ومن معهما وكانوا سائرين يريدون مصر فتقابلوا معهم عند بياضة ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية وخصوصا أتباع صالح بك وعلى أغا المعمار ووقعت الهزيمة على عسكر على بك وساق خلفهم القبالى مسافة فمانعوا عن أنفسهم وعدوا على دير الطين وكان على بك مقيما به فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور وتحير فى أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام الى آخر النهار وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم وحضر محمد بك الى البر المقابل لعلى بك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه فتفكر على بك فى أمره

وجيه محتم مخيم بقلوبنا تعلوبنا سعادته سمابه عمله عم له الثواب الثواب ولا احرمنا ولا حرمنا الابهج الانهج مهدى مهذب نوله نواله ما ألهم ما الهم دونه دونه يقالب تعالى بنية بينة فاحلالنا اخلالنا مجبر جبر بفصاحته فضاحيه وخبر جبر أحيا بأثره ومنال محب من المحب من من السلام السلام * واتفق ان بعض المعترضين فى مجلسه قد وضع من هذا الوضع فرد عليه المترجم وانتصر لصاحب المقامة فلما بلغ ذلك كتب اليه يشكره عبد الله عند الله أوجه أوجه بجهته بج هبة بخبة تحية ندية ندية ينبئه ببينة ثابتات بأثبات حبى نحيث نصرنى نصرين نبير يقير بنير سير ذكى دلت معاينة معانيه على على رتبته زينته حلة حلة ورفانى ورفانى غيب عيب عيبى غى يعيب بعين حاسد حاشد قوله قوله ودعه ودعه فانهما فانهما حسن جنس المعنى المعنى بفصاحته نقض أخية بقيت تقفى بحق يحف بتحف

على الشيخ مصطفى الاعرج المصري والشيخ موسى كبية على عود ومحمد بن نسبة الفضلي المكي وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لدوابي بكر بن أحمد المعلمي مفتي القدس والشيخ عبد المعطي الخليلي ووصل الى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتي والشيخ اسمعيل العجلوني والشيخ عبد الغني النابلسي وأجمع على الشيخ صالح البشيري الآخذ عن الخضر عليه السلام وعامر بن نعير وأحمد القطناني ومصطفى بن عمر والدمشقي وكان من الابدال وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقي وعمران الدمشقي وزيد اليعبداوي وخليفة بن علي اليعبداوي ورضوان الزاوي وأحمد الصفدي المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ودخل حماة فاخذ عن القطب السيد يس القادري وحلب فاخذ بها عن أحمد البني وعبد الرحمن العمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي وعن الشيخ محمد بن هلال الزامهداني والشيخ عبد الكريم

فيطول ملكه وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت وقيل ان عمر لما بلغه قتل عثمان قال أنا أبو عبد الله أنا قتلته وأنا بوادي السباع ان يل هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه الى فبلغه بيعة علي فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فاربج عليه أمره فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم شان عثمان وكان معاوية أحب اليه من علي فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما وقال ما تريان اما على فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشرك في شئ من أمره فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون فاري أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له ابنه محمد أنت ناب من أنياب العرب ولا أرى ان يجتمع هذا الامر وليس لك فيه صوت فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وأما أنت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرف الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لتجب لك اني أرودك بما أرفدك وأنت معرض عني ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة أن في النفس ما فيها حيث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما أردنا هذه الدنيا فصالحه معاوية وعطف عليه

﴿ذكر ابتداء وقعة صفين﴾

لما عاد علي من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على ازربيجان استعمله عثمان أيضا يأمرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلما حضرا عنده أراد علي أن يرسل رسولا الى معاوية قال جرير أرسلني اليه فانه لي ودفقال الاشتر لا تفعل فان هواه مع معاوية فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا الى معاوية يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته وتنكث طلحة والزبير وحربه اياهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته فسار جرير الى معاوية فلما قدم عليه ما طله واستنظره واستشار عمرا فاشار عليه ان يجمع أهل الشام ويلزم عليا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضوبا بالدم باصابع زوجته نائلة أصبعان منها وشئ من الكف وأصبعان مقطوعتان من أصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدة وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه واقسم رجال من أهل الشام

الشرباتي وعاد الى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي أيضا وبالسيد مصطفى البكري بحلب حين كان راجعا من بغداد فاخذ عنه الطريقة ورغبه في مصر فورد ها وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزي والسيد على

وأوقدوا النار فى ذلك اليوم فى الدير بعد ما نهبوه ودخل محمد بك الى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بان لا أحد يأويهم ولا يتأويهم فكانت مدة غيبته سبعين يوما وأرسل عبد الرحمن اغا مستحفظان الى عبد الله كتخدا الباشا فذهب اليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بابطال المعاملة التى ضربها المذكور بيد رزق النصرانى وهى قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشرة أنصاف وخمسة أنصاف ونصف قرش وكان أكثرها نحاسا وعليها علامة على بك

(وأما من مات فى هذه السنة من العظماء) ففيها السيد الامام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد على بن موسى ابن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين بن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحافظ بن أبى الوفا محمد البدرى بن أبى الحسن على بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادى النسور ابن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكى الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن ابن السيد عريض المرتضى الاكبر ابن الامام زيد الشهيد ابن الامام على زين العابدين ابن السيد الشهيد فيطول

توكلت واليه أنيب فان يكن ما ترون من امارتى وأعمالى طاعة لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادى له وان رأيتم عاملا لى عمل بغير الحق فارفعوه الى وعاتبونى فيه فانى بذلك أسعد وأنتم جديرون وفقنا الله وايا كم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل ولبث شهرا كاملا حتى بعث الى أولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم اما ان تدخلوا فى طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه أمرنا فلا تعجل محاربتنا فابى عليهم فامتنعوا وأخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هاتبون لمحمد فلما رجع على عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمد وأظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جهان الجعفى الى أهل خربتا وفيها يزيد بن الحصين مع بنى كنانة ومن معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه فبعث محمد اليهم أيضا ابن مضاهم الكلابى فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها فانها مما لا يحتمل سماعها العامة وفيها قدم ابرازين مرزبان مرو الى على بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث على خليد بن قرة وقيل ابن طريف البربوعى الى خراسان

(ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له)

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل أن يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما احيط بعثمان قال يا أهل المدينة لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل الاضر به الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك وقد تقدم وسار معه ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فخرج به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو وحصر الرجل فما الخبر قال تركت عثمان محصورا ثم مر به راكب آخر بعد أيام فقال له عمرو ما اسمك قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن شئ الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو ذلك الذى نريده ثم ارتحل عمرو راجلا معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثمانا ه انى الحياء والدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده فاخبره بابى بكر وان مدته قصيرة ثم يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلى بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملا قال ذلك أشرتم يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس عليه ثم يلى بعده أمير الارض المقدسة

انتقل الى منزل واسع بالحسينية فى طرف البلد بناه على ان الاطراف مساكن الاشراف فسكنه وحفر فيه وفى الزاوية التى قرب بيته وصرف عليها مالا كثيرا وفى سنة سبع وسبعين ١٤١ ومائة وألف استخار الله تعالى فى التوجه الى دار السلطنة لامورا وجبت رحلته اليها منها انه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان اذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسينى وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وانشائه على هذه الصورة ورأى ان هذه البطالة تستمر أشهرا فوجد فرصة وتوجه اليها وقرأ دروسا فى الحديث فى عدة جوامع واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجا للتلقى واحبته الامراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة الا انه كان فى درسه ينتقل تارة الى الرداء العنيف على أرباب الاموال والاكابر وملوك الزمان وينسبهم الى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق فوشى به الحاسدون فبرز الامر بخروجه من البلاد وكان قد تزوج هناك فعاد الى مصر فلما وصل الى بولاق ذهب اليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه واستقر فى منزله وعاد الى دروسه فى المشهد وذلك سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ولم يترك عادته المألوفة من اكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر

صناديدهم وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل وانما سار على فى شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم والله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم ان تطلوه وكتب معاوية الى أهل الشام وعقدلواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لمولاه وردان وعقد على لواء لغلامه قنبر فقال عمرو

هل يغنين وردان عنى قنبرا * أو تغنى السكون عنى جميرا
* اذا الكماة لبسوا السنورا *

فبلغ ذلك عليا فقال

لاصبحن العاصى بن العاصى * سبعين ألفا عاقدى النواصى
مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

فلما سمع معاوية ذلك قال ما أرى عليا الا وقد وفى لك وسار معاوية وتانى فى مسيره فلما رأى ذلك الوليد بن عقبة بعث اليه يقول

ألا ابلغ معاوية بن حرب * فانك من أخى ثقة سليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهذر فى دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم
يمنيك الامارة كل ركب * لانقاض العراق بها رسيم
وليس أخو التراب بمن تولى * ولكن طالب الذرة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لجر دلاء الف ولاغشوم
ولا تكل عن الاوتار حتى * ينيء بها ولابرم جشوم
وقومك بالمدينة قد أبيروا * فهم صرعى كانهم الهشيم

فكتب اليه معاوية

ومستعجب مما يرى من أناتنا * ولو زينته الحرب لم يترمرم

وبعث على زياد بن النضر الحارثى طليعة فى ثمانية آلاف وبعث مع شريح بن هانئ أربعة آلاف وسار على من النخيلة وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن أبى عبيد الثقفى ولما سار على كان معه نابغة بن جعدة فخدا به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق * ان الاولى جاروك لا افاقوا
لكم سباق ولهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ووجه على من المدائن معقل بن قيس فى ثلاثة آلاف وأمره ان يأخذ على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها ليعملوا له جسرا يعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم

على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية وأذا خرج الى الخلاء أو بعض المتنزهات أخذ صحبته من يريد منهن ونصب لها خيمة وآلات الاغتسال مدة اقامته يوما أو يومين أو أكثر واتفق له فى آخر امره انه ذهب عند محمد بك أبى الذهب

الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوي والجوهري والشمس الحفني وأحمد العماوي وشيخ المذهب سليمان المنصوري وأجازه سيدي يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن عبد اللطيف زروق وسيدي محمد العياشي الاطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته وكان فقيها في المذهب بارعا في معرفة فنونه عارفا بأصوله وفروعه يستنبط الاحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى براثق لفظه وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الاسجاع واذا سئل عن مسئلة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاديه الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام ويكتب في الترسل على سجية بادره وفكرة على السرعة صادره وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروأة ووفاء لا يدخل في يده شئ من متاع الدنيا الا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني موردا للآملين ومحطا لرحال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لانسابها وعزوه لاربابها وكان اصطبله دائما لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمر عاويعتني باحوالها ويرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك وما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله الى ربط الخيول

ان لا يمسهم الماء الا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى أمير المؤمنين علي واخبره خبر معاوية واجتمع أهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه قال الاشتر لعلي قد كنت نهيتك ان ترسل جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت أرسلتني لكان خيرا من هذا الذي أقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف منه الا أغلقه فقال جرير لو كنت ثم لقتلوك لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو أتيتهم لم يعنني جوابهم ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يأمره بالقدوم عليه وقيل كان الذي حمل معاوية على رد جرير البجلي غير مقضي الحاجة شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك ان شرحبيل كان قد سيره عمر ابن الخطاب الى العراق الى سعد بن أبي وقاص وكان معه فقدمه سعد وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر ففعل فلما قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرا

الا ليتني والمرء سعد بن مالك * وزبراء ابن السمط في لجة البحر
فيغرق أصحابي وأخرج سالما * على ظهر قرقور أنادي أبا بكر

فكتب عمر الى سعد يأمره بارساله زبراء وشرحبيلا اليه فارسلهما فامسك زبراء بالمدينة وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان أبوه السمط من غزاة الشام فلما قدم جرير بكتاب علي الى معاوية في البيعة انتظر معاوية قدوم شرحبيل فلما قدم عليه أخبره معاوية بما قدم فيه جرير فقال كان أمير المؤمنين عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي

شرحبيل ما للدين فارقت أمرنا * ولكن لبغض المالكي جرير
وقولك ما قد قلت عن أمر أشعث * فاصبحت كالحادي بغير بعير

(جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ينسب الى جده مالك) وخرج على فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من أهل الكوفة منهم مرة الهمداني ومسروق أخذا اعطياتهما وقصدا قرزوين فاما مسروق فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله ابن عباس فيمن معه من أهل البصرة وبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرا فقال أما اذا سار على فسر اليه بنفسك ولا تغب عنه برأيك ومكيدتك فتجهز معاوية وتجهز الناس وحضهم عمرو وضعف عليا وأصحابه وقال ان أهل العراق قد فرقوا جمعهم ووهنوا شوكتهم وقلوا حدهم وأهل البصرة مخالفون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت

لهم فى أمورهم ومقاصدهم وصار له وجاهة ومنزلة فى قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم ثم انه هدم الزاوية وما
بجانبها وأنشأها مسجدا نفيسا لطيفا وعمل به منبرا وخطبة ورتب ١٤٣ به اماما وخطيبا وخادما وجعل بجانبه

اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه فى داره حتى قتله فاصبح
متبعا بدمه لا حاجة لى فى مبارزته قال له الرسول قد قلت فاسمع منى اجب قال لا حاجة لى
فى جوابك اذهب عنى فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال
لنفسه نظر فوقفوا حتى جز الليل بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح على غدوة عند
الاشتر وتقدم الاشتر ومن معه فانتهى الى معاوية فواقفه وحق بهم على فتواقفوا
طويلا ثم ان عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاوية قد سبق فنزل منزلا
اختاره بسيطا واسعا أفيح وأخذ شريعة الفرات وليس فى ذلك الصقع شريعة غيرها
وجعلها فى حيزه وبعث عليها أبا الاعور السلمى يحميها ويمنعها فطلب اصحاب على شريعة
غيرها فلم يجدوا فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان
فارسله الى معاوية يقول له انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم
فقدمت الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف حتى
ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها منعتم الناس عن الماء والناس غير منتهين
فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء وليكفوا التنظر فيما بيننا وبينكم
وفيما قدمناله فان أردت أن تترك ما جئناله ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب
هو الشارب فعلنا فقال معاوية لاصحابه ماترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد
امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص خل
بين القوم وبين الماء وانهم ان يعطشوا وأنت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك
وبين الله فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم
يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة
قال صعصعة انما يمنعه الله الفجرة وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعنى الوليد
ابن عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن أبى سرح لم يشهدا صفين فرجع
صعصعة فاخبره بما كان وان معاوية قال سيأتيكم رأيى فسرب الخيل الى أبى الاعور
ليمنعهم الماء فلما سمع على ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندى
أنا أسير اليهم فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا فى وجوههم فرموهم بالنبل فبرامواساعة ثم
تطاعنوا بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وأرسل معاوية يزيد بن أسد
البجلى القسرى جد خالد بن عبد الله القسرى فى الخيل الى أبى الاعور فاقبلوا فارسل على
شبث بن ربعى الرياحى فازداد القتال فارسل معاوية عمرو بن العاص فى جند كثير فاخذ
يمد أبا الاعور ويزيد ابن أسد وأرسل على الاشتر فى جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشبثا
فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدى الاحمرى

خلوا الناء الفرات الجارى * أو ابشروا بالقتل والبوار
لكل قوم مستقى شارى * مطاعن برمحه كرار

ميضاة ومصلى لطيفة يسلك
اليهما من باب مستقل وبها
كراسى راحة وأنشأ بجانب
المسجد دارا نفيسة وانتقل اليها
بعياله وترك الدار التى كانت
سكنه مع أخيه لانها كانت
بالاجرة وبنى لاخيه ضريحا
بداخل ذلك المسجد ونقلها اليه
وذلك سنة خمس ومائتين
وألف فلما كانت الحوادث
فى سنة ثلاث عشرة ومائتين
وألف واستيلاء الفرنسيس
على الديار المصرية وقيام
سكان الجهة الشرقية من
أهل البلد وهى القومة الاولى
التى قتل فيها دبوى فاقام
تحركت فى السيد بدر الدين
المذكور الحمية وجمع جموعه
من اهل الحسينية والجهات
البرانية واتقد نار محاربة الافرنج
ومقاتلتهم وبذل جهده فى
ذلك فلما ظهر الافرنج على
المسلمين لم يسع المذكور
الاقامة وخرج فارا الى جهة
البلاد الشامية وبيت المقدس
وخلص عنه الافرنج وبثوا
خلفه الجواسيس فلم يدركوه
فعند ذلك نهبوا داره وهدموا
منها طرفا وكمل تخريبها أوباش
الناحية وخربوا المسجد
وصارت فى ضمن الاماكن
التى خربها الفرنسيس بهدم

ماحول السور من الابنية ثم فى الواقعة الكبيرة الثانية عند ما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض
الصلح بدون طائل كما يأتى تفصيل ذلك فلما حضروا ثانيا بجمعونة الافكليز وتم الامر وسافر الفرنسيس الى

بمائة الف نصف فضة من الضرب الخانة فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء وعاش بعدها أربعين يوما وتعلل بخراج أياما واحضروا له رجلا يهوديا فقصده بشر قيل انه مسموم فكان سببا لموته وتوفي عصر يوم الاحد سادس شهر شعبان من السنة وجهز في صبح يوم الاثنين وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك ولما مات أحضر له الناس من الاعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع الا في كفنه فاخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه في مجموع ذلك وجبر الخواطر هم وأعطى الامير محمد بك لاخيه مولانا السيد بدر الدين عند ما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه وجلس مكانه في الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدر مكانه لاملاء درس الحديث النبوي بمسجد المشهد الحسيني وأقبلت عليه الناس والاعيان ومشى على قدم أخيه وسار سيرا حسنا وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الاخلاق واطعام الطعام واكرام الضيفان والتردد الى الاعيان والامراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لاهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم اجلاء والذب عنهم ومدافعة المتعدي عليهم ولو من الامراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعا وملجا

الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن لم تعتلوا حسرا يعبر عليه أمير المؤمنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال ولاخذن الاموال فاتى بعضهم بعضا وقالوا انه الاشتر وانه ان بقي لكم بما حلف عليه أو يأتي باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه على وأصحابه وازدحموا عليه فسقطت قلنسوة عبد الله بن أبي الحصين الازدي فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه

فان يك ظن الزاجري الطير صادقا * كما زعموا أقتل وشيكا ويقتل

فقال ابن أبي الحصين ما شئ أحب الي مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ على الفرات دعا زياد بن النضر الحارثي وشريح بن هانئ فسرحهما امامه في اثني عشر ألفا نحو معاوية على حالهما التي خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما على من الكوفة أخذا على شاطئ الفرات مما يلي البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاوية قد أقبل في جنود الشام فقالا لا والله ما هذا النابر أي نسير وبيننا وبين المسلمين وأمير المؤمنين هذا البحر وما التاخير في ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتي تاتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم لقيهما أبو الاعور السلمي في جند من أهل الشام فارسلا الى علي فاعلماه فارسل على الى الاشتر وأمره بالسرعة وقال له اذا قدمت فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملنك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنوا من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فاني حثيث المسير في اثرك ان شاء الله تعالى وكتب على الى شريح وزياد بذلك وأمرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع ما أمره وكف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم أبو الاعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف أهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال أروني أبا الاعور وتراجعوا ووقف أبو الاعور وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الاشتر فصف اصحابه بمكان أبي الاعور بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى أبي الاعور فادعه الى البراز فقال الى مبارزتي أو مبارزتك فقال الاشتر لو أمرتك بمبارزته لفعلت قال نعم والله لو أمرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعاله وقال انما تدعوه لمبارزتي فخرج اليهم فقال أمنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى أبي الاعور وقال له ان الاشتر يدعوك الى أن تبارزه فسكت طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على

خافوا ان يكون فيه من الاستئصال والهلاك فكان على يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدى الكندى ومرة شبث بن ربعى ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثى ومرة زياد بن خصفة التيمى ومرة سعيد بن قيس الهمدانى ومرة معقل بن قيس الرياحى ومرة قيس بن سعد الانصارى وكان الاشتر أكثرهم خروجا وكان معاوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وأبا الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وابن ذى الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندى وحمرة ابن مالك الهمدانى فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة مات حذيفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل وقتل ابناه صفوان وسعيد مع على بصفين بوصية أبيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاول اصح وفيها مات سلمان الفارسى فى قول بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة هذا أقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسون سنة وكان قد أدرك بعض أصحاب المسيح عليه السلام وعبد الله بن سعد بن أبى سرح مات بعسقلان حيث خرج مع معاوية الى صفين وكره الخروج معه ومات فيها عبد الرحمن بن عديس البلوى أمير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامة بن مظعون الجمحى وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وفيها توفى عمرو بن أبى عمرو بن ضبة الفهرى أبو شداد شهد بدرا وفيها استعمل على على الرى يزيد بن حجية التيمى تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين ألفا فكتب اليه على يستدعيه فحضر فساله عن المال قال أين ما غللته من المال قال ما أخذت شيأ فحققه بالدرة فحققات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فوفد معاوية المال فكان ينال من على وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولاه الرى وقيل انه شهد مع على الجمل وصفين والنهروان ثم ولاه الرى وهو الصحيح فكان ماتقدم ذكره

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين)

(ذكر قتلة امر صفين)

فى هذه السنة فى المحرم منها جرت موادعة بين على ومعاوية تواديا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضى المحرم طمعا فى الصلح واختلفت بينهما الرسل فبعث على عدى بن حاتم و يزيد بن قيس الارحبى وشبث بن ربعى وزياد بن خصفة فتكلم عدى بن حاتم فحمد الله وقال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله به كلمتنا وأمتنا ونحقن به الدماء ونصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين أفضلها سابقة وأحسنها فى الاسلام

بالافتاء والتدريس فى رجب سنة ست وأربعين وكان به بارا رحيما شفوقا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة وسمع على السيد على الحنفى الضرير الاشمونى وجمع الجوامع والمغنى و بعض المنفرجة والقسطلانى على البخارى وتصريف العزى وعلى الشمس محمد الدلجى المغنى كله قراءة بحث والخطيب و جمع الجوامع وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفنى الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والاشمونى ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطى وعلى أخيه الشيخ يوسف الاشمونى والمختصر ورسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الاجهورى المنهج والمختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسى الشافعى المختصر والتحرير و بعض العصام ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السجينى الشمائل وموضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضا منها ورجع عن فتواه مرتين فى

١٩ يخ مل ث وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى المنهج كله مرتين وعلى الشيخ احمد المسكودى كبرى السنوسى و بعض مختصره درايه وعلى الشيخ محمد المنور التلمسانى شيخ المسكودى المذكور أم البراهين درايه

ضراب هامات العدى مغوار ✽ لم يخش غير الواحد القهار

وقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار فى أيدى أصحاب على فقالوا والله لا نسقيه أهل الشام فارسل على الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث على يومين لا يرسل اليهم أحدا ولا يأتيه أحد ثم ان عليا دعا أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمذانى وشبث بن ربعى التميمى فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة والجماعة فقال له شبث يا أمير المؤمنين ألا تطمعه فى سلطان توليه اياه أو منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا فى أول ذى الحجة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارى فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانى انشدك الله أن تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلا أوصيت بذلك صاحبك فقال أبو عمرو ان صاحبى ليس مثلك ان صاحبى أحق البرية كلها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال فماذا يقول قال يأمرك بتقوى الله وأن تجيب ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة أمرك قال معاوية ونترك دم ابن عفان لا والله لا أفعل ذلك أبدا قال فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبادره شبث بن ربعى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخاص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التى أصبحت تطلب وربما تمنى أمرو ما بلغه دون الله ورب أونى الممنى أمنيته وفرق أمنيته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير ووالله ان أخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن أصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله قال فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فان أول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك أن قطعت على هذا الحسب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت أيها الاعرابى الجلف الجافى فى كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعى اتهول بالسيف اقسم بالله لنجعلنها اليك فاتوا عليا فاخبروه بذلك فاخذ على يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه ويخرج اليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام لما

بلادهم ورجع المذكور الى مصر وشاهد ما حصل لداره ومنجده من التخريب أخذ فى أسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك وسكن بهما وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة عشرين ومائتين وألف قاطن بهما ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه ✽ (ومات) ✽ الفقيه المفتن العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على الشافعى الرشيدى الشهير بالخضرى ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقى وأمها صالحة بنت الشريف الحاج على زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج الى الديات والجزرية والجوهرة وسمع على الشيخ يوسف القشاشى الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله ابن مرعى الشافعى فى شوال سنة احدى واربعين جمع الجوامع والمنهج وألفى منه دروسا بحضرته ومختصر السعد واللقانى على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوى على الشمائل والبخارى وابن حجر على الاربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى معظم البخارى دراية والمواهب وابن عقيل والاشمونى على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف النفراوى على الرسالة والبيضاوى الى قوله تعالى واذا وقع القول فبكمله بعدمونه خافوا وفى سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الاجهورى فقرأ عليه العصام فى الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد

وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس أبا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما أن توليا الامور ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نغفر ذلك لهما وولى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتانى الناس فقالوا الى بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقة فى الدين ولا سلف صدق فى الاسلام طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وأبوه حتى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الا من اختلافكم معه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انى أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل واحياء الحق ومعالم الدين أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين فقالا نشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما الا أقول انه قتل مظلوما ولا ظالما قالا نحن لم نزعم انه قتل مظلوما فنحن منه برآء وانصرفا فقال على عليه السلام انك لا تسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء فى الجد فى ضلالهم اجد منكم فى الجد فى حقكم وطاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الحذمرى ثم الطائى وعدى بن حاتم الطائى فى الراية بصفين وكانت حذمر أكثر من بنى عدى رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البولانى عند على يا بنى حذمر أعلى عدى تتوثبون وهل فيكم وفى اباءكم مثل عدى وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم رويه اليس ابن ذى المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى آباءكم مثل أبيه أو فيكم مثله اليس أفضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبى صلى الله عليه وسلم اليس برأسكم يوم الفيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تستر فقال على حسبك يا ابن خليفة وقال على لتحضر جماعة طئ فاتوه فقال من كان رأسكم فى هذه المواطن قالوا عدى فقال ابن خليفة تسلهم يا أمير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدى ففعل فقالوا بلى فقال على فعدى احقكم بالراية وأخذها فلما كان ايام حجر بن عدى طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعثه مع حجر فسار الى الجبلين ووعده عدى ان يرده وان يسال فيه فطال عليه ذلك فقال شعرا منه

أتنسى بلاى سادرا يا بن حاتم * عشية ما أغنت عديك حذمرا
فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت انا الخصم الالد المعذورا
فولوا وما قاموا مقامى كانما * رأونى لبثا بالاباآت مخدرا
نصرتك اذ خام القريب وابعد السبعيد * وقد أفردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان أجر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا

الاول من السنة ودفن ثانى يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية *(ومات)
الشيخ على بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الاحدى المعروف

أثر او قد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معاوية لا يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاوية كانك انما جئت متهددا لمرات مصلحا هيهات ياعدى كلا والله انى لابن حرب لا يقعقع له بالشنان وانك والله من المجلبين على عثمان وانك من قتلته وانى لارجو أن تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن خصفة جوابا واحدا أتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع مالا ينفع وأجبنا فيما ينفعه وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما أرسلنا به اليك وتؤدى عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان تذكر ما يكون به الحجة عليك ورجع الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معاوية ولا تخالفه فانا والله ما رأينا فى الناس رجلا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية ثم قال أما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فاما الجماعة التى دعوتم اليها فنعناها هى وأما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها الان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد عليه ذلك فليدفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعى أيسرك يا معاوية ان تقتل عمارا فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكنت من ابن سمية لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا وانى اسالك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله وميثاقه انى اوليك اذا ظهرت أى المصرين احببت فقال زياد اما بعد فانى على بينة من ربى وما أنتم الله على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس تكلم رجلا منهم فيجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معاوية الى على حبيب بن مسلمة الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله ويفيء الى امره فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولونه من أجمعوا عليه فقال له على ما أنت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا باهل له فقال والله لتعزلنى بحيث تكره فقال له على وما أنت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامى الا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا فقال على ليس عندى جواب غيره ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة

وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكى بعض سنن أبى داود وجمع الجوامع والمغنى والازهرية ولما رجع الى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الفوى خطيب جامع المحلى فسمع عليه معظم متن الزبد والمنهج وشرحه والشنشورى ومتن العباب وهو الذى عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة وكان يقول لابد للمبتلى بالافتاء من العباب لوضوحه واستيعابه وأجازه الشيخ شلبى البرلسى والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكى وأحمد بن أحمد بن قاسم الونى وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الاربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الاجادة وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفى فى خامس عشرين شعبان من السنة * (ومات) * الشاب الصالح والنجيب الاريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكى الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر نشأ فى عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحبب اليه طلب العلم فتقشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ودأب واجتهد فى التحصيل وسهر الليل وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية فادرك فى الزمن اليسير ما لم يدركه غيره فى الزمن الكثير ولازم شيخنا الشيخ محمد الحنابى المعروف بالشافعى ملازمة كلية وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات والمعانى والبيان والفرائض والحساب وشبك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ وجمع

واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله ابن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا أشد القتال وأرسل عبيد الله الى ابن الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرك على دابته وردّ ابنه وبرز علي الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمد لابيه لو تركتني لرجوت قتله وقال يا أمير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله اني لارغب بك عن أبيه فقال علي يا بني لا تقل في أبيه الا خيرا وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا فسب الوليد بني عبد المطلب فطلبه ابن عباس ليبارزه فابى وقاتل ابن عباس قتالا شديدا وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الانصاري وخرج اليه ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا ثم عادوا يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفوا عند الظهر ثم ان عليا قال حتى متى لا ننهاض هؤلاء القوم باجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة في شئ ولا يجد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وانكم لاقو القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فرجز بهم كعب بن جعيل فقال

أصبحت الامة في أمر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب * ان غدا تهلك اعلام العرب

وعبي على الناس ليلته حتى الصباح وزحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشام فسأل علي عن القبائل من أهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد كفونا الازد وقال لخثعم اكفونا خثعم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم الا القليل صرفهم الى لخم فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس الى أهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علي عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلاثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى

خروج العسكر ووصل الخبر بوصول علي بك بجنوده الى الصالحية فارتحل محمد بك في خامس شهر صفر فالتقيا بالصالحية وتحاربا فكانت الهزيمة على علي بك واصابته جراحة في وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه الى مخيم محمد بك

سنة سبع وثمانين ومائة وألف

فيها تواترت الاخبار والارجافات بمجيء علي بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر فتيها محمد بك للقائه وبرز خيامه الى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هنالك وهو صيوان صالح بك وهو في غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع وجميعه بدوائره من جوخ صاية وبطانته بالاطلس الاحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب فاقام يومين حتى تكامل

وسترد قصته بقامها ان شاء الله تعالى فلما انسلخ المحرم امر على منادياً فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فاجتمع أهل الشام الى أمرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل أمير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وتركهم قتالهم حجة أخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من أموالهم ولا تهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كل موطن وحرض أصحابه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح على جعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل مسعر بن فدكى على قراء الكوفة وأهل البصرة وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب ابن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المرى وعلى الناس كلهم الضحاك ابن قيس وبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الاشتر وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج اليوم الثانى هاشم بن عتبة فى خيل ورجال وخرج اليه من أهل الشام ابو الاعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار يا اهل العراق اتريدون أن تنظروا الى من عاد الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض النبى صلى الله عليه وسلم فوالله أن زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاه لامه

بيندق ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلى المصرى وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناملى عن ابن عمه الشهاب الخامى ومسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الاحمدية فى عصره وانتهت اليه الرياسة فى زمنه وعاش كثيرا حتى جاوز المائة ممتعا بالحواس وكان له خلوة فى سطح منزله ولها كوة مستقبلة طندتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طندتا وهو مستقبل القبلة فى حال جلوسه ونومه ونظره الى تلك الكوة وأخبرنى أولاده انه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة توفى فى أوائل جمادى الاولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والاعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الاحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقى الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه بمحلة روح * (ومات) * الامير خليل بك ابن ابراهيم بك بلفيا تقلد الامارة والصنجقية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا ما آثرهم وكان أهلا للامارة ومحلا للرآسة وتقلد امارة الحج فى سنة احدى وثمانين ورجع فى أمن وسخاء وطلع أيضا فى السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا * (ومات) * الاجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان مبسوا الجداوى وهو زوج الجدة أم المرحوم الولد تزوج بها بعد موت الجد فى سنة أربع عشرة ومائة وألف وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسينا ومحمدا وتوفى سنة أربع وخمسين واسمه

وغيره من العلماء كعلي بن صادق الداغستاني وغيره وكان انسانا عظيم الشان ساطع البرهان طيب الاعراق كريم الاخلاق منزله مأوى القاصدين ومحط رحال الواردين وهو الدخليل أفندي المفتي بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فاكرمه وبره ولم يزل حتى توفي في هذه السنة * وتوفي بعده بشهرين أيضا أخوه حسين أفندي المرادي رحمهما الله (وممات) الماهر الاديب الشاعر الكاتب المنشئ الشيخ ابراهيم بن محمد سعيد ابن جعفر الحسني الادريسي المنوفي المكي الشافعي ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصري والنخلي وتاج الدين القلعي والنجمي ثم من الطبقة التي تليه مثل علي المخاوي وابن عقيلة في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد واعلى ما عنده اجازة الشيخ ابراهيم الكوراني له وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيتي والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات وكان الشيخ

ومامن بنيه احد الا يقيمه بنفسه فيرده فيصربه أحمر مولى ابي سفيان أو عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا بينهما ضربتان فقتله أحمر فاخذ علي بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه ودنا منه أهل الشام فحازاده قربهم الا اسراعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء القوم من أصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لا يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان أباك والله لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه فلما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت أقدامهم وقال للمحضنين بن المنذر يا فتى الاتدنى رايتك هذه ذراعا قال بلى والله وعشرة أذرع فادناها حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى على الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أصيب فيكم أمير المؤمنين وفيكم رجل حي افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
يقدمها في الموت حتى يزيرها * حياض المنايا تقطر الموت والدما
أذقنا ابن حرب طعننا وضربنا * باسيافنا حتى تولى وأحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم * لدى الموت قوما ما أعف وأكرما
وأطيب اخبارا وأكرم شيمة * اذا كان أصوات الرجال تغمغما
ربيعة أعني انهم أهل نجدة * وباس اذا لاقوا اخيسا عرمرما

وحربه الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القرع قبل الميمنة فقال له علي يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علي ثم قال أيها الناس أنا الاشتر الى فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى أيها الناس ما أقبح ما قاتلتم هذا اليوم اخلصوا الى مذحج فاقبلت مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور بعده فانهضوا واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء واشار الى أهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين اجلواسوادوجهي يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه فتبعه من بجانبيه قالوا نجد ناحيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلي الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم ثمانون ومائة رجل

العيدروس يقول في حقه انه أديب جزيرة الحجاز ولا استثني (وفيه يقول) ان ابراهيم أضحى أمة * قانتا لله رب العالمين عالم أخلص في أعماله * هكذا شان العباد المخلصين وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس أبدع فيها وأغرب

وخرج اليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت ابطه حتى أجلسه بصيوانه وقتل على بك الطنطاوى وسليمان كتخدا وعمر جاويش وغيرهم وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك الى مصر فى صبح يوم السبت وحضروا الى مصر وأنزل محمد بك أستاذه فى منزله الكائن بالازبكية بقدر عبد الحق وأجرى عليه الاطباء لمداواة جراحاته (وفى خامس عشر صفر) وصل الحجاج ودخلوا الى مصر وأمير الحاج ابراهيم بك محمد (وفى تلك الليلة) توفى الامير على بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام قيل انه سم فى جراحاته فغسل وكفن ودفن وعند إسلاقه بالقرافة (وفى سابع عشر ربيع الاول) وصل الوزير خليل باشا والى مصر وطلع الى القلعة فى موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشره وضربوا له مدافع وشنكا من الابراج وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع

* (ومات) * فى هذه السنة الشيخ الامام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدى الشافعى ولد بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين وتصدر فى حياة أبيه للتدريس وحج معه وجاور سنة وكان انسانا حسنا ذا مروءة وبر وشهامة ومروءة تامة واخلاق لطيفة * توفى بعد ان تعلل أياما فى حادى عشرى ربيع الاول وصلى عليه بالجامع الازهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بقدر شمس

فى القلب فى أهل المدينة بين أهل الكوفة والبصرة وأكثر من معه من أهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة وزحف اليهم ورفع معاوية قبة عظيمة فالتقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن بديل فى الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل أصحابه فقال ألا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الحق أهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم فاقتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وحرض على أصحابه فقال فى كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلب وأميتوا الاصوات فانه أطرد للفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بأيدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم النصر وقام يزيد بن قيس الارحبى يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم فى دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله لا يقاتلونا على اقامة دين ضيعناه واحياء حق امتناه ان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا علينا لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضال يجبر أحدهم بمثل دية أبيه وجده فى جلسة ثم يقول هذا لى ولا اثم على كأنما اعطى تراثه عن أبيه وامه وانما هو مال الله أفاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل فى الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية وأقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فأمرهم ان يصمدوا لابن بديل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل فى مائتين او ثلثمائة من القراء فقد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وأمر على سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف على فى القلب أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى على فانصرف على يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمد بنو على معه حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبيه

وطوائف من الناس فازال أهل الشام عن مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم حمل عليهم حملة أخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمائم ودعا معاوية بفرسه فركب وكان يقول أردت ان انهزم فذكرت قول بن الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

أبت لى عفتى فابى بلائى * واقدامى على البطل المشيح
واعطائى على المكروه مالى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

قال فغنى هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو وقال اليوم صبر وغدا فخر فقاتل صدقت وتقدم جندب بن زهير فبار زرأس ازدالشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبدالله وقتل أبو زينب بن عوف وخرج عبدالله بن أبى الحصين الازدى فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبة بن حديد النميرى وهو يقول ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وشجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مرا المذاق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وانى أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغنى هذا اليوم وانى متعرض لها من ساعتى هذه وقد طمعت ان لا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله فى كلام طويل وقال يا اخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها فتبعه اخوته عبيدالله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن فبارز فضرب أدهم بن محرز الباهلى بالسيف وجهه وضربه شمر فلم يضره فقاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثم أخذ الرمح ثم حمل على أدهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بجيلة مع أبى شداد قيس بن هبيرة الاحمسى وهو قيس بن مكشوح ومكشوح لقب فقال لقومه والله لا تنهين بكم الى صاحب الترس المذهب وكان صاحبه عبدالرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا شديدا وشد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى رومى لمعاوية فضرب قدم أبى شداد فقطعها وضربه أبو شداد فقتله وأشرعت اليه الرماح فقتل وأخذ الراية عبدالله بن قلع الاحمسى فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبى حازم أخو قيس بن أبى حازم يومئذ وقتل أبوه أيضا له صحبة ونعيم بن صهيب بن العيلة البجليون مع على فلما رأى على ميمنة أصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى ضاربوهم فى مواقفهم ومراكزهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المولى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هون

٢٠ يخ مل ث

وكاد أن يتم ذلك فاحس امام السلطان بذلك فدعاه الى منزله وسقاه شيئا مما يفقد الصوت حسدا عليه فلما أحس بذلك خرج فارا فعاد الى مصر واشتغل بالحديث وشرع فى عمل المعجم لشيوخه الذين

ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فاكرم وعاد الى مكة وولى كتابة السر للملكها وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه
على اختلاف طبقاتهم وكان قلمه ١٥٢ كلسانه سيالا ور بما شرع فى كتابة سورة من القرآن وهو يتلو
سورة أخرى بقدرها فلا يغلط
فى كتابته ولا فى قراءته حتى
تتسامعا وهذا من أعجب
ماسمعت وكان له مهارة
ومعرفة فى علم الطب واما
انشاؤه فاليها المنتهى فى
العذوبة وتناسب القوافى
وأما فى نظمه فهو فريد عصره
لايجاريه فيه مجار ولا يطاوله
مطاول (فمن مشهور كلامه)
أعاتب ريم البرفى لفتاته *
واعذره ان قام فى خلواته
تراه رأى ظبى الاوانس آنسا
فاشرب حبا فى رنى لحظاته
أم احتاط لما ان رأى كل عاشق
يوحده فى ذاته وصفاته
محا الله صبا حاول القلب سلوة
ولم يدر أن الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقا
او الفرق لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازى ماعلمت حقيقتى
وعلمى بجهلى زاد عن شبهاته
* ومن كلامه بيتان من قصيدة
اشتهرا على الالسنة وهما
كيف يقوى على المقام محب
قد أتاه الندا من المحبوب
قد رحمناك اننا نقبل العذ
رو نحو ابالعفو عن العيوب
وله ديوان سماه السبع السنابل
فى مدح سيد الاوائل والاوائل
ورسالة فى علم الطب مفيدة *
توفى فى هذه السنة * (ومات)
البارع المقرئ المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومى الاصل المدنى وطوائف
المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس

وقتل منهم أحد عشر رئيسا كان أولهم ذؤيب بن شريح ثم شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم
يريم ثم سمير اولاد شريح فقتل ثم أخذ الراية عمير ثم الحرث ابنا بشير فقتلا جميعا ثم أخذ
الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب
فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا هدنة من العرب يحالفوننا على الموت ثم
نرجع فلا ننصرف أو نقتل أو نظفر فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفهم على
ان لا نرجع ابدا حتى نظفر أو نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جعيل
* وهمدان زرق تبتغى من تحالف * وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس
وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا جازه وردّه
فانه كذلك اذ مر به زياد بن النضر الحارثى يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه قد
كان استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه فى الميمنة فتقدم زياد اليهم ورفع رايته لاهل
الميمنة فصبروا وقاتل حتى صرع ثم مر وايزيد بن قيس الارحبى محمولا نحو العسكر وكان
قد رفع رايته لاهل الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر حين رآه هذا
والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحى الرجل أن ينصرف ولا يقتل أو يشفى
به على القتل وقاتلهم الاشتر قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جهان الجعفى يقاتل معه فما
زال هو ومن رجع اليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية والصف
الذى معه بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو فى عصابة من
القراء نحو المائتين أو الثلثمائة قد لصقوا بالارض كأنهم خباء فكشف منهم أهل
الشام فابصروا اخوانهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال حى صالح فى الميسرة يقاتل
الناس امامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه قد هلك وهلكتم وقال عبد الله ابن بديل
استقدموا بنا فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك
فابى ومضى كما هو نحو معاوية وحوله كأمثال الجبال وبيده سيفان وخرج عبد الله امام
أصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من
كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت
طائفة منهم مجروحين فبعث الاشتر الحرث بن جهان الجعفى فحمل على أهل الشام الذين
يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله حتى نفوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان
معاوية قد رأى ابن بديل وهو يضرب قدما فقال أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل
اليه لينظر وامن هو فلم يعرفه أهل الشام فجاء اليه فلما رآه عرفه فقال هذا عبد الله
ابن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلا عن رجالها وتمثل بقول حاتم
أخو الحرب اذ عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا
وزحف الاشتر بعك والاشعريين وقال لمذحج أكفونا عكا ووقف فى همدان وقال
لكندة أكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر فى همدان

مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر الى الشام والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له فى هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل فى موضع ينشئ فيه قصيدة فريدة فى بابها وكان ١٠٠ يغوص على المعانى بفكره الثاقب فيستخرجها ويكسوها جلية الالفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فلله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شاوه ولو اقام فى موضع كغيره لاطلع ضياه ولكنه ألف الغربة وهانت عنده الكربة فلم يبال بخشن ولا لين ولم يكترث بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفارينى أجازة طويلة فى خمسة كراريس فيها فوائد جمة ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه

ولما غا سقمى تنشقت تربكم
ومنه شممت البرء غب التنشق
فزدنى نشوقا من ترابك به الشفا
والاصف الاجزاء للمتشوق

ولم يزل تنتقل به الاحوال حتى سافر الى القدس الشريف فمكث هناك قليلا وزار المشاهد الكرام ومراقد الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ارتحل الى نابلس فنزل فى دار السيد موسى التميمى وهو اذ ذاك قاضى البلد فاكرمه وآواه واحترمه ومرض اياما وانتقل الى رحمة الله تعالى فى سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه الى مصر وكانت معه كتبه ومما جمعه فى سفره من شعره والمعجم الذى جمعه فى الشيوخ والاجزاء والامانى التى حصلها وضاع ذلك جميعه ولله فى خلقه ما أراد (ومات) العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزايرلى ثم المدنى الحنفى الازهرى ولد بمكة اذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين وقدم به الى مصر

فقال فى ذلك

الا ليت عينى هذه مثل هذه * ولم أمش فى الاحياء الا بقائد
ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها * ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدى
ويا ليتنى لم أبق بعد مطرف * وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تعدا لحواضن مثلهم * اذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

وقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فاصيب منهم حيان و بكر ابنا هوذة وشعيب بن نعيم وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبى أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب ان رجلى أصح مما كانت وانها لمما أرجو بها الثواب وحسن الجزاء من ربى قال ورأيت أخى فى المنام فقلت له ماذا قدمتم عليه فقال لى أنا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سررت بشئ سرورى بتلك الرؤيا وكان يقال لابى ابى الصلاة لكثرة صلاته وخرجت حمير فى جمعها ومن انضم اليها من أهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة أهل الشام فقصدوا ربيعة من أهل العراق وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع أبى سلمان حصين بن المنذر فانصرف أهل الشام عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا أهل الشام ان هذا الحى من أهل العراق قتلة عثمان وانصار على فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر مع من انهزم وكان على ربيعة فلما رأى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سعى به الى على انه كاتب معاوية فاحضره على ومعه ربيعة فسأله على عما قيل وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باى بلد شئت لا يكون لمعاوية عليه حكم فانكر ذلك وقالت ربيعة يا أمير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق منه على بالعهود فلما فرأتهمه بعض الناس واعتذر هو بانى لما رأيت رجالا منا قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن أطاعنى اليكم ولما رجع الى مقامه حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير ابن الريان العجلى وكان شديد البأس وأتى زياد بن عمر بن خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فاتت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميرى وعبيد الله بن عمر قتله محرز بن المصمصح من تيم الله بن ثعلبة من أهل البصرة وأخذ سيفه ذا الوشاح وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذه منه وقيل بل قتله هانئ بن خطاب الارحبى وقيل قتله مالك بن عمرو النمرى الحضرمى وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال اللهم انك تعلم انى لو أعلم ان

طرابلس الشام وأخذ الاجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوى ودخل خادم (احدى قرى الروم) فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتى خادم ورام ان يسمع منه الاولية فلم يجد عنده اسنادا وانما هو من أهل المعقول فقط ورجع الى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم فى جمع رجاله وتمهر فى الاسناد وجمع من ذلك شيئا كثيرا فى مسودات بخطه ثم عاد الى الحرمين ومنهما الى ارض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والامام بقصيدة فاكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاضان أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكبان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الائمة ودخل شبام فاجتمع على السيد ابراهيم ابن عيسى الحسنى واللحيمة فاجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة وألف وعاد الى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل فى طول غيبته من النوادر والاسرار وفى هذه الخطرات التى ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره وما مدح به الاكابر والاولياء وكان عنده

وجدى وشفى أحاح نفسى انى رأيتكم يا آخرة خزعوهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تركب أولاهم أخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه فى كلام طويل وكان بشر بن عصمة المرى قد لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمى وهو يقتتل باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك وبحا ولاساعة ثم طعنه بشر بن عصمة فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته اياه وكان جبارا فقال

وانى لارجو من مليكى تجاوزا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنة * على ساعة فيها الطعان تحالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

الا أبلغا بشر بن عصمة انى * شغلت والهانى الذين أمارس
وصادفت منى غرة وأصبتها * كذلك والابطال ماض وحابس

وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على أهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مرة ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فوضع الرمح بين كتفى عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفى التميمى فقال له والله لئن طعنته لاطعننك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان رفعت الرمح عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى قال نعم فرفع التميمى سنانه ورفع يزيد سنانه فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فقال

ألم ترنى حميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى * على ساعة ذى ميعة وهزيم

وخرج رجل من آل علك من أهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندى فحمل عليه وبحا ولاساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال

لقد علمت علك بصفين اننا * اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحتها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية فخرج اليه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فقتلوا فقام انصرفا وأخبر كل واحد منهما انه لقى أخاه وقاتل طيئ يومئذ قتالا شديدا فعيبت لهم جوع فاتاهم حمرة بن مالك الهمدانى فقال من القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيئ السهل وطيئ الرمل وطيئ الجبل الممنوع ذى النخل نحن طيئ الرماح وطيئ البطاح فرسان الصباح فقال حمرة بن مالك انك لحسن الثناء على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فنادا هم يا معشر طيئ قد الكم طارق وقالدى قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت عينه يومئذ

قبان وانضم الى عبد الرحمن كتخدا واغاه وله خلوص المحبة واغتبر هو ايضا به وظن صحة خلوصه فركن اليه وعضده وساعده ونوه بشانه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية ١٥٧ والمتكلمين واتفق انه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم واعرضوا الامر على عبد الرحمن كتخدا استاذه فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ان ذلك نقصا في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في اخراجه ولوالى ناحية ترسا بالجيزة أياما قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الامراء والاعيان على عادتهم قال لهم أيها الامراء من انا الجانب الجميع بقولهم أنت استاذنا وابن استاذنا وصاحب ولائنا قال اذا أمرت فيكم بامر تنفذوه وتطيعوه قالوا نعم قال على بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجميعة بداره وانا أول من اطاعه وآخر من عصى عليه فلم يسعهم الا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبح راكبا الى بيت علي بك وتحول الديوان والجميعة اليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك الا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتخدا الشعراوي

الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ماهذا يا محك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية وأصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة أهل الشام الى علي فاتى جماعة الى معاوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فية ول عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوى فقال أنا قتلته فسمعته يقول اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه فقال له عمرو أنت صاحبه ثم قال رويدا والله ما ظفرت يداك ولقد سخطت ربك قيل ان أبا الغارية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له أنت قتلت ابن سمية يعني عمارا قال نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر الى هذا الذي قتل ابن سمية ثم سأله أبو الغارية حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ويزعم انى عظيم الباع يوم القيامة فقال الحجاج أجل والله من كان ضرسه مثل أحد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو أن عمارا قتله أهل الارض كلهم لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وأبو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا أبة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فغشي عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية أنحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم فلما قتل عمار قال علي لربيعة وهمدان أنتم درعي ورمحي فانتدب له محو من اثني عشر وتقدمهم على على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أقتلهم ولا أرى معاويه ٭ الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية ما أنصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال له معاوية طمعت فيها

وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضا واخرجه الى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله الى ساحل القلزم فلما شيعه هناك أرسل بنفي صالح بك الى غزة ثم رد الى رشيد ومنها ذهب الى منية ابن خصيب وتحصن بها

وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الامير وغيرهما من مشايخ الوقت وحصل طرفا من العلوم وصارت له الشهرة في الجملة وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالازبكية وبعد وفاة شيخه تصدر للاقراء في محله وصار ممن يشار اليه ولم يزل حتى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ويقال ان زوجته سمته

(ومات) الامير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة والحوادث المشهورة وهو مملوك ابراهيم كتخدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلي تقلد الامارة والصنجقية بعد موت استاذه في سنة ثمان وستين ومائة وألف وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الجد ولا يحب اللهو ولا المزح ولا الهزل ويحب معالي الامور من صغره واتفق ان بعض ولاة الامور تشاور وافي تقليده الامارة فنقل اليه مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال أنا لا اتقلد الامارة الا بسيفي الله لا بعونة أحد ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته وسأذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضا ببلوط

رضاك في ان أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على الحق وانهم على الباطل ثم قال من يبتغي رضوان الله به ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال اقصدوا بناهؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها اطاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وقالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون فلولا هذا ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمر بوادمن أودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وهو مرقال وكان صاحب رأية علي وكان أعور فقال يا هاشم أعور اوجبنا الاخير في أعور لا يغشى الباس اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
لابد ان يفل أو يفلا * يلقهم بذي الكعوب تلا

وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك فقال له لا ولكن أطلب بدم عثمان قال أنا اشهد على علي فيك انك لا تطلب بشئ من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بابر واتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان آخر رزقه ضياح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبة فشهدته يوم قتل وهو يقول اثنوني بآخر رزق لي في الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة جرا فما اخطا حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت اننا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل قتله أبو الغادية واحتز رأسه ابن حوى السكسكي وقيل قتله غيره وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول

أعور يبغي أهله محالا * لابد أن يفل أو يفلا
قد عالج الحياة حتى ملا * يتلهم بذى الكعوب تلا

فقتل يومئذ تسعة أو عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي فطعنه فسقط فارسل اليه على ان قدم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطني فاذا هو انشق فقال الحجاج بن غزية الانصارى

فان تفخروا بابني بديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
ونحن تركنا عند معترك القنا * أخاك عبيد الله محما ملحبا
ونحن احطنا بالبعير وأهله * ونحن سقينا كم سماما مقشبا

ومر على بكتيبة من أهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام و يطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى يقرع جباههم بعمد الحديد أين أهل النصر والصبر طلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم بهذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت فى صدورهم الرماح فامسك حتى يأتيك أمرى ففعل وأعد لهم على مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وأمره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس المرادى بعبد الله بن كعب المرادى وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه وقال له عز على لمصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا أوصنى رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله وان تناصح أمير المؤمنين وان تقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله وأبلغه عنى السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالى ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى على فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدونا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة وقيل ان الذى أشار على أمير المؤمنين على بهذا عبد الرحمن بن الحنبل الجمحى قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهى ليلة الهرير فقطاعنوا حتى تقصفت الرماح و تراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلى يصبر فيما بين الميمنة والميسرة و يامر كل كتيبة ان تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة و يقاتل فيها وكان قد تولاها غشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى و يقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح و يزحف بهم نحو أهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الاقدام فلما رأى الاشتر ذلك قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعى وخرج يسير فى الكتائب ويقول

والسلطان قلاون وأولادهم وكذلك ملوك الجراكسة وهم مماليك بنى قلاون الى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها وبنوه ويشير بمثل هذا القول بما فى ضميره وسريرته ولو لم يخنه مملوكه محمد بك لرد الامور الى أصولها وكان لا يجالس الا أهل الوقار والحشمة والمسنين مثل محمد افندى كاتب كبير الينكجرية ومصطفى افندى توكلى وعبد الله كخدا محمد باشا الراقم ومرتضى أغا واحمد افندى يجالسونه بالنوبة فى أوقات مخصوصة مع غاية التحرز فى الخطاب والمسامرة بوجيز القول وكاتب انشائه العربى الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى وكاتبه الرومى مصطفى افندى الاشقر ونعمان افندى وهو منجمه أيضا ويجل من العلماء المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى والشيخ على العدوى والشيخ أحمد الحمامقى وكاتبه القبطى المعلم رزق بلغ فى ايامه من العظمة ما لم يبلغه قبطى فيما رأينا ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم الجوهرى وأدرك ما أدركه بعده فى ايام محمد بك واتباعه من بعده وتتبع المفسدين والذين يتداخلون فى القضايا والدعاوى ويحيلون على ابطال الحقوق باخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والاهانة والقتل والنفى الى البلاد البعيدة ولم يراع فى ذلك أحدا سواء كان متعمما أو فقيها أو قاضيا أو كاتبا أو غير

وجرد عليه المترجم التجاريد ولم يزل عمتنعا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه واخرجوه منفيا الى النوسات ثم وجهوه الى السويس بعد قتل حسن بك الازبكاوى ثم منها الى الجهة القبلية بعد قتل عثمان بك الجرجاوى وانضم الى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه الى مصر وقتل الرؤساء من اقرانه ثم غدر بصالح بك أيضا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقى الاعيان وفرق جمعهم فى القرى والبلدان وتتبعهم خنقا وقتلا وابادهم فرعا واصلا وافنى باقيهم بالتشريد وجلوا عن اوطانهم الى كل مكان بعيد واستاصل كبار خشداشينه وقبيلته واقصى صغارهم عن ساحته وسدته واخرب البيوت القديمة واخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التى من سالف الدهر كانت منظمة وقتل الرجال واستصفى الاموال وحارب كبار العربان والبوادى وضرب الجزية والهنادى واعاظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الاجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولاتباعه الاقليم المصرى من الاسكندرية الى اسوان ثم جرد عساكره الى البلاد الحجازية ونفذ اغراضه بها ثم التفت الى البلاد الشامية وتابع ارسال البعوث والسرايا والتجاريد اليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت اعوانه واتباعه على البلاد الشامية حتى انهم أقاموا فى حصار يافا اربعة أشهر حتى ملكوها وحمر تلاع الاسكندرية ودمياط وحصنها

بعدى وكان أصحاب على قد وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة ثم لم يرجع حتى انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت اليكم فقال الاعسر لابى عبد الرحمن هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه وما كانوا يكاذبين وأسر معاوية جماعة من أصحاب على فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن أوس الاودى لا تقتلنى فانك خالى قال من أين أنا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان أخبرتك فهو أمانى عندك قال نعم قال اليست اختك أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فانى ابنها وأنت أخوها فانت خالى فقال معاوية ماله قاتله الله أبوه اما كان فى هؤلاء من يفعل لما غيره وخلى سبيله وكان قد أسرى على اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فجاؤا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل أصحابهم قال معاوية يا عمرو لو أطعناك فى هؤلاء الاسارى لوقعنا فى قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده وأما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار الآخرة فالى فاقبل اليه ناس كثير فحمل على أهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق ثم حرض أصحابه وحمل فى عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى رأوا بعض ما يسرون به فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان
تبسانا قراؤنا بما كان * ان عليا قتل ابن عفان

ثم يحمل فلا يرجع حتى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعد الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال فانى أقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى وأنتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما أنت وعثمان أقتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء أصحابه وقراء الناس وهم أهل الدين والعلم وما أهملوا أمر هذا الدين طرفة عين وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فانه أول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى بالرسول صلى الله عليه وسلم وأما كل من ترى معى فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك هؤلاء الاشقياء فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له أهل الشام خدعك العراقى فقال كلا ولكن نصح لى وقاتل هاشم وأصحابه قتالا شديدا حتى رأوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

حتى ضاقت أنفسهم وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخاف عليه كبير امرائه محمد بك ورجع بعد فتح

ألا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع الله لنا ان ينبغي ان أدع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد أتحب أن تظفر وامير المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسنة من أنزلت عليه فامهلوني فواقا فاني قد أحسست بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلنا هم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم وانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا أرى مرادكم الا الدنيا الا قبحا يا أشباه النيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به وبهم علي فكفوا وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث ابن قيس الى علي فقال أرى الناس قد رضوا بابعاد عوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لاي شئ رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما أمر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث نحن رجلا نرضى به ناخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى علي فاخبره فقال الناس قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج انا قد رضينا بابي موسى الاشعري فقال علي قد عصيتموني في أول الامر فلا تعصوني الآن لا أرى ان أولي أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا وما وقعنا فيه قال علي فانه ليس بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد أشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله لا نبالي أنت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال علي فاني أجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض غير الاشتر فقال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال ألزني بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأت عيني منه لا قتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض واني قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب

الآخر فوثب عليه وفر منه الى الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم اليه وخاطر معه وكانت الغلبة له على مخدومه وفر منه الى الشام وجند الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل الى الصالحية وخرج اليه محمد بك وتلاقيا واصيب المترجم بجراحة في وجهه واخذ أسيرا وقتل من قتل من امرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور محمولا في تخت فانزلوه في داره بدرب عبد الحق فاقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية مونه وكان ذلك في منتصف شهر صفر من السنة فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلي عليه بمصلى المؤمنين في مشهد حافل ودفن بتربة استاذه ابراهيم كتخدا بالقرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي ومدفنهم مشهور هناك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسي الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان

٢١ يخ مل ث والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بهما من الحوانيت للتجار وسميت هنالك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع

ذلك بمصر أو غيرها من البنادر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الحروف وألزم أرباب الادراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما في حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فامنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وايذائهم بحيث ان الشخص كان يسافر بمفرده ليلا راكبا أو ماشيا ومعه جمل الدراهم والدنانير الى أي جهة وبيت في الغيط أو البرية آمنا مطمئنا لا يرى مكروها أبدا وكان عظيم الهيبة تتفق الناس ما توا فرقا من هيبته وكثيرا من كان تأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه فيقول له هون عليك ويلاطفه حتى ترجع له نفسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده وكان صحيح الفراسة شديد الحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بين المتخاصمين ولا يحتاج في التفهيم الى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق بل يقرؤها بنفسه كالماء الجاري ولو كان خطها سقيما ولا يختم ورقة حتى يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها والبس سراجينه قواويق قتلى بالفاظ من جوخ أصفر تمييزا لهم من غيرهم من سراجين امرائه ولم يزل منفردا في سلطنة مصر لا يشاركه مشارك في رأيه ولا في احكامه وامراؤها وحكامها مماليكه وأتباعه فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها الذي افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها الا من الملوك وشرهت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف امراءه الاسفار وفتح البلاد

من يشتري نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر أو يلحق بالله فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع الى المكان الذي كان فيه وقال لهم شدوا شدة فدالكم خالي وعمي ترضون بها الرب وتعزون بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب دابته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم فاتلوه عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايته ولما رأى علي الظفر من ناحيته أمده بالرجال فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه أندري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقران تقدم عقر وان تأخر عقر لئن تأخرت لاضربن عنقك قال أما والله يا أبا عبد الله لا وردنك حياض الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول لا وردنك حياض الموت واشتد القتال فلما رأى عمرو أن أمر أهل العراق قد اشتد وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك في أمر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم فال نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا فما فيها رفعنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد أهله من لثغور العراق بعد أهله فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم علي عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ثم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي فاني انما أقاتلهم ليدينوا بالحكم بالكتاب فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونواعهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي فان تطيعوني فقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم فقالوا نبعث الى الاشتر فليأتك فبعث علي يزيد بن هانئ الى الاشتر يدعوه فقال الاشتر ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت أن يفتح الله لي فرجع يزيد فأخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الا أمرته ان يقاتل فقال علي هل رأيتموني سررته اليس كلمته على رؤسكم وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قل له أقبل الى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر ألرفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهر الا ترى الى الفتح

له الاشعث والله ما رأيت ظفر اهل اليمن الا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما أنت خير عندى منهم ولا أحرم دما قال فكأنما قصع الله على انف الاشعث الحمم وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن اذية اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكمون فى أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن فدكى وناس من تميم فاعتذروا فقبل وشكر وكتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على ان يوافى أمير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل أو باذرح فى شهر رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على وانا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذا أبيتم الا ان ترضوا فقد رضيت واذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله واما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما انا عليه فليس من أولئك فلست أخاف على ذلك بالبيت فيكم مثله اثنين بالبيت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم فعصيتمونى فكنت أنا وأنتم كما قال اخو هوازن

وهل أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

والله لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم المنون خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سالوا وأبيتم الا ان تدهنوا وتجيروا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون الرشد ولا تصيبون باب الحزم ثم رجع الناس عن صفين فلما رجع على خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه أخذوا على طريق البر وعادوا وهم أعداء متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله ادهنتم فى أمر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا شيخ فى ظل بيت عليه أثر المرض فسلم عليه أمير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له على أرى وجهك متغيرا أمن مرض قال نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه بغيرى فقال أليس احتسابا للخير فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال صالح بن سليم قال ممن أنت قال اما الاصل فمن سلامان طيئ وأما الدعوة والجوار ففى سليم بن منصور فقال سبحان الله

استقرت على الارض الصحيحة ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير بالمؤن والاحجار واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالجير النحيت وعقدوا العقود والقواصر والاعمدة والاخشاب المتينة وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين ومات المترجم قبل اتمامها وبناء أعاليها وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لان النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره واندفع الى ناحية انبابة ولم تزل الارض تعلو والاتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة الى شون الغلال ويزيدونها فى كل سنة حتى صار لا يركبها الماء الا فى سنتين الغرق ثم فحش الامر وبنى الناس دورا وقهاوى فى بحرى العمارة وسبخوا الى جهة قرب الماء مغربين والقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعا ولا رادعا وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الارض وعلت وزادت حتى صارت كيما نا تنقبض النفوس من رؤيتها وتمتلئ المنافس من عجائبها وخصوصا فى وقت الهجير بعد ان كانت

نزهة للناظرين ولقد ادركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق الكبرى والى تلك الجهة و يمر بقونية تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الابزار وخضرة البصل وجامع السنانية ومرسى الخرنوب الى

وهو شئ كثير وأنفقه فى هذه العمارة ووقف عليها أوقافا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزا وجرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضا قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الايوبى فى القرن الخامس وقد نشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النسق الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والاصباغ وكتب بافريزها تاريخا منظوما بخط صالح افندى وهدم أيضا الميضاة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا وكانت صغيرة مثمنة الاركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضاة الكبيرة وهى مربعة مستطيلة متسعة وبجانبها حنفية وبرابيز يصب منها الماء وحول الميضاة كراسى راحة بحيضان متسعة تجرى مياهها الى بعضها وماؤها شديد الملوحة ومن انشائه أيضا العمارة العظيمة التى أنشاها بشاطئ النيل ببولاق فى خيش دكك الحطب تحت ربع له الخرنوب وهى عبارة عن قيسارية عظيمة ببابين يسلك منهما من بحرى الى قبلى وبالعكس وخانا عظيما يعلوه مساكن من

القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت ان تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا او ثالثا فانه لم يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة اعقدها الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف ان أبيتم الا أبا موسى فادفنوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عنده على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو هو أمير كم وأما أميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين فانى أخاف ان محوتها ان لا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك على مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحاه فقال على الله أكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله وقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله انشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبدا فقال على انى لارجو ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه على ابن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق انهما آمنان على انفسهما وأهليهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة لا يردانها فى حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك أخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله ابن محل البجلى وحجر بن عدى الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعتبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجية التميمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن مسلمة وزمل ابن عمرو العذرى وحمرة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط فى هذه الصحيفة ولست على بينة من ربى من ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر فقال

الفتن واختلال الدول وارتفاع السفل ولعل العود يخضر بعد الذبول و يطلع النجم بعد الافول أو يبسم الدهر بعد كشرة
أنيابه أو يلحظنا من نظره المتعابى فى أيابه (شعر) زمن كاحلام ١٦٥ تقضى بعده * زمن نعلل فيه بالاحلام

دار الاوفيها البكاء فما نحن معشر الرجال فانا لا نبكى ولكنا نفرح بالشهادة قال على رحم الله قتلاكم وموتاكم فاقبل يمشى معه وعلى راكب فقال له على ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع بعضهم يقول والله ما صنع على شيئا ذهب ثم انصرف فى غير شئ فلما رأوه أبلسوا وافتقل على لاصحابه وجوه قوم ما رأوا الشام ثم قال لاصحابه من فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم قال

أخوك الذى ان أجرضتك ملمة * من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس أخوك بالذى ان تشعبت * عليك الامور ظل يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حروراء فنزلوا بها وقتل أويس القرنى بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان وفيها قتل جندب بن زهير الازدى وهو من الصحابة مع على وقتل بصفين أيضا حابس ابن سعد الطائى مع معاوية وهو خال يزيد بن عدى بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرا فاراد عدى اسلامه الى أولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد صفين مع على خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية وقتل مع على سهيل بن عمرو بن أبى عمر الانصارى وهو بدرى وممن شهد وقتل فيها مع على من المهاجرين خالد بن الوليد وله صحبة (شريح بن هانئ بضم الشين وآخره حاء مهملة الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان قبيلة كبيرة من اليمن حمرة بن مالك بضم الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء حضين بن المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم بديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة حازم بن أبى حازم بالحاء المهملة حبة بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشددة الموحدة والعرنى بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره نون)

(ذكر استعمال جعدة بن هبيرة على خراسان)

وفى هذه السنة بعث على جعدة بن هبيرة المخزومى الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى على فبعث خليد بن قرة اليربوعى فحاصرهم حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

(ذكر اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه)

ولما رجع على من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى منادیهم ان امير القتال شبث بن ربعى التميمى واميرالصلاة عبدالله بن الكوا اليشكرى والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزوجل والامر بالمعروف والنهى

وللهفى خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نساله انقشاع المصائب وحسن العواقب *(ومات) سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان تولى السلطنة فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف وكان يراسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهورى ويهاديهما ويرسل اليهما الصلات والكتب وأرسل مرة الى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزانته وهى كتاب القهستانى الكبير وفتاوى انقروى ونور العين فى اصلاح جامع الفصولين كلاهما فى الفقه الحنفى وله مؤلف فى الفن دقيق ينسب اليه *وتولى بعده السلطان عبدالمجيد خان جعل الله ايامه سعيدة (ومات) الامير على بك الشهير بالطنطاوى وهو من مماليك على بك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم يناصف على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه اليه حتى قتل بالصالحية بين يديه *(ومات) *الرئيس المبجل الامير اسمعيل أفندى الروزنامجى رئيس الكتبة بمصر وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة ضابطا محررا خبيرا أصيب بوجع فى عينيه فوعده الحاج سليمان الحكاك

ما أحسن اسمك واسم أبيك ومن اعتزيت اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر الحمى منعني عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الا تخبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشام قال فيهم المسرور وهم اغثاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم وأولئك نصحاء الناس لك قال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيآتك فان المرض لا أجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الرأي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فبقي بغير ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم قال على انا هدمت ام هم هدموا انا فرقت ام هم فرقوا اما قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفي هذا عني وان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قدا بتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لالقينهم وليس معي في عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور سبعة أو ثمانية فقال على ما هذه فقيل يا أمير المؤمنين ان خباب ابن الارت توفي بعد مخرجك وأوصى بان يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال على رحم الله خبابا فلقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اما اني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفاتشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشاميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشامي فقال له على أيغلبكم نساؤكم الا تنهونهن عن هذا الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس

الجيعانية وينعطف الى قصر الحلي والشيخ فرج صيفا وشتاء ولا يعوقه عائق ولا يقدر أحد ان يرمي بساحل النيل شيئا من التراب فان اطلع الحاكم امثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للامور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فانه كان يحذو طريق الحكام السالفين الى ان ضعفت شوكته بتأمر الاصاغر وقيد حكمه بعد الاطلاق وترك هذا الامر ونمى بموته وتقليد الاغاشم وتضاعف الحال حتى ان بعض الطرق الموصلة الى بولاق سدت بتراكم الاتربة التي يلقيها أهل الاطراف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم وقدرت على الارض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات فاننا كنا نعدي درج وكالة الابزاريين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمري وقد غابت جميعها تحت الارض وغطتها الاتربة ولله عاقبة الامور ومن انشاء المترجم داره المطلة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق التي مات بها والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة وبالجملة فاخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره الى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واختلاط

فى عبد الله كتخدا وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان افندى ذهب الى الحجاز اثر موت على بك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما حضر اليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا الى الميرى

تبنا نبايعك والا فنحن مخالفون فبايعناه على وقال ادخلوا فلتمكث ستة أشهر حتى نجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

(ذكر اجتماع الحكمين)

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثى وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انك لتعلم اين موضع الحق فلم تجاهل ان أوتيت طمعا يسيرا كنت لله به ولاوليائه معدوا وكان والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما وللظالمين ظهيرا أما انى أعلم يوما لك الذى أنت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه ثم قال متى كنت أقبل مشورة على أو انتهى الى أمره أو اعتد برأيه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال له ان مثلى لا يكلم مثلك قال شريح ماى أبويك ترغب عنى يا ابن النابغة أبا بيك الوسط ام بامك النابغة فقام عنه وأرسل على أيضا معهم عبد الله بن عباس ليصلى بهم ويلى أمورهم ومعهم أبو موسى الاشعرى وأرسل معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا أتاه كتاب من معاوية لا يدرى بما جاء فيه ولا يساله أهل الشام عن شئ وكان أهل العراق يسالون ابن عباس عن كتاب يصله من على فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا أتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجئ لا يعلم أحد ما جاء به ولا يسمع لهم صياح وأنتم عندى كل يوم تظنون فى الظنون وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو جهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل فى شئ كرهته هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش أترون أحدا يستطيع أن يأتى برأى يعلم به يجتمع الحكمان أم لا فقالوا لا فقال انى أعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزل الحرب فانا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها فقال له عمرو ارأكم خلف الابرار أمام الفجار فانصرف المغيرة الى أبى موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال له أبو موسى أراكم اثبت الناس

وكان أمر مصر الى المدينة المنورة فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورا وشرفا ولما كانت سنة احدى وثمانين ومائة والف أتى الامر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للجهاديين فكان هو من جملة

بشئ من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في عمامته وكان بها ورقة أخرى فيها شئ من السليماني لم يتذكرها وهو
أبيض والكحل أيضا أبيض فلما حضر ١٦٦ عنده اخرج الورقة التي بها السليماني من عمامته وأعطاها له وأمره أن

عن المنكر فلما سمع علي ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية
نحن اوليا من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام
الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احبوا وكرهوا وبايعتم انتم
عليا على انكم اوليا من والى واعدا من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي
يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا
له نحن اوليا من والى واعدا من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن
خالفه ضال مضل وبعث علي عبد الله بن عباس الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم
وخصومتهم حتى آتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم
من الحكمين وقد قال تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم
وما حكم فامضاه فليس للعبادان ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع
فليس للعبادان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا او تجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المراة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين
وقالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدول
وقد حكمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يقتلوا
او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الامن اقر بالجزية وبعث علي زياد بن
النضر فقال انظر باي رؤسهم اشد اطاعة فاخبره بانه لم ير هم عند رجل اكثر منهم عند
يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله
فصلى فيه ركعتين وامره على اصبهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون
ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلح فيه كان
اولى بالفلاح يوم القيامة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما اخرجكم علينا
قالوا حكومتك يوم صفين قال انشدكم الله أتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم
نجيبهم قلت لكم اني أعلم بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب دين وذكرما كان قاله لهم ثم
قال لهم قد اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن فان
حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما برآء قالوا فاخبرنا أتراه
عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن
الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه
الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم
قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما

يكحل منها وقت النوم يظنها
انها ورقة الكحل ثم انصرف
الى داره فلما نزع عمامته
وقت النوم رأى ورقة الكحل
وتذكر عند ذلك الاخرى فلم
يمكنه الذهاب والتدارك
ليلا لبعد المكان وفوات
الوقت والمسكين صلى العشاء
واكحل من الورقة فزال
بصره في الحال واستمر مكفوفا
الى أن مات سحر ليلة الاحد
سادس عشر ذي الحجة من آخر
السنة وصلى عليه من الغد
بسبيل المؤمنين ودفن بقبره
الذي أعده لنفسه بالقرب من
ابن أبي جمرة عوضه الله الجنة
* (ومات) * الرجل الصالح
الامير مراد أغا تابع قيطاس
بك القطامشي وكان مجموعا
عن الناس راضيا بحاله قانعا
بعيشته ملازما على حضور
الجماعة والصلوات في المسجد
* توفي يوم الاربعاء سابع
عشرين شوال وصلى عليه
بصلى أيوب بك ودفن بالقرافة
عند الطحاوي * (ومات) *
الامير حسن كتخدا مستحفظان
القازدغلي الملقب بقراوكان
من الامراء الكبار أصحاب
الحل والعقد بمصر في الزمن
السابق وانقطع في بيته عن
المقارشة والتداخل في الامور
وكان مريضا بمرض الاكلة في فمه ولذلك تركه على بك واهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر
ذي القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم في رجليه أيضا ودفن في يومه ذلك بالقرافة * (ومات) * أيضا مصطفى

تبنا

بدمه وأحق الناس بمقامه فقال بعد ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده فقال أبو موسى فما اصنع وافقنى على أمر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى الذنب لمن قدمك فى هذا المقام قال غدرا فما أصنع فقال بن عمر انظروا الى ما صار أمر هذه الامة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو مات الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وقال أبو موسى الاشعرى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو وانك مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بالسوط أيضا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم أضربه بالسيف والتمس أهل الشام أبا موسى فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع بن عباس وشريح الى على وكان على اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك ابن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وقد قيل ان معاوية حضر الحكمين وانه قام عشية فى الناس فقال أما بعد من كان متكلما فى هذا الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فاطلقت حبوتى فاردت ان أقول يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان أقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرفت الى المنزل جاء فى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا اصح لانه ورد فى الصحيح

(ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر)

لما أراد على ان يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائى وحرقوص بن زهير السعدى فقالا له لا حكم الا لله فقال على لا حكم الا لله وقال حرقوص بن زهير تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال على قد أردتكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه فقال على ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأى وقد نهيتكم فقال زرعة يا على ان لم تدع تحكيم الرجال لاقاتلنك أطلب وجه الله تعالى فقال على بؤسا لك ما أشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرج من عنده يحكمان وخطب على ذات يوم فحكمت المحكمة فى جوانب المسجد فقال على الله اكبر كلمة حق أريد بها باطل ان سكتوا غمناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربى فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا

٢٢ يخ مل ث فى حسن المحاضرة وهو الذى كان يعتقده الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بان يدفن تحت قدميه بالصحراء ومنهم الولى العارف الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الاشرف قايتباى وارتحل

محمد ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى العقيلى الحنفى وبلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بار اضى الحبشة تحت حكم الخطى ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الاقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفى والشافعى لا غير وينسبون الى سيدنا اسلم ابن عقيل بن أبى طالب وكان أميرهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم النجاشى المشهور الذى آمن به ولم يره وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور فى كتب الاحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة فى طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الازهر بمصر وللحافظ المقريزى مؤلف فى أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم (ومنهم) القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتى تلميذ الشيخ ابن العربى ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله الذى ترجمه الحافظ السيوطى

المعينين فيهم رئيسا فى طائفتهم فتوجه الى الاسكندرية وركب منها الى الروم وابلى فى تلك السفرة بلاء حسنا وبعد مدة
اذن لهم بالانصراف فعاد الى مصر وقد ١٦٨ وهنت قواه واعترته الامراض وزادشكواه وهو مع ذلك يكتب ويفيد
ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الحظ على عادته وجلس ملازما لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الاحد سادس عشر ذى الحجة فجهز وصلى عليه بمشهد حافل فى مصلى المؤمنين ودفن عند ابن أبى جمرة قرب العباشى إلى قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

(سنة ثمان وثمانين ومائة وألف)

استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له فى الولاية الا الاسم والعلامة على الاوراق والتصرف الكلى للامير الكبير محمد بك أبى الذهب والامراء واعيان الدولة مماليكه واشرافاته والوقت فى هدوء وسكون وامن والاحكام فى الجملة مرضية والاسعار رخيصة وفى الناس بقية وستائر الحياء عليهم مرخية شعر

وما الدهر فى حال السكون بساكن
ولكنه مستجمع لوثوب

(ومات) فى هذه السنة الامام العلامة والنحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكلمات يحيره عيون الفتوى وتشنفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض بدمه التقليد الى ذرا الفضائل وسابق فى حلبة العلوم فاز قصب الفواضل الروض النضير الذى ليس له فى سائر العلوم نظير

رأيا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى أصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا أبا موسى ألست تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألست تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمت فان خفت أن يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدته ولى عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له بسلطان فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله فما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف تولاه أهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح اغماهو لاهل الدين والفضل مع انى لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم أكن لاوليه وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشى فى حكم الله ولكنك ان شئت ان تحيى اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمستة فى هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردنهم فى فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى ان يقدمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسن منى فتكلم وتعود ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه فى خلع على فلما اراده عمرو على ابنه او على معاوية فابى واراد ابو موسى بن عمر فابى عمرو قال له عمرو خبرنى ما رايك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الرأى ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان راينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان راينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبر تقدم يا أبا موسى فتكلم فتقدم أبو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله انى لا أظنه قد خدعك ان كنتما اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم به بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا بينكما فاذا قمت فى الناس خالفك وكان أبو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا وقال أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيى ورأى عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبى معاوية فانه ولى بن عفان والطالب

ومن أراد الاطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي اليه وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والاحاديث والآثار فلينظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للامام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخاري خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي وفي تفسير البغوي اخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيده صلى الله عليه وسلم (ومنهم) أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق وهو أول من اذن في الاسلام وأول من ثوب في الفجر كما في الاوائل للسيوطي وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على

واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فراط طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب الى أمير المؤمنين فان أمرك باتباعهم اتبعتهم وان كفا كهم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى أرض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا ان كان هلك ولينا الامر يزيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فرد هم أهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله ابن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من والى وأعداء من عادى فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له على ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر اليه على وقال أما والله لكاني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم أبا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد على ابن عباس الى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونخلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم الا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ✽ فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما اماتا القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله

بيت المال كما في تهذيب الاسماء واللغات وكان يبدل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه سن بلال سين عندي وعند الله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا

الى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والاسكندرية وبنى هناك مسجدا عظيما ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حيناكة وبساتين ونخيل كثيرة وهو موجود الى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير الا أن غالب اماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها وفيه الى الآن بقية صالحة وبنى ايضا مسجدا شرقى عمارة السلطان قايتباى ودفن به وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق الا مدفنه وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزار وللناس فيه اعتقاد عظيم (ومن كراماته) التى أكرمه الله بها انه يرى على قبره فى بعض الليالى المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور ومنها أن المسافر وقوافل الاعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره فى المحوطة ويتركونها من غير حارس ليالى وأياما آمنين فلا يتعدى عليها سارق البتة ويعتقدون العطب للجانى فى بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر فى اذهانهم الى الآن (ومنهم) الامام الحجة المجتهد الفقيه الاصولى الجدلى صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبى عمر وعثمان الحنفى الزيلعى شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بمحوطة سيدى عقبة بن عامر الجهنى والشيخ الزيلعى الشافعى المدفون بالقرافة الكبرى وغيرهؤلاء كثير ببلادهم وبارض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن اكرمكم عند الله اتقاكم

مستغن عنه اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية فى ديننا فان اعطاء الدنية فى الدين ادهان فى أمر الله وذل راجع باهله الى سخط الله ياعلى أبالقتل تخوفنا أما والله انى لارجو أن نضربكم بهاجميعا قليل غير مصفحات ثم لتعلم أينا أولى بها صليا ثم خرج هو واخوته ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة ثم خطب على يوما آخر فقام رجل فقال لاحكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال على الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفئ مادامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وانما فيكم أمر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج لقى بعضهم بعضا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى فخطبهم فزهدهم فى الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن المنكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدى يا قوم ان الرأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانكم لابد لكم من عماد وسناد ورايه تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائى فابى وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسى فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لآخذها رغبة فى الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا فى منزل شريح بن أوفى العبسى فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذها بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزل جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأى وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوا انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسى وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدى بن حاتم الطائى فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبى فى نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك التيهانى وبشر بن زيد البولانى وأرسل عدى الى سعد بن مسعود عامل على على المدائن يحذره أمرهم فاخذ أبواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف

ابن عدي وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه أربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء ممن ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال من عنده من المقاتلة و بلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال الشامين فقال لهم بلغني أنكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن فسيل الشيباني فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من ناب الى طاعتك من كانوا وايما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف نية أتباع

(ذكر قتال الخوارج)

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلا يسوق بامراة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له من أنت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعنا به فقال حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا او يصبح كافرا ويمسي مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سالناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا ما تقول في عثمان في اول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في اولها وفي آخرها فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم و بعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها في فيه فقال آخر اخذتها بغير حلها و بغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما على منكم من باس انى مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثا ولقد امنتموني قلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث

وكذلك ابناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بارض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحي وعمرو بن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود في الاسلام بارض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخباره في السخاء والكرم مشهورة والحرث ابن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم المحرتي والاحري وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة والنعومة في الخد والرشاقة في القد ولله در الشيخ العلامة القاضي عبد البر بن الشحنة الحنفي حيث يقول

حبشية ساءلتها عن جنسها * فتبسمت عن درة غر جوهري
فطفقت أسأل من نعومة ماخفي * قالت فما تبغيه جنسي أحري * والاحرية تفوق على المحرتية باللطف والظرف والمحرتية تفوق على الاحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل ان النجاشي منهم رضي الله عنه ويقال ان بني

وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عمر واسامة بن زيد وجابر وابو سعيد الخدرى وكعب بن عجرة والبراء بن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضى الله عنهم اجمعين (ومنهم)

شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خدامه من الحبشة الاحرار فكثيرون وكذلك الصحابيات من اماثه واهل بيته (ومنهم) ام ايمن ذات الهجرتين وهى مرضعته وحاضنته وحاضنة السعدية وثويبة وبركة جارية ام حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضى الله عنها وتبعة جارية ام هانئ بنت ابى طالب وصفرة وسعيرة وكذلك عبيد الصحابة (ومنهم) مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو اول من استشهد ببدر وكان من المهاجرين الاولين وعده النبى صلى الله عليه وسلم من سادات اهل الجنة وقال فى شانه يوم قتل سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة (ومنهم) اسلم مولى عمر بن الخطاب وايمن الحبشى المكى والد عبد الواحد بن ايمن ويسار مولى المغيرة بن شعبة اخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الاولياء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا اباهريرة يدخل على الساعة من هذا الباب رجل من اجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الارض بهم الاذى فاذا حبشى قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على ابن راسه جرة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة هو هذا ثم قال مرحبا يسار ثلاث مرات وكان برش المسجد

وصالح المؤمنين استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهروسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا القرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نبذنا اليك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس حتى يلقى أهل الشام فينا جزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وأدهن فى أمره كان على شفا هلكة الا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله ورسوله وحاول أن يطفئ نور الله فقاتلوا المحاطئين الضالين القاسطين الذين ليسوا بقراء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا علينا فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص الى الناس حتى يأتيك رسولى واقم حتى يأتيك أمرى والسلام عليك فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف ابن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم وقال يا أهل البصرة أتانى كتاب أمير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألف مقاتل سوى أبنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه مع جارية بن قدامة السعدى ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فانى موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الاسباع ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخوانى وأنصارى واعوانى على الحق واصحابى الى جهاد المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو غمام طاعة المقبل وقد استنفرت أهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتب الى رئيس كل قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة أنا اول الناس أجاب ما طلبت وقام معقل ابن قيس وعدى بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر

اذا وما أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانباتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم على اباء المخالفين وعندتم عنود النكداء العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم رأى معاشر والله أخفاه الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا ابالكم هجرا والله ما اختلتكم عن أموركم ولا اخفيت شيئا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا أدنيت لكم الضراء وان كان أمرنا الامر المسلمين ظاهرا فاجمع رأى ملئكم ان اختاروا رجلين فاخذنا على ما ان يحكما بما في القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والثقة في أيدينا حين خالفنا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا النا بما تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتناد والاتخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد على عنهم ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلي أصحابه انهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعة فعاد واخبروهم انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انهم قد عبروا النهر فقال على والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة وتقدم على اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما رأوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبى أصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد بن عبادة وعبت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد ابن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي واعطى على أبا أيوب الانصاري راية الامان فناداهم أبو أيوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتتل ولم يستعرض ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الاشجعي والله ما أدري على أي شئ نقاتل عليا أرى ان انصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى على نحو مائة وكانوا أربعة آلاف فبقي مع عبد الله بن وهب ألف وثمانمائة فزحفوا الى على وكان على قد قال لاصحابه

الليل على السهارة والتهجد آخره ومما اتفق له وعد من كراماته أن السراج انطفأ في بعض الليالي الشتوية فايقظ النقيب ليسرج له سراجا فقام من نومه متذكرها وأخذ قنديلا وذهب ليسرجه فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورا فستر ذلك القنديل ونظر اليه من بعد لينظر من أين أتاه الاسراج فوجده يطالع في الكراس وهو في يده اليسار وسبابة يده اليمنى رافعها وهي تضئ مثل الشمعة المستنيرة ويطالع في نورها ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلك من النقيب فعاتبه على التجسس وأشار اليه بكتمان سره ولم يعش الشيخ بعد ذلك الا قليلا وتوفي الى رحمة الله تعالى وخلف ابنه الشيخ على قفشا أيضا على قدم أسلافه في ملازمة العلم والعمل وصار له شهرة وثروة وتزوج بزينب بنت الامام العلامة القاضي عبد الرحمن الجويني ولم يزل مواظبا على شانه وطريقة اسلافه حتى توفي وخلف ولديه الامام العلامة الشيخ حسن الذي تقدم ذكر ترجمته المتوفى سنة سبع وتسعين وألف وأخاه الشيخ عبد الرحمن ومات في حياة أخيه سنة تسع وثمانين وألف وكان لزينب الجوينية اماكن جارية في ملكها وتفتها على ولدي زوجها المذكورين وله ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد ابراهيم رضيعا فكفلته والدته

ابن مرة العبدى ليأتيهم و ينظر ما بلغه عنهم و يكتب به اليه و لا يكتمه فلما دنا منهم
يسائلهم قتلوه و أتى عليا الخبر و الناس معه فقالوا يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء
وراءنا يخلفونا فى عيالنا و أموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من
أهل الشام وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث
يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعوننا الى كتاب الله فلما قال هذه
المقالة علم الناس انه لم يكن يرى غير رأيهم فاجمع على على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار
اليهم فلقيه منجم فى مسيره فاشار عليه أن يسير وقتا من النهار فقال له ان أنت سرت فى
غير ذلك الوقت أنت وأصحابك ضر اشديدا فخالفه على وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلما
فرغ من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا فى الساعة التى أمر بها المنجم لقال
الجهال الذين لا يعلمون شيئا سار فى الساعة التى امر بها المنجم فظفر وكان المنجم صاقر بن
قيس الازدى فارسل على الى أهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم
بهم ثم انا تاركيكم وكاف عنكم حتى التقى أهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم و يردكم
الى خير مما أنتم عليه من أمركم فقالوا كلنا قتلهم و كلنا مستحل لدمائكم و دمائهم
وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا
فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم
عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتستحلون دماء المسلمين فقال له عبد الله بن
شجرة السلمى ان الحق قد أضاء لنا فلسنا متابعيكم أو تأتونا بمثل عمر فقال ما نعلم غير
صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا لا قال نشدتكم الله فى أنفسكم أن تهلكوها فانى لا أرى
الفتنة الا وقد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب الانصارى فقال عباد الله انا وايا كم على
الحال الاولى التى كنا عليها ليست بيننا و بينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا انا
لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فانى انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتى
فى القابل وأتاهم على فقال أينها العصابة التى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدها
عن الحق الهوى وطمع بها الترق واصبحت فى الخطب العظيم انى نذير لكم ان تصبحوا
تلعنكم الامة غدا صرعى بأثناء هذا الوادى وباهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم
ولا برهان مبين الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة ونبأتكم انها مكيدة وان القوم
ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلما فعلت شرطت واستوثقت على الحكمين ان
يحييا ما احيا القرآن و يميتا ما اماته القرآن فاختلفا وخالف حكم الكتاب والسنة
فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فمن اين أتيتم فقالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا
وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان أبيت فانا منابذوك
على سواء فقال على أصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر أبعدا يمانى برسول الله صلى
الله عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللت

ارفدة الذين لعبوا بالحرابهم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعنى قوله لهم دونكم يا بنى ارفدة منهم
ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات و بين ونوعان آخران وهما قو

وقد ترونوع آخر يسمى ازاره
وقال الشيخ شهاب الدين البزاعى من أبيات
وخذ ما حلا من بنات الحبو
ش من جلب زيلع أو من ازاره
(وقال غيره)
يا سائلى عن زيلع *
وعن طريق الحبشه
صحبتها وصيفة *
بحسنها مشربشه
تذكر أن أصلها *
من فتيات الانجشه
وعمها الخال فيا *
طوبى لمن قد خشه
وخدها الورد فيه
ـه الوهم يوما خدشه
(عودوا نعطاف) ان الشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهى علمنا بالاجداد هو الذى ارتحل من بلاده ووصل الينا خبره سلفا عن خلف فقدم من طريق البحر الى جدة وانتقل الى مكة فجاور بها وحج مرارا وذهب أيضا الى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقى من لقى بالحرمين من الاشياخ وتلقى عنهم ثم رجع الى جدة وحضر الى مصر من طريق القلزم فدخل الى الجامع الازهر فى أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الاشياخ واجتهد فى التحصيل وتولى تدريسا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج اذا
وولد له * فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق

الشيطان وأنفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصى وتباتهم انهم ظاهرون قيل وأخذ ما فى عسكرهم من شئ فاما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على أهله حين قدم وطاف عدى بن حاتم فى القتلى على أبنه طريفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم فقال على حين بلغه تقتلونهم ثم تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس فلم يقتل من أصحاب على الا سبعة وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الانصارى وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان أول من قتل

(ذكر رجوع على الى الكوفة)

ولما فرغ على من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال ان الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجه وامن فوركم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعادا كثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد ولعل أمير المؤمنين يزيد فى عدتنا فانه أقوى لنا على عدونا وكان الذى تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه فى المسير وقال لهم أيضا أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم ومن فى جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسالهم عن رأيهم وما الذى يبطئ بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره وأقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مالوسة وأنتم لا تعقلون فكأن أبصاركم كمه وأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسد الشرى فى الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما أنتم لى بثقة سجيس الليالى ما أنتم بركب يصال به لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم أفكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم وأنتم لا تحاشون ولا تنام عينكم وأنتم فى غفلة ساهون ثم قال أما بعد فان لى عليكم حقا وان لكم على حقا فاما حقكم على فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كى لا تجهلون وتاديبكم كى تعلموا وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أحب

٢٣ يخ مل ث عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارئ الهداية عن علاء الدين السيرامى عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخارى عن حافظ الدين صاحب الكنز عن

له وذقيقه وأشهد أن سيدنا وسندنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادى الى الخير الكامل والجبر الشامل فاصبح كل أحد مغمورا فى بحر فضله وجوده محفوظا من كيد الشيطان وجنوده وتعويقه وعلى آله الاطهار وصحابته الاخيار وبعد فقد حضر لدى الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكى الباهر سليل العلماء الاعلام ونتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين ابراهيم ابن العلامة مفتى المسلمين وامام المحققين الشيخ حسن الجبرتى الحنفى رحم الله اسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الايضاح من أوله الى آخره تاليف والدى المندرج الى رحمة الله تعالى سيدى وسندى الامام العلامة الشيخ حسن ابن عمار الشرنبلالى وأجزته أن يروى ذلك عنى وجميع ما يجوز لى روايته اجازة عامة كما أجازنى به وبفقه ابى حنيفة النعمان رضى الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ على المقدسى شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبى شارح الكنز عن القاضى عبد البر بن الشحنة

ثلاث السنة وحملت بالمترجم وولدته فى سنة عشر ومائة وألف ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده اذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة ووصاية الامام العلامة الشيخ محمد الشرقى وقررروه فى مشيخة الرواق كاسلافه والمتكلم عند الوصى المذكور فتربى فى حجورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحفظ الالفية والجوهرة ومتن كنز الدقائق فى الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة فى الفرائض وغير ذلك واتفق له فى أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الازهر فنظر الى شيخ مقبل منور الوجه والشيبة وعليه جلالة ووقار طاعن فى السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسال عنه وعرف انه ابن الشيخ الشرنبلالى فتقدم اليه ليقبل يده كغيره فنظر اليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال من يكون هذا الغلام ومن أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال عرفته بالشبه ثم وقف وقال اسمع يا ولدى أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدى وأحب ان تقرأ على شيئا وأجيزك وتتصل بيننا

كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فحالبثوا ان أناموهم فلما رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى أصحابه ان انزلوا فاذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المرادى وجاءتهم الخيل من نحو على فاهلكوا فى ساعة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء أبو أيوب الانصارى الى على فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائى طعنته فى صدره خرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدو الله بالنار فقال ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال له على هو أولى بها صليا وجاءه هانئ بن خطاب الازدى وزياد بن خصفة يحتجان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما قالا لما رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا فقال كلا كما قاتل وحمل جيش بن ربيعة السكانى على حرقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زحر الخولانى على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان جل من يقاتله همدان فقال

قد علمت جارية عبسيه * ناعمة فى أهلها مكفيه * انى ساحمى ثلمتى العشيه

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

* القوم يحمى شوله معقولا * فحمل عليه قيس أيضا فقتله فقال الناس

اقتتلت همدان يوما ورجل * اقتتلوا من غدوة حتى الاصل

ففسح الله لهمدان الاجل

(ذكر مقتل ذى الثدية)

قد روى جماعة ان عليا كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج أهل النهروان سار بهم اليهم على وكان منه معهم ما كان فلما فرغ أمر أصحابه ان يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجد حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه وقيل بل خرج على فى طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سلمة ابن شماخ المخنى والريان بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى يده الطولى ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما رآه قال الله أكبر ما كذبت ولا كذبت لولا أن تتكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مستبصرا فى قتالهم عارفا بالحق الذى نحن عليه وقال حين مر بهم وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين من غرهم قال

الشيطان

سلسلة الاسناد وتلحق الاحفاد بالاجداد فامتثل اشارته ولازم الحضور عنده فى كل يوم وقرأ عليه متن نور الايضاح تاليف

أوصيك اكتفيت برأيك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ وتشدد حين لا يغنى الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر وأتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن أبى بكر فبعث معاوية الى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولى مصر فان كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت تخرج الحابات حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات وأقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم وأقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية خطيبا ثم قال أما بعد فانه كانت لعلى يمينان فقطعت احداهما بصفين يعنى عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر فلما بلغ عليا موته قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل انه لما بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا أو من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكى وهذا أصح لانه لو كان كارها له لم يوله مصر وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلى وخالد بن الوليد وأبى ذر وروى عنه جماعة وقال أحمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن أبى بكر انفاذ الاشتر شق عليه فكتب اليه على أما بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانى لم أفعل ذلك الا استبطاء لك فى الجهاد ولا ازدياد امنى لك فى الجد ولو نزعت ما تحت يدك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤنة منه وأعجب اليك ولاية ان الرجل الذى كنت وليته أمر مصر كان لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد أما بعد فقد انتهى الى كتابك وفهمته وليس احد من الناس أرضى برأى أمير المؤمنين ولا اجهد على عدوه ولا أرأف بوليه منى وقد خرجت فعسكرت وأمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وانا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه والسلام وقيل انما تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن أبى بكر وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين فلما تفرقا بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على على فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان يهاب أهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان وكان يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبى ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا

الامير عبد الله بن أبى حفص البخارى عن أبيه المذكور عن الامام محمد بن الحسن الشيبانى عن الامام أبى يوسف عن الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه عن الامام حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعى عن الامام علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحى جبريل عليه السلام عن الله عز وجل واوصى الولد الاعز بالتقوى ومراقبة الله فى السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به ويعلومه ويهدينا واياه لما كان عليه السلف الصالح فى اساس الدين ورسومه قال ذلك الفقير الى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الاول من سنة ثلاث وعشرين ومائة والف وتوفى الشيخ فى آخر تلك السنة وقد جاوز التسعين واشتغل المترجم واجتهد فى طلب العلوم وحضر اشياخ العصر وتفقه على الامام العلامة السيد على السيواسى الضرير وحضر عليه شرح الكنز للعينى والدر المختار وكتاب الاشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشته وشرح التحرير للكمال بن الهمام وشرح جمع الجوامع ومختصر السعد وعلى اوصيك

تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تاملون

(ذكر عدة حوادث)

قيل وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل على على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وعلى مصر محمد بن أبى بكر ولما سار على الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصارى وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعى وكان بالشام معاوية بن أبى سفيان وفيها قتل حازم بن أبى حازم أخو قيس الاحمسى البجلى بصفين مع على وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع على والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم على الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وفيها قتل أبو الهيثم بن التيهان بصفين مع على وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها أخوه عبيد بن التيهان وكان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فى قول وهو بدرى وفيها قتل يعلى بن منية وهى أمه واسم أبيه أمية التميمى وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع على فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين مع على أبو عمرة الانصارى النجارى والد عبد الرحمن وهو أيضا بدرى وفيها قتل أبو فضالة الانصارى فى قول وهو بدرى وفيها توفى سهل بن حنيف الانصارى فى قول وهو بدرى وشهد مع على حروبه وتوفى بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضاء وهو بدرى وفى هذه السنة توفى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعسقلان فجاة وهو فى الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين)

(ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمد بن أبى بكر الصديق)

فى هذه السنة قتل محمد بن أبى بكر الصديق بمصر وهو عامل على عليها وقد ذكرنا سبب تولية على اياه مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مضاهم الكلبى الى أهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية بن حديج السكونى وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن أبى بكر فبلغ ذلك عليا فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسا أو الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال على لقيس اقم عندى على شرطتى حتى تنقضى المحكومة ثم تسير الى أذربيجان فلما بلغ عليا أمر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر أهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فانى لو لم

كنانة فلما دانا منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها بعمرو بن العاص فلما رأى ذلك بعث الى معاوية بن حديج فاتاه فى مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب فلما رأى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه فصار بهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن أبى بكر فتفرق عنه أصحابه وأقبل نحوه عمرو ومابقى معه أحد فخرج محمد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج فى طلب محمد بن أبى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال أحدهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا وأقبلوا به نحو الفسطاط فوثب أخوه عبد الرحمن بن أبى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال انقتل أخى صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلى انا محمدا أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن أبى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقى أولياءه ويظمئ اعداءه أنت وأمثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منى هذا ثم قال له أتدرى ما أصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانى لارجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك ومعاوية وعمرو نارا تلظى كلما خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه فى جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت فى دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو وأخذت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبى بكر فى عيالهم ولم تاكل من ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم محمد واختبا عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما على فلما جاءه كتاب محمد بن أبى بكر فاجابه عنه ووعده المدد وقام فى الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهى بين الكوفة والحيرة فلما كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم ياته أحد فرجع فلما كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمره وقدر من فعله وابتلانى بكم ايتها القرية التى لا تطيع اذا أمرت ولا تجيب اذا دعوت لا اباً لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينى ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير للدد أنتم

وقصعتى ثريد فى كل ليلة من ليالى رمضان وثلاث جوامد يس تفرق على الفقهاء والايتام والفقراء فى عيد الاضحية وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الامير على أغا باش اختيار متفرقه المعروف بالطورى وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلح وكانت اذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات ولما مات على أغا المذكور سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء ورتبى معتوقيه عثمان وعليا ولم يزالا فى كنفه حتى مات بعد مدة طويلة وأرسل خادمه يسمى سليمان الحصافى جربجيا على قلعة المويلح فقتلوه هناك فتكدر لذلك وترك هذا الامر وأعرض عنه وأقبل على شانه من الاشتغال وماتت زوجته بنت الامير على أغا المذكور فى حياة ابيها فتزوج بينت رمضان جلبى بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد وهم بيت مجد وثروة بيولاق ولهم املاك وعقارات وأوقاف ومن ذلك وكالة الكتان وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مرزوجربجى وهو سكن رمضان جلبى المذكور وكان انسانا حسنا رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليقة جيدة ومن نظمه فى أعارة الكتب قوله

كتابك لا تعره ولا الف ✽ فانك لا تعود لذلك تلقى

الالفية وشرح المراح وقواعد الاعراب والمغني وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الفيومي وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات وحضر ايضا دروس الشيخ عبد الرؤف البشبيشي وأبو العز الجمعي وغيرهما وجد في التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق في الفقه والمعقول وبالسنانية ببولاق وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقا لسدته فساكنها مدة فكان يغدو الى الجامع ثم يعود الى بولاق وله حاصل بربع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود الى السنانية فيلي هناك درسا ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصيني القديم فانتقلت الى مصر وكانوا يذهبون الى مكان لها بمصر العتيقة في ايام النيل بقصد النزاهة وهي التي أعانته على تحصيل العلوم حتى انه كان يقول ما عرفت المصرف واحتياجات المنزل والعيال الا بعد موتها ومع اشتغاله بالعلم كان يعاني التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذات ثروة ولها املاك وعقارات ووقفت عليه أماكن ومنها الوكالة بالصنادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل

الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون لم جمعتكم فاني جمعتكم لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب أحدا وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعونا نتسالم الناس عن رأينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر فنعم الرأى رأيت في افتتاحها فان فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق عليك فقال معاوية أهملك يا ابن العاص ما أهملك وذلك ان عمرا كان صالح معاوية على قتال علي على ان له مصر طعمة ما بقي وأقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب أبو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما رأى عمرو قال فكيف أصنع فان عمرا لم يفسر كيف أصنع فقال عمرو أرى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق به فيأتي مصر فانه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله قال معاوية أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونمرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فنعدوهم الى صلحنا وتمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان كان ما أردنا بغير قتال فذاك الذي أردنا والا كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشدة والعجلة وانا بورك لي في التؤدة قال عمرو افعل ما ترى فما أرى أمرنا يصير الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقفا عليه أجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه ومن ابن حديج أما بعد فان الامر الذي بذلنا له انفسنا واتبعناك به أمر لنا فيه أجر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وأما ما ذكرت من المواساة في سلطانك فقد علمت ان ذلك أمر ما له نهضنا ولا اياه أردنا فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد أصبحوا لنا هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندا فأمر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو فنزل ادانى أرض مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام بهم وكتب الى محمد بن أبي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن أبي بكر فاني لا أحب أن يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضا ويتهدده بقصده حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وانه رأى التثاقل عمن عنده ويستمده فكتب اليه علي يأمره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويأمره بالصبر لعدوه وقتاله وقام محمد بن أبي بكر في الناس وندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن أبي بكر بعده في الفين وكنانة على مقدمته وأقبل عمرو نحو

ولا أذهب من عندها أبدا فقال وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندى واشتر أنت غيرها ففعل ثم انها اعتقتها وعقدت له عليها وجهزتها وفرشت لها مكانا على حدتها وبنى بها فى سنة خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضرتها وولدت له أولادا فلما كان فى سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت لمرضها وثقل عليها المرض فقامت الجارية فى ضحوة النهار فنظرت الى مولاتها وكانت فى حالة غطوسها فبكت وقالت الهى وسيدى ان كنت قدرت بموت سيدتى اجعل يومى قبل يومها ثم رقدت وزاد بها الحال وماتت تلك الليلة فاضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها وصارت تقول زايخا زليخا فقالوا لها انها نائمة فقالت ان قلبى يحدثنى انها ماتت ورأيت فى منامى ما يدل على ذلك فقالوا لها حياتك الباقية فلما تحققت ذلك قامت وجلست وهى تقول لاحياة لى بعدها وصارت تبكى وتنتحب حتى طلع النهار وشرعوا فى تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ورجعت الى فراشها ودخلت فى سكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها أيضا فى اليوم الثانى وهذا من أعجب ما شاهدته ورأيته وسمعته

غيرهم خطبهم وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله على فطالبكم بدمه جزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالى وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه أتيتمونا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير أتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد أقال العثرة وعفا عن المسىء أفتامرنا ان ننتضى اسيافنا ونضرب بعضنا بعضا ليكون معاوية امسيرا والله ليوم من أيام على خير من معاوية وآل معاوية فقام عبد الله بن خازم السلمى فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم أقبل على ابن الحضرمى فقال نحن انصارك وبيدك والقول قولك فاقرأ كتابك فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكرهم فيه آثار عثمان فيهم وحبه العافية وبسطه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين فى السنة فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال لا تاقنى فى هذا ولا جلى واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم العبدى فقال أيها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وكان عباس بن صحار العبدى مخالفا لقومه فى حب على فقام وقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المثنى بن مخربة العبدى والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنك هذا الذى يتكلم يعنى ابن صحار فقال ابن الحضرمى لصبرة بن شيمان أنت ناب من أنياب العرب فانصرفى فقال لو نزلت فى دارى لنصرتك فلما رأى زياد ذلك خاف فاستدعى حضين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال أنتم يا معشر بكر بن وائل انصار أمير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمى ما ترون واتاه فامنعونى حتى يأتينى أمر أمير المؤمنين فقال حضين بن المنذر نعم وقال مالك وكان رأيه مائلا الى بنى أمية هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحدانى الازدى يطلب ان يجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الى دارى أجرتكما فنقله الى داره بالحدان ونقل المنبر أيضا فكان يصلى الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبى يا أبا محمد انى لا أرى ابن الحضرمى يكف وأراه سيقاتلكم ولا أدرى ما عند أصحابه فانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد ان تميما تزعم أنهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد بلغنى انهم يريدون ان يسيروا اليكم ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مغفما ان جاء الاحنف جئت وان جاء محمية جئت وان جاء شباب ففينا شباب وكتب زياد الى على بالخبر فارسل على اليه اعين بن ضبيعة المجاشعى ثم التيمى ليفرق قومه عن ابن الحضرمى فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم اعين فاتى

وكان سنى اذ ذاك أربع عشرة سنة وواشتغل المترجم فى أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندى الانيس وحسن أفندى الضيائى طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازه الكتبة وأذنوه ان يكتب

فخذ قولي وشديدا عليه * فان خالفت فقدك فيه يكفي * ولست مقلدا في النصح بل قد * تكرر فقدما اعطته كفي
فان أجنحت للاعطاء فاقبض * نظيرا ١٨٢ مثله ان كان يكفي * وان ترم اسم ناظمه حسابا * فضف أحدا الى تسعين وألف

* (ومات) * رمضان جلبي المذكور سنة تسع وثلاثين ومائة وألف واستمرت ابنته في عصمة المترجم حتى ماتت في المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وعمرها ستون سنة وكانت من الصالحات الخيرات المصونات وحجت صحبته في سنة احدى وخمسين وكانت به بارة وله مطيعة ومن جملة برها له وطاعتها أنها كانت تشترى له من السراري الحسان من مالها وتنظمهن بالحلى والملابس وتقدمهن اليه وتعتقد حصول الاجر والثواب لها بذلك وكان يتزوج عليها كثيرا من الحرائر ويشترى الجواري فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما يحصل في النساء من الغيرة * ومن الوقائع الغريبة انه لما حج المترجم في سنة ست وخمسين واجتمع به الشيخ عمر الحلبي بمكة أوصاه بان يشترى له جارية بيضاء تكون بكرا دون البلوغ وصفتها كذا وكذا فلما عاد من الحج طلب من السراجية الجواري اينقى منهن المطلوب فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسلها مع من أوصاه بارسالها صحبته فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له اني أحببت هذه غيرهم الوصية جدا شديدا ولا أقدر على فراقها وليس لي أولاد وقد جعلتها مثل ابنتي والجارية بكت أيضا وقالت لا أفارق سيدتي

مادين يجمعكم ولا حية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة في السنة المرة والمرتين والثلاث الى أي وجه شاء وانا أدعوكم وأنتم أولوا النهى وبقية الناس على العطاء والمعونة فتتفرقون عني تعصوني وتختلفون علي فقام كعب بن مالك الارحبي وقال يا أمير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت أدخر نفسي ثم قال أيها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الفان فقال له سر فوالله ما أظنك تدركهم حتى يتقضى أمرهم فسار بهم خمسا ثم ان الحجاج ابن غزية الانصاري قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن أبي بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور أهل الشام بقتله فقال على اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لابل يزيد اضعافا فارسل على فاعاد الجيش الذي تفذهم وقام في الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة أو الوجور والظلمة الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد ابن أبي بكر استشهد فعند الله نحتسبه أما والله ان كان كما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن اني والله ما ألوم نفسي على تقصير واني لمقاساة الحروب لجدير خبير واني لاتقدم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأي المصيب واستصرخكم معلنا وأناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الى منكم جنيد متذانب كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل (معاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفي آخره ياء تحتها نقطتان بسر ابن أبي ارطاة بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة

* (ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة) *

في هذه السنة بعد مقتل محمد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير معاوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون رأينا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون أن يأتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب بثارهم ودم امامهم فانزل في مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك ودع ربيعة فلن ينحرف عنك أحد سواهم لانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد بن أبيه على البصرة فلما وصل ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي فجاء الى أمير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بني ناجية خرجوا مع علي من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفين وأقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علي في ثلاثين راكبا فقال له يا علي والله لا أطيع أمرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارقك لذلك وذلك بعد تحكيم الحكمين فقال له ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زاروعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم اداريك الكتاب واناظرك في السنن وافاتحك أمورا أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر قال فاني عائد اليك قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهال والله لئن استرشدني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى أهله وسار من ليلته هو وأصحابه فلما سمع بسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة البكري يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فتاسى عليهم انهم لم يزيدون في عددنا لو أقاموا ولقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليك من أهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك فقال اتدري اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج رحمك الله وانزل دير ابي موسى وأقم حتى يأتيك أمري فان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع أصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلا فقال حسبي ثم سار حتى أتى دير ابي موسى فنزله يوما ينتظر امر علي وأتى عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره أنهم توجهوا نحو نفر وأنهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره بردهم اليه فان ابوا فناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذنه عبد الله في المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان تكون من أعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما أحب أن لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب علي الى زياد وسار واحثى أتوا نفر فقيل انهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى أدركوهم بالمذار وهم نزول قد أقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع أصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر أمرنا فان رأيت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته وان رأينا فيما نسمع منك أمرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل فنزل زياد وأصحابه على ماء هناك وأكلوا شيئا وعلفوا على دوابهم ووقف

الوسط والاصول والضوابط والوفق المثنى وعلم التكسير للحروف وغير ذلك وسافر الشيخ الى الحج وجاور هناك فلما رجع أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده وكمل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى

الاذن على اصطلاحهم ثم جوّد فى التعليق على أحمد أفندى الهندى النقاش لفصوص الحواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها ١٨٤ وكتب الديوانى والقرمة وحفظ الشاهدى واللسان الفارسى والتركى

حتى ان كثيرا من الاعاجم والاتراك يعتقدون ان أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم وفى سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط المارديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقى والرضوانية والدر لابن الهندى ومتحرفات السبط والى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاحى وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمت والارتفاع والتقاسيم والارباع والميل الثانى والاول والاصل الحقيقى والمعدل وخالط أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق اشكال الوسايط فى المنحرفات والبسائط والزيج والهلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والجل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الاعمال وانتهت اليه الرياسة فى الصناعة واذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطارد وجشيد الراصد وناظره المشترى وشهد له الطوسى والابهرى وتبوأ من ذلك العلم مكانا عليا

قيل وزاحم بمنكبيه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندى وكان متضلعا من

زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمى ومن معه ودعاهم فشتموه ووافقهم نهارا ثم انصرف عنهم فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمى على قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسل تميم الى الازد انا لم نعرض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى على يخبره خبر اعين وقتله فارسل على جارية بن قدامة السعدى وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زيادما اصاب اعين فقام جارية فى الازد فحزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرأ كتاب على الى أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومى أمير المؤمنين وقيل ان أباصفرة كان توفى فى مسيره الى صفين والله أعلم وسار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب على ووعدهم فاجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمى ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمى عبد الله بن خازم السلمى فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثى فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمى فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فاتته امه عجلى وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن اولانزعن ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمى وسبعون رجلا معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدى وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

رددنا زيادا الى داره * وجار تميم دخانا ذهب
فحمى الله قوما شوا جارهم * ولم يدفعوا عنه حر اللهب

فى أبيات غير هذه وقال جرير

غدرتم بالزبير فما وفيتم * وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز * وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل أبى سعيد * لذاد القوم ماحمل الجهادا
وادنى الخيل من رهج المنايا * واغشاها الاسنة والصعادا

(جارية بن قدامة بالجيم والياء فتحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلثة وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة)

(ذكر خبر الخريت بن راشد بنى ناجية)

وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة وصف الخريت أصحابه بجفل من معه من العرب يمنة ومن معه من أهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض كل واحد منهما أصحابه وحرك معقل رأسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم انهزموا فقتل أصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق بأسياف البحر وبها جماعة كثيرة ممن قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرأ على الكتاب على أصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى أن تأمر معقلا أن يتبع آثار الفاسق حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله أو نفيه فسار معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وأفسد من عنده من عبد القيس وسائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل فاخذ على فارس وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج أنا على رأيكم وان عليا لم ينبغ له أن يحكم وقال للآخرين من أصحابه ان عليا حكم ورضي بخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سر العثمانية أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيها نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء فقال لهم الخريت ويحكم لا يخيبكم من القتل الا قتل هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن أسلم ثم ارتد أن يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب رايته أمان وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين حاربونا أول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وبقي معقل أصحابه وزحف نحو الخريت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت لمن معه قاتلوا عن حريمكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار معقل في الناس يحرضهم ويقول أيها الناس ما تريدون أفضل مما سبق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن بقي منكم فان الله مقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبر وا له ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت حمل عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اختلفا ضربتين فقتله النعمان

من أهليه وقد أجزت الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الاجور بالاسماء الاربعينية الادريسية المشهورة وردية بقراءتها واقرائها لكل صادق ان وجد كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ وقد اتصل سندي بها أيضا عن مولانا وسيدنا

مات كما تقدم ذكر ذلك فى ترجمته ولقى المترجم فى حياته الشيخ النخلى وعبد الله بن سالم البصرى وعمر بن أحمد بن عقيل المكى
والشيخ محمد حياة السندى الكوزانى ١٨٦ وأبو الحسن السندى والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم وأجازوه
وتلقوا هم أيضا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية والاسماء الادريسية * وهذه صورة اجازة الشيخ عمر ابن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين (وبعد) فان مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الانبياء الموجب لمحبة ذى الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع الى المقام الاعلى ومن المعلوم أنه لم يبق فى زماننا ما يتداول منها الا التعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والنادفذو الهمة هو الذى يثابر على تحصيل أعلاه ويناقش فى فهم متنه ويفحص عن معناه ويناقش فى رجاله الذين عليهم مغناه الا وهو الشيخ الاجل الراقى بعزمه المتين من العلم والعمل الى أعلى محل سيدنا واستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم ابراهيم بن الشيخ حسن الجبرتى امده الله بالمدد الالهى فطلب من هذا الفقير ان أجيزه فلم أجد بدا من الامتثال قلت سائلا التوفيق فى القول والفعال وعلى

* أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور أجزل الله تعالى له الاجور ما يجوز لى وعنى روايته من

زياد فى خمسة فوارس بين أصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا أيضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم وأرى أمرنا يصير الى القتال فلا تكونوا أعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الرأى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم اماما ولا سيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته فى الاسلام فقال له ذلك لا أقول لا فقال له زياد فعيما قتلت ذلك الرجل المسلم فقال له ما انا قتلته وانما قتله طائفة من أصحابى قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان ومن أولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد الى البصرة وأتاهم خبر الخريت انه أتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصار وانحو مائتين فكتب زياد الى على يخبرهم وانه مقيم يداوى الجرحى وينتظر أمره فلما قرأ على كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المعقل الاسدى وكتب على الى ابن عباس يامره ان يبعث من أهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح فى الفى رجل الى معقل وهو أمير اصحابه حتى يأتى معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود واجتمع على الخريت الناجى علوج من أهل الاهواز كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه وطمع أهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلى عليها فى قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلاثين فقال ابن عباس لعلى انا كفيك فارس بزياد يعنى ابن أبيه فامره بارساله اليها وتجهيل تسييره فارسل زيادا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه على فقال له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تستكبر فان الله لا يحب المستكبرين فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائى فسار وجميعا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل

قد كنت في منظر عن ذا ومستمع * تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه * للراكبين له سرا وإعلانا
عرضته لعلى انه أسد * يمشي العرضنة من أسادخفانا
لو كنت أديت مال القوم مصطبرا * للحق أحييت أحيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا * فضل ابن هند وذاك الرأي أشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم * ماذا تقول وقد كان الذي كانا
أصبحت تبغض لاحياء قاطبة * لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم أنه قد هلك وأتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم وقال بعض الشعراء في بني ناجية

سما لكم بالخيل قود اعوابسا * أخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله * بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة * عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمري لئن عاب أهل العراق * على انتعاش بني ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم * وكفى بعتقهم ماليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم * وغاليت ان الغلا غاليه

(ذكر امر الخوارج بعد النهروان)

لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسكرة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثمائة فواقعه فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فاتى ماسبذان فوجه اليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائتين وكان قتلهم في جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين ثم خرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فاتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بحجر حرايا من أرض جوخى فقتل الاشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ثم خرج سعيد بن قفل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مائتا رجل فاتى درزنجان وهي من المدائن على فرسخين فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم خرج أبو مريم السعدي التميمي فاتى شهرزور وأكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته

أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوي حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري عفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلا من الشيخ المذكور ان لا ينساني وأصولي ومشايخي في الدين وجميع أقاربي من صالح الدعوات في خلواته وجلواته وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصى به نفسي وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد واسال الله تعالى الكريم المنان أن يوفقني واياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطا والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين وان يميتنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين في كل وقت وحين * وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل علي أفندي الداغستاني والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الغشتالي الفاسي والشيخ عبد اللطيف الشامي والجمال يوسف الكلارجي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد النشيلي والشيخ عمر الحلبي والشيخ حسين عبد الشكور والمكي والشيخ ابراهيم الزمزمي وحسن أفندي قطة مسكين واحمد أفندي الكرتلي والاستاذ عبد الخالق بن وفي وكان خصيصا به واجازه بالاحزاب وهو الذي كناه بابي التداني وألبسه التاج الوفائي والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن

للشيخ عثمان النحراوي

قال الشيخ عثمان أجازني بالاسماء الادريسية العظام الشيخ كمال الدين السوداني وهو يرويها عن شيخه أبي المواهب أحمد الشناوي عن السيد صبغة الله أحمد عن السيد وجيه الدين العلوي عن الحاج حميد الشهير بالشيخ محمد الغوث عن الحاج حصور عن أبي الفتح هدية الله سيرمست عن الشيخ قاضن الستاري عن الشيخ ركن الدين حينووري عن الشيخ يابو تاج الدين عن السيد جلال الدين البخاري عن الشيخ ركن الدين أبي الفتح عن الشيخ صدر الدين أبي الفضل عن الشيخ أبي البركات بهاء الدين زكريا عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي عن سيدي وجيه الدين المعروف بعمويه عن الشيخ أحمد اسود الدينوري عن الشيخ عشاد الدينوري عن الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن خاله سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن الشيخ داود الطائي عن الشيخ حبيب العجمي عن سيد التابعين حسن البصري عن امام المشارق والمغارب سيدنا علي بن ابي طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده ورسوله وحبيبه وصفيه وخليله النبي الرسول الحماوي بجميع الكمالات الاصلية والفرعية الجامع لكل الصفات قد

وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا وسبي معقل من ادرك من حريمهم وذرياتهم وأخذ رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وتركه لعياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا كبيرا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة وأخذ منهم صدقة عامين وأما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيعونهم فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح ثم أقبل بهم حتى مر على مصقلة ابن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامي الرجال وماوى المعضب وفكاك العناة امنن علينا واستر نا وأعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لا تصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا عليهم وازراء علينا الضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة ألف فقال له معقل عجل المال الى أمير المؤمنين فقال انا أبعث الآن ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شئ وأقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليا ان مصقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يعينوه بشئ فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة ستروننه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال أو يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتي الف قال ذهل بن الحرث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير المؤمنين يسألني هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شئت ما مضت جمعة حتى تحمله فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ماطا لبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها الى المرته اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان مائة الف قال فقلت ان هذا لا يرى ذلك الرأي ولا يتركك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليا ذلك فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فجهزنا ردنا على حبسه فان وجدناله شيئا اخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له ان معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة يقول

لا ترمين هداك الله معترضا * بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع * وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا اردت الى ارساله سفها * ترجو سقاطا امرئ لم يلف وسنانا

لنفسه مقاما أصلا ولا يعرف التصنع فى الامور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ولا يرضى التعاظم ولا تقبيل اليد وله منزلة عظيمة فى قلوب الاكابر والامراء والوزراء والاعيان ويسعون اليه ويذهب اليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ويرسل اليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون فى حاجة يتكلم فيها وله عندهم محبة ومنزلة فى قلوبهم زيادة عن نظرائه من الاشياخ لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والاسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل على باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون اليه أحيانا فى التبديل وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشئ من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائظ ونحو ذلك وكان بينه وبين الامير عثمان بك ذى الفقار صحبة ومحبة وحج فى أيام امارته على الحج مرافقا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه

يجدبها أحدا ثم أتى الانبار وفيها مسلحة لعلى تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا ولم يبق منهم الا مائتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير أمر على فأتى أصحاب سفيان وكميل غائب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب على لقلتهم فقاتلهم فصبر أصحاب على ثم قتل صاحبهم وهو أشرس بن حسان البكرى وثلاثون رجلا واحتملوا ما فى الانبار من أموال أهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فارسل فى طلبهم فلم يدركوا وفيها ايضا وجه معاوية عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزارى فى ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادى ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزارى فى ألفى رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب أبل الصدقة التى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايام ثم التى الحطب فى الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وأمر بالنار فأطفئت وقال لاصحابه قد جاءتنى عيونى فاخبرونى ان جندا قد أتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن شبيب سرحنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششت أمير المؤمنين وداهنت فى أمرهم وفيها ايضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو فى طاعة على من الاعراب وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فساروا الناس وأخذ الاموال ومضى الى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة على وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا أرسل اليه حجر بن عدى فى أربعة آلاف واعطاهم خمسين درهما خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا واختلف فيمن حج فى هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن عباس من قبل على وقيل بل حج عبد الله أخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس لم يحج فى خلافة على وانما كان هذه السنة على الحج عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتفقا على ان يحج بالناس شيبة بن عثمان وقيل ان الذى حج من جانب على قثم بن العباس وكان عمال على على البلاد من تقدم ذكرهم

(ذكر مسير يزيد بن شجرة الى مكة)

سوى ما كان يرسله اليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذى بالصناديقية ضيقا من أسفل وكثير الدرج فعالجه ابراهيم كتخدا على أن يشترى له أو يبنى له دارا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتخدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل

ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه على شريح بن هانى فى سبعمائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتين فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج على بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدى فدعاهم جارية الى طاعة على وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم على ايضا فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه فقتلهم أصحاب على ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استأمنوا فأمنهم وكان فى الخوارج أربعون رجلا جرحى فأمر على بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج وبحراتهم قاربوا الكوفة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس فى هذه السنة قثم ابن العباس من قبل على وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن عباس وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعى وقيل كان ابن أبزى وأما الشام ومصر فكان بهما معاوية وعماله وفى هذه السنة مات صهيب بن سنان فى قول بعضهم وكان عمره سبعين سنة ودفن بالبقيع

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين)

(ذكر سرايا أهل الشام الى بلاد أمير المؤمنين عليه السلام)

وفى هذه السنة فرق معاوية جيوشه فى العراق فى أطراف على فوجه النعمان بن بشير فى ألف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلى فى ألف رجل وكان مالك قد أذن لأصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى أمير المؤمنين يخبره ويستمده فخطب على الناس وأمرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية فى ظهور أصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان أشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن فى خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشام انهزموا عند الماء وظنوا انهم مدد وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ولما تثاقل أهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد على المنبر فخطبهم ثم قال يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم فى بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب فى جحره والضبع فى وجارها المغرور من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا أحرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمى لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معاوية فى هذه السنة أيضا سفيان بن عوف فى ستة آلاف رجل وأمره أن يأتى هيت فيقطعها ثم يأتى الانبار والمدائن فيوقع باهلها فأتى هيت فلم

والسيد عبد الله العيدروسى والشيخ على بن دقن الشناوى الاحدى وكثير من المشايخ الازهرية مثل السيد محمد البنوفرى والشيخ عمر الاسقاطى والشيخ أحمد الجوهرى والشيخ أحمد الدجى ابن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشى ملا مسكين وغيرهم من الاكابر والاخيار وأهل الاسرار والانوار حتى كمل فى المعارف والفنون ورمقته بالاجلال العيون وعلا شأنه على علماء الزمان وتميز بين الاقران واذعنت له أهل الاذواق وشاع ذكره فى الآفاق ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحى الآفاقية وأتوا اليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته فمنهم من ينفر بعد اتمام نسكه وبلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراجى منا ه والمقتفى جدواه والراقب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والزياقة وعدم رؤية المنة على المعتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الاخلاق والصفات التى سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات فى صحائف أخلاق مهذبة * منها العلا والمجد والفضل ينتمى وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواضل منزهة يجد من النقائص والرذائل وقور المحة تعلو مهابة فى العين معظما فى النفوس محبوبا للقلوب لا يعادى أحدا ولا يخاصم على

والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار

(ذكر غارة الحرث بن نمر التنوخى)

ولما قدم يزيد بن شجرة على معاوية وجه الحرث بن نمر التنوخى الى الجزيرة ليأتيه بمن كان فى طاعة على فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بنى تغلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليا الى معاوية فسألوه فى اطلاق أصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه أيضا وكتب معاوية الى على ليفاديه بمن أسر معقل بن قيس من أصحاب يزيد بن شجرة فسيرهم على الى معاوية وأطلق معاوية هؤلاء و بعث على رجلا من خثعم يقال له عبد الرحمن الى ناحية الموصل ليسكن الناس فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قريع بن الحرث التغلبى فقتلوه وأتم اقتتلوا فقتلوه فأراد على ان يوجه اليهم جيشا فكلمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوك داخلون فى طاعتك وانما قتلوه خطأ فامسك عنهم

(ذكر أمر ابن العشبة)

بعث معاوية زهير بن مكحول العامرى من عامر الاجدار الى السماوة وأمره ان يأخذ صدقات الناس و بلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعى وعروة ابن العشبة والجلاس بن عمير الكلبيين ليصدقوا من فى طاعته من كلب و بكر بن وائل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزم أصحاب على وقتل جعفر بن عبد الله ولحق بن العشبة بعلى فعنفه وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل بن العشبة على فرس فلذلك اتهمه وأما الجلاس فانه مر براع فأخذ جبته وأعطاه جبة خز فادركته الخيل فقالوا اين أخذوا هؤلاء الترابيون فأشار اليهم أخذوا ههنا ثم أقبل الى الكوفة

(ذكر أمر مسلم بن عقبة بدومة الجندل)

و بعث معاوية مسلم بن عقبة المرى الى دومة الجندل وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة على ومعاوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية و بيعته فامتنعوا و بلغ ذلك عليا فسير مالك بن كعب الهمدانى فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما وأقام مالك أياما يدعو أهل دومة الجندل الى البيعة لعلى فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم وفيها توجه الحرث بن مرة العبدى الى بلاد السند غازيا متطوعا بأمر أمير المؤمنين على فغنم وأصاب غنائم وسبيا كثيرا وقسم فى يوم واحد ألف رأس و بقى غازيا الى ان قتل بأرض القيقان هو ومن معه الا قليلا سنة اثنتين وأربعين أيام معاوية

(ذكر ولاية زياد بن أمية بلاد فارس)

فى علم الحكمة والفلسفة وزاد ايمانه الاهور حم الله الجميع

* أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * وممن تلقى عنه من أشياخ العصر العلامة الشيخ محمد المصيلحى والعلامة الشيخ حسن

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيد بن شجرة الرهاوى وهو من أصحابه فقال له انى أريد ان أوجهك الى مكة لتقيم للناس الحج وتأخذ لى البيعة بمكة وتنفى عنها عامل على فاجابه الى ذلك فسار الى مكة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قثم بن العباس عامل على فلما سمع به قثم خطب أهل مكة واعلمهم بمسير الشاميين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشئ وأجابه شيبة بن عثمان العبدرى بالسمع والطاعة فعزم قثم على مفارقة مكة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة أمير المؤمنين بالخبر فان امده بالجيوش قاتل الشاميين فنهاه أبو سعيد الخدرى عن مفارقة مكة وقال له اقم فان رأيت منهم القتال وبك قوة فاعمل برأيك والا فالمسير عنها أمامك فاقام وقدم الشاميون ولم يعرضوا القتال أحد وأرسل قثم الى أمير المؤمنين يخبره فسير جيشا فيهم الزبان بن ضمرة بن هوذة بن على الحنفى وأبو الطفيل أول ذى الحجة وكان قدوم ابن شجرة قبل التروية بيومين فنادى فى الناس أنتم آمنون الا من قاتلنا وناوأنا واستدعى أبا سعيد الخدرى وقال له انى أريد الالحاد فى الحرم ولو شئت لفعلت لما فى أميركم من الضعف فقل له يعتزل الصلاة بالناس واعتزلها أنا ويختار الناس رجلا يصلى بهم فقال أبو سعيد لقثم ذلك فاعتزل الصلاة واختار الناس شيبة بن عثمان فصلى بهم وحج بهم فلما قضى الناس حجهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل على فاخبروا بعودا هل الشام فتبعوهم وعليهم معقل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى أمير المؤمنين فنادى بهم اسارى كانت له عند معاوية (الرهاوى منسوب الى الرها قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة واما المدينة فبضم الراء)

(ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة)

وفيها سير معاوية عبد الرحمن بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرمانى الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم فسار كميل اليه فجده له فى ستمائة فارس فادركوا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمى فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى أهل الشام وأمر ان لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح وقتل من أصحاب كميل رجلان وكتب الى على بالفتح فجزاه خيرا واجابه جوابا حسنا ورضى عنه وكان ساخطا عليه لما تقدم ذكره وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلا قد أوقع بالقوم فهناه بالظفر واتبع الشاميين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبث خيله فاغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك فوجه معاوية اليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية الا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا الا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى على فكتب اليه على ينهاه عن أخذ أموال الناس الا الخيل

بالقرب من الازهر وآخر بالابزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة بحارة جامع مرزوق وفى كل منزل زوجة وسرار وخدم فكان ينتقل فيهما مع أصحابه وتلامذته وكان يقتنى المماليك والعبيد والجوارى البيض والحبوش والسود ومات له من الاولاد نيف وأربعون ولدا ذكورا واناثا كلهم دون البلوغ ولم يعش له من الاولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العبثيات واذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصا اذا كان غريبا وربما دعا للمجاورة عنده وصار من جملة عياله ومنهم من أقام عشرين عاما قياما وتيامالا يتكلف الى شئ من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر وانجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدى والشيخ ابراهيم الحلبى والشيخ مصطفى أبى الاتقان الخياط والسيد قاسم التونسى والشيخ العلامة أحمد العروسى والشيخ ابراهيم الصبحانى المغربى والطبقة الاخيرة التى أدركناها مثل الشيخ أبى الحسن القلعى والشيخ عبد الرحمن البنانى وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوى والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقى والشيخ محمد الامير والشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى والشيخ مصطفى الريس البولاقى والشيخ محمد الشوبرى والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ محمد الفرماوى وهؤلاء كانوا المختصين به والسلاح الملازمين عنده ليلا ونهارا وخصوصا الشيخ محمد النفراوى والصبان ومحمود أفندى النبتيتى والفرماوى والشيخ محمد الامير

الضياع والتلف فى كل سنة وخصوصا فى أواخر الكتب عندما تفترهممهم وأكثر الناس مقصرفوا الطباع معوجوا الاوضاع
واقتنى أيضا كتبا نفيسة خلاف المتداولة وأرسل اليه السلطان مصطفى نسخا ١٩٠ من خزائنه وكذلك أكابر الدولة

بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الاعاجم مثل الكلستان وديوان حافظ وشاه نامه وتواريخ العجم وكليله ودمنه ويوسف زليخا وغير ذلك وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة الغريبة الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التى كان اعتنى بوضعها حسن افندى الروزنامجى بيدرضوان أفندى الفلكى كما تقدم فى ترجمتهما ولما مات حسن أفندى المذكور اشترى جميعها من تركته وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الارصاد والاسطرلابات والارباع والعدد الهندسية وأدوات غالب الصنائع مثل النجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والجلدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم والتقاسيم ويجتمع به كل متقن وعارف فى صناعته مثل حسن أفندى الساعاتى وكان سا كنا عنده وعابدين أفندى الساعاتى وعلى أفندى رضوان وكان من أرباب المعارف فى كل شئ ومحمد أفندى الاسكندرانى والشيخ

الليث من يمنع حافات الدار * ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل وأخذ الغلامين فدفنهما فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهن ياهذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون فى الجاهلية والاسلام والله يابن أبى ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبى الصغير والشيخ الكبير وتزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة من شيعة على باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة السعدى فى الغير ووهب بن مسعود فى الغين فسار جارية حتى أتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر وأصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا أمير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن يبايع له أصحاب على فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى أتى المدينة وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت أباسنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن على فبايعوه وأقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع أبو هريرة يصلى بهم وكانت أم ابنى عبيد الله ام الحكم جورية بنت خويلد بن فارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تصغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يامن أحس بابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يامن أحس بابنى اللذين هما * مخ العظام فمخى اليوم مزدهف
يامن أحس بابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم مختطف
من ذل والهة حيرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من أفكهم ومن القول الذى اقترفوا
أحنى على ودجى ابنى مرهفة * من الشفار كذاك الاثم يعترف

وهى أبيات مشهورة فلما سمع أمير المؤمنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض أنبتتنى عندك حين قتلت ولدى فقال هالك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر أخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بى قال عبيد الله أجل ثم ثنيت به (سلمة بكسر اللام بطن من الانصار) وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين وأربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن أحد انه شرك فى دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين على ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلى العراق ولمعاوية الشام لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة (بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة زريق بالزاى والراء قبيلة من

بمحمد الاقفالى وابراهيم السكاكينى والشيخ محمد الزبدانى وكان فريدا فى صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والادهان وغيرهؤلاء ممن رأيت ومن لم أر وحضر اليه طلاب من الافرنج وقرؤا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين

وأهالى بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون واجل الحجازيين الشيخ ابراهيم الزمزمى وأما ما اجتمع عنده وما اقتناه من الكتب فى سائر العلوم فكثير جدا قلما اجتمع ما يقاربها فى الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم وكان سموحا باعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب فى تلاف اكثرها وتخريبها وضياعها حتى انه كان اعد محلا فى المنزل ووضع فيه نسخا من الكتب المستعملة التى يتداول علماء الازهر قراءتها للطلبة مثل الاشمونى وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والازهرية وشروحها والشذور وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والمدهدى وشرح السنوسية والكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعانى وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه فى المذاهب وغير ذلك فكانوا ياتون الى ذلك المكان ويأخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن الليث

وفى هذه السنة ولى على زيادا كرمان وفارس وسبب ذلك انه لما قتل ابن الحضرمى واختلف الناس على على طمع أهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع أهل كل ناحية وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال من هو قال زياد فأمر على بن عباس ان يولى زيادا فسيره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث الى رؤسهم بعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حرابا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى تسمى قلعة منصور وقيل ابن عباس أشار بولايته وقد تقدم ذكره وفيها مات أبو مسعود الانصارى البدرى وقيل فى أول خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدرى لانه نزل ماء بدر واقترض عقبه

* ثم دخلت سنة أربعين *

* (ذكر سرية بسر بن أبى ارطاة الى الحجاز واليمن) *

فى هذه السنة بعث معاوية بسر بن أبى ارطاة وهو من عامر بن لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الانصارى عامل على عليها فهرب أبو أيوب فاتى عليا بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته ههنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثم قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلما فارسل الى بنى سلمة فقال والله ما لكم عندى أمان حتى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلالة وقد خشيت ان اقتل قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر وختنى بن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت بن زمعة فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف أبو موسى الاشعرى ان يقتله فهرب منه وأكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى فهرب منه الى على بالكوفة واستخلف على على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثى فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه وأخذ ابنين لعبيد الله بن عباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكنانى لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكنانى أخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الاثنين والثلاثة يشتركون فى الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولا بد من حصول التلف من أحدهم ولا بد من حصول

فقال لن يموت هذا الآن وان يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وقيل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعني لحيته من دم رأسه وقال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند أبي جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول احب ان يأتيني أمر الله وانا خميص وانما هي ليلة أو ليلتان فلم تمض ليلة حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج علي من الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن بن علي يوم قتل علي خرجت البارحة وأبي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني انى بت اوقظ أهلي لانها ليلة الجمعة صيحة بدر فلكتني عيناي فنمت فنمت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباح فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان عليه السلام اذا رأى ابن ملجم قال

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي

وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا عملهم ولامتهم ثم ذكروا أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وكان من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله انا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه وأخذوا سيوفهم فسموها واتعدوا السبع عشرة من رمضان وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد فاتى ابن ملجم الكوفة فاتى اصحابه بالكوفة وكتمهم أمره ورأى يوما أصحابا له من تيم الرباب وكان علي قد قتل منهم يوم النهر عدة فتذاكروا قتلى النهر ولقي معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قتل أبوها وأخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما رآها أخذت قلبه فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشتفي لي فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدا وقينة وقتل علي فقال اما قتل علي فما أراك ذكرتيه وانت تريدينني قالت بلى التمس غرتة فان اصبته شفيت نفسك ونفسي ونفعك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاء بي الا قتل علي فلك ما سألت قالت ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلمته فاجابها وأتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف

وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة وذهبوا الى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت وأخرجوه من القوة الى الفعل واستخرجوا به

وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم مالا يحصى من المخترعات والمزاول على الرخامات والبلاط بالكذان وتصيها في اماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل الازهر والاشرفية وقوصون ومشهد الامام الشافعي والسادات وفي الآثار منها ثلاثة واحدة باعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها فراشو الامراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صوانى الاطعمة الصفر وكذلك يورد ان بالتماس مصطفى أغا الوردانى وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتماس رضوان جربجى الرزاز رحمه الله ونقش عليها تاريخا منظوما ينوه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا

رضوانا الرزاز حاز دعاء من
صلى وراعى كل وقت والتزم
ليساره بحذا مزولة اتى
تاريخها حسن الجبرتى قد رسم

وغير ذلك بمنازله وغيرها حتى ان الخدم تعلموا ذلك فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمسحونه بالمماسح الحديد والمبارد ويهندسون اعتداله بالمساطر والقياسات بالبياكير بل ويرسمونه أيضا واما ما كان على الرخامات فيباشر صناعته وحفره صناع الرخام بالازميل فقال بعد التعليم على مواضع الرسم ومقادير أبعاد المدارات والظلال وما عليها من الكتابة والتعاريف ولما تمهر

الانصار أيضا وجارية بالجيم والراء)

(ذكر فراق ابن عباس البصرة)

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول أكثر أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها الى حتى قتل على وشهد صلح الحسن مع معاوية ثم خرج الى مكة والاول أصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن عباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب أبو الاسود الى على أما بعد فان الله عز وجل جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلونا فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تأكل أموالهم ولا ترتشى في أحكامهم وان ابن عمك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هنالك واكتب الى برأيك فيما أحببت والسلام فكتب اليه على اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الى ولم أعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه صلاح للامة فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي بلغك باطل وانى لما تحت يدى لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه على اما بعد فاعلمني ما أخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك اني رزئته من أهل هذه البلاد فابعث الى عملك من أحببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله من بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه أهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون أخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحدانى يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا وانصرفت معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فهزمهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم وجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة

(ذكر مقتل امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام)

وفي هذه السنة قتل على في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل في شهر ربيع الآخر سنة أربعين والاول أصح قال أنس بن مالك مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال له أبو بكر وعمر يا نبي الله ما نراه الا ميتا

حقهما عليك وتزين أمرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما ان أبا كما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أى بنى بتقوى الله واقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين والتثبت فى الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضى الله عنه وأرضاه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انى والله قد اعطيت الله عهدا أن لا أعاهد عهدا الا وفيت به وانى عاهدت الله عند الحطيم ان أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بينى وبينه فلك الله على ان لم أقتله ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدى فى يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله وأخذه الناس فادرجوه فى بوارى وأحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن على ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذب والله هؤلاء الشيعة لو علمنا انه مبعوث قبل القيامة ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعنى طائفة منها فان كل شيعة لا تقول هذا انما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجعفى الكوفى وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه (بحيرة بفتح الباء والجيم والبرك بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره كاف) وأما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعاوية فى تلك الليلة التى ضرب فيها على فلما خرج معاوية ليصلى الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فاخذ فقال ان عندى خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعى ذلك قال نعم قال ان أخا لى قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه أحد يحرسه فامر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدى وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما أن أجى حديدة فاضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاوية أما النار فلا صبر لى عليها وأما الولد فان فى يزيد وعبد الله ما تقر به عينى فسقاه شربة فبرئ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها فى الاسلام وقيل ان معاوية لم يقتل البرك وانما أمر فقطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زيادا البصرة وكان البرك قد صار اليها وولده فقال له زياد ولدك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له فقتله وصلبه وأما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن أبى حبيبة وكان صاحب شرطته وهو من بنى عامر بن لؤى فخرج ليصلى بالناس فشد عليه وهو يرى انه

ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار اليها بقوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

حلف الزمان ليأتين بمثله
حنثت يمينك يا زمان فكفر

وأما النظم فنروى عنه القليل فى بعض فوائد وفرائد وضوابط منها فى معانى الاعراب اللغوى قوله

وفى اللغة الاعراب جاء مفصلا
بثنتين مع عشر يعد مفاده
ابان وتحسين وجول تحبب
ازالة عرب الشئ وهو فساده
تكلم بالفصحى أو الفحش أو ولد
له عربى اللون صارت جياده
عرابا ولم يلحن كلاما تغير
واعطاء عربون ليجبو فؤاده

(وله فى نظم ساعات النهار)

اذا رمت ساعات النهار وحصرها
مرتبة فاقبل عليها بالاعتنا
شروق بكور ثم غدوة ضحوة
فهاجرة ثم الهجير فظهرنا
ظهيرته ثم الرواح فعصره
أصيل غروب بالهناء أتى لنا

(وله فى ساعات الليل)

وان رمت ساعات الليل فاول
بها شفق يا تيك فى العد بينا

غسق عشاء ثم عتمة جهمة * فزلفته ثم السديفة فافطنا * فهزيعه ثم السحير فصبحه * صباح فاسفار فخذها بلا عنا

(وله فيما لا يسوغ الشرب بعده)

توق لشرب الماء من بعد عشرة * طعام وحمام وحلو بجامع

هندسية شتى ومآل من الرسومات المخترعة والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المرتبعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات باسهل مأخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية وبركار الدرجة واتفق انه في سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل في الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها وريحها ومثيلها واستخراج رماميمها وظهر فيها الخطا واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الاموال وفسد على الصناع تقليدهم الذي درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك وأحضر الصناع لذلك من الحدادين والسباكين وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسي وصرف على ذلك أموالا من عنده ابتغاء لوجه الله ثم أحضر كبار القبانية والوزانين مثل الشيخ علي خليل والسيد منصور والشيخ علي حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم وبين لهم ما هم عليه من الخطا وعرفهم طريق الصواب في ذلك وأصلحوا منها ما يمكن اصلاحه وابطلوا ما تقادم وضعه وفسدت لقمه ومراكزه وقيدوا بصناعة ذلك الاسطى مراد الحداد

الدنيا والآخرة قال وماذا قال قتل علي قال شبيب ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج الى صلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا أنفسنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما أجدني انشرح لقتله قال اما تعلم قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من أصحابنا فاجابه فلما كان ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل علي وقتل معاوية وعمرو فاخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها الى الصلاة فلما خرج علي نادى أيها الناس الصلاة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بضاذة الباب وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر في يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلما رأى الحضرمي الناس قد اقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتاخر علي وقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ يصلي بالناس الغداة وقال على أحضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال أي عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله ان يقتل به شر خلقه فقال على لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلي انظر يا حسن ان أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور هذا كله وابن ملجم مكتوف فقالت له أم كلثوم ابنة علي أي عدو الله لا باس على أبي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله ان سيفي اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم أحد ودخل جندب ابن عبد الله على علي فقال ان فقدناك لا نفقدك فنبايع الحسن قال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شئ زوى عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم

فلا عفا الله عنه سوء فعلته * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
يا ضربة من شقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
يا ضربة من غوي أوردته لظى * وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته * الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

(ذكر مدة خلافته ومقدار عمره)

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل كان عمره تسعا وخمسين وقيل خمسا وستين وقيل ثمانيا وخمسين والاول أصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح ان قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به

(ذكر نسبه وصفته ونسائه وأولاده)

كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيم هما ذا بطن أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر أقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه كثير التبسم * وأما نسبه فهو علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهو أول خليفة أبواه هاشميان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا من أبواه هاشميان غيره وغير الحسن ولده ومحمد الامين فان أباه هرون الرشيد وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور وأما أزواجه فاول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذكر انه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية ولدت له عبيد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية لهما وتزوج أسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل مع الحسين وقيل انها ولدت له عونا وله من الصهباء بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج على امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج على أيضا أم سعد ابنة عروة بن مسعود الثقفية فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى

والعاض يقبض ظاهره وباطنه والتفاهة المعدومة مثل ما في الخبز واللحم وقد يقال التفه لما لا طعم له أصلا كالحديد وهذا هو المشهور انتهى (وله) ادراك كلي كذا مركب * ملكة لكل شئ يطلب

عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو وقال لمن قتلت قالوا لخارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قال ولما بلغ عائشة قتل علي قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يك نائيا فلقد نعاه * نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة اتقولين هذا على فقالت انى أنسى فاذا نسيت فذكروني وقال ابن أبي مياس المرادي

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا * أباحسن مامومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه * بضربة سيف اذ علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح أعزة * اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا

وقال أيضا

ولما رمهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وان غلا * ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدئلي في قتل علي

الا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حسان الباهري

قتل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأعظم الناس اسلاما وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
قد كان يخبرهم هو بقتله * قبل المنية أزمانا فأزمانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من انس * كلا ولكنه قد كان شيطانا

(وله في وضع الكتب فوق بعضها)

اذا رمت وضعا للعلوم مرتبا * فبادر الى حوز وحفظ لشارده
فنحو فتعبير كلام ففقههم * كذلك أخبار رواة وارده
ومن بعد ذا علم القراءة فوقها * ومن فوقه التفسير فادر موارده

(وله في القاب البناء والاعراب)

الا ان القاب البناء بيانها * سكون وكسر ثم فتح كذا ضم
فالقاب اعراب أتت يا مسامري * برفع ونصب ثم جر كذا جزم

(وله في لفظ شفة على ما في المصباح)

وشفة لكل ذات تنطق * قد وضعت فاحفظ لما قد حققوا
جحفلة مقسمة ومشفر * لحافر ظلف وخف حرروا
ومنسر لذي جناح صائد * منقار موضوع لغير الصائد
خطم وخرطوم لسبع ثبتا * فنطسة لكل خنزير أتى

(وله في ياء المخاطبة على مذهب الاخفش)

واخفش في يا اضربي مخالف * وتضربين قائلا ذي احرف

(وله في تفصيل الثياب)

لتفصيل الثياب بيوم سبت * سقام قد تزايد أو تجدد
وفي التالي لهم مع غموم * وفي الاثنين مبروك ومسعد
ويسرق أو يحرق في الثلاثا * وتاليه لجلب الرزق يعهد
وفي يوم الخميس لرزق علم * وفي الغر الطوال العمر يقصد

فلا

وله في العقود التي تتعين فيها النقود كما في الفصول

خلق الله الا يسجد محمده الا ما كان من الشيطان وأغبياء بني آدم والاغبياء جمع غبي وهو القليل الفطنة وفي فتاوى الجلال السيوطي رحمه الله قد خصصت آية الاسراء المتصف * ٢٠٣ وصف الحياة كرطب الزرع والشجر

سلمة استعمل على عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت علي الى عمر وتطلب منه سمنا وعسلا فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد خرج على وأحضر المال والعسل والسمن ليقسم فعد الزقاق فنقصت زقين فسأل عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكرهما له فاخبره فارسل الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع قبل وخرج من هذان فرأى رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بسبعة دراهم وشرطت أن لا يعطيني مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يوما قد فاتاني بهذه الدراهم فابيت ولزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتص قال أو أعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثم قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته ولما قتل علي عليه السلام قام ابنه الحسن خطيبا فقال لقد قتلتم الليلة رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى وفيها قتل يوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في السرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة وسبعمائة ارصدها لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه اخرج سيفا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا قدر كمه على طول يده وقطع الباقي وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يا كل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد علي درعا له عند نصراني فاقبل به الى شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي ولم يكذب امير المؤمنين فقال شريح لعلي ألك بينة قال لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد أن هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدمني لى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي باسلامه ووهب له الدرع وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا رؤي وهو يحمل في ملحفته تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال المدائني

فيابس مات لا تسبيح منه كذا ما زال من موضع كالقطع للحجر
فزاد عليها المترجم ما تقدم ذكره والحقها بها في هذا البيت
فقال
والاغبياء كذا في العد قد ثبتوا كلب حمار وابليس بلا نكر
وله في عد من يدخل الجنة من الحيوان
وفي الجنة الفيجاء قد كان عشرة من الحيوان اعددوكن متاملا
فاولها في العد ناقة صالح *
وعجل لابراهيم كبش الفدا تلا وحوت ابن متى بقرة الكليهم
ونمل سليمان بن داود ذي العلا وهدهد بلقيس وابل محمد *
عليه صلاة نشرها ضاع في الملا يلي ذا جمار للعزيز وكلبهم *
وحسبي ربي ناظما متوكلا براق لطه ثم ذئب ليوسف *
مزاد ابن فيها فاحفظ العد مكملا وهذا ما حصلته وعثرت عليه
من نظمه وأما ما قيل فيه من المدائح فلم أعثر بشيء من ذلك مع كثرته الا بقصيدة من نظم تلميذه العلامة الشيخ شمس الدين محمد الصبان وجدتها مثبتة بديوانه وسبب ذلك انه كان رحمه الله لا يرى لنفسه مقاما واذا أتاه انسان بابيات أو قصيدة قبلها واجازها ثم أحرقها والقصيدة هي هذه

يا من بافئدة العشاق قد لعبا * رفقا بمحبك فان الصبر قد هربا *
كم يا ظلومي تسقيني كؤس أسا * وكم تحمل قلبي في الهوى كربا *
مهلا زويدك يكفي ما صنعت فقد * صيرتني في الهوى بين الورى عجبا

وأم كلثوم وكان له بنات من أمهات شتى لم يذكرن لنا منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة كلهن من أمهات أولاد وتزوج أيضا مخبئة بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من أخوالك فتقول ووه تعني كلبا فجميع ولده أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

(ذكر عماله)

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عباس وقد ذكرنا الاختلاف في أمره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان على قضائها من قبل علي أبو الاسود الدئلي وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبي ارطاة ما ذكر وكان على الطائف ومكة وما اتصل بذلك ثم ابن عباس وكان على المدينة أبو أيوب الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عند قدوم بسر عليه من أمره ما كان وذكر

(ذكر بعض سيرته)

كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلي على بيت المال فدخل على يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها اللؤلؤ كان عرفها البيت المال فقال من أين لها هذه لاقطعن يدها فلما رأى أبو رافع جده في ذلك فقال أنا والله يا أمير المؤمنين زينتها بها فقال علي لقد تزوجت بفاطمة ومالي فراش الا جلد كبش تنام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها قال ابن عباس قسم علي الناس خمسة أجزاء فكان لعلي منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان أعلمهم به وقال أحمد بن حنبل ما جاء لاحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة في الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال ان يولوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته قال أكره أن أتحملها حيا وميتا وقال عاصم بن كليب عن أبيه قدم على على مال من اصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا أمراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا وقال هرون بن عنترة عن أبيه دخلت على علي بالخورنق في فصل شتاء وعليه خلق قطيفة وهو يرعد فيه فقلت يا أمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلك في هذا المال نصيبا وأنت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيأ وما هي الا قطيفتي التي اخرجتها من المدينة وقال يحيى بن

سلمة والكلبي كما في الدر المنثور عن أبي الشيخ عن ابن عباس وفيه أيضا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمس فيبقى شيء من

قال رأيت بخط المترجم
قال رأيت بخط الشيخ عثمان النجدي قال رأيت بخط الشيخ أحمد النجمي ما صورته وان من شيء الا يسبح بحمده الا الحمار

العلم والحلم والتقوى بضائعه * واللطف والحذق منه حقا اكتسبا * لكفه كرم ان قل أشبهه *
هتان ودق على كل الورى سكبا * ماجاءه طالب يرجو نوافله * الا ونال من الآمال ما طلبا *

أبو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم أيام عثمان فمن بده وقع الخاتم ٣ وقيل انه توفى آخر خلافة عثمان

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين)

*(ذكر تسليم الحسن بن على الخلافة الى معاوية)

كان أمير المؤمنين على قد بايعه أربعون الفا من عسكره على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن أهل الشام فبينما هو يتجهز للسير قتل عليه السلام واذا أراد الله أمرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى أهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليا وساروا عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة الانصارى على مقدمته فى اثنى عشر ألفا وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن عباس فجعل عبد الله على مقدمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد فى العسكر الا ان قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا وانتهبوا رحل الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطا كان تحته فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفى عم المختار بن ابى عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمه عليك لعنة الله أتب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطا وقال له ان أنت أعطيتنى هذا فانا سميع مطيع وعليك ان تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انى قد راسلت معاوية فى الصلح فقال له الحسين أنشدك الله أن لا تصدق احدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك فقال له الحسن اسكت أنا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معاوية أمسكه وكان قد أرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط فى هذه الصحيفة التى ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الصحيفة الى الحسن اشترط أضعاف الشروط التى سال معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معاوية طلب أن يعطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فابى ذلك معاوية وقال له قد أعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا قام الحسن فى أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم أبى وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى وكان الذى طلب الحسن من معاوية أن يعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم على فطلب أن لا يشتم وهو يسمع

لنفسه هم من فاس أصغرها * بهمة الدهر فاعلم انه كذبا
كنز الفصاحة استاذ البلاغة ان * يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد جلاسه من حسن منطقه * ومن لطافته ان يرقصوا طربا
مهذب النفس ما مر النسيم به * الا وكان من الاخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم * يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه * واجلس بحضرته يوما ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه * ولم أقل فيه الا بعض ما وجبا
ته يا زمان وفاخر ان سيدنا * قد قلدتك بداء الدر والذهبا
يا من بطلعته زان الجبروت ومن * كادت جبرت به ان تفضل العربا
ومن تسمى كأخلاق له حسنا * هالك امتدادا بذكر الله اعتلى رتبا

* أتاك يرفل فى أثواب عزته * لكنه من حياء أسبل الحجبا
فجد له بقبول منك يجبره * وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا
واشمل محمدا الصبان ناظمه * بلحظة منك من لحظين أربا
لازلت فى حمل الافراح مرتفلا * ولا فتئت عن الاسواء محتجبا
ولا برحت بعين السعد ملتحظا * وكل من لك يا أستاذنا صحبا

(وقال فيه أيضا تهنئة له بمولد

الحسنين سنة أربع وسبعين بمولد الحسنين السعد هنا كا * والوقت بالعز والاقبال وافا كا
واصبحت مصرنا الغراء مشرقة * بنور ذاك ونور من محيا كا * والورق بالمولد الاسنى تهنئنا *

اما كفاك لهيب لو قربت به * لشاطئ البحر أضحى البحر ماتيا * اما كفاك سهاد لا بديل له * ومدمع كلما قلت ارتفع سكبا
وفرط حزن به الاسقام قد قرنت * أمسى وأصبح بين الناس مكتئبا * لك المحاسن خافيها وظاهرها *

ولي الهوى ما نأى منه وما قربا
أفدي بنفسي وبالدنيا منير دجى
الشمس والبدر من أنواره اكتسبا

أغن أغيد بالارواح ممتزج *
مهفهف مارنا الاسطا وسبا
ظبي بسفك دم العشاق ذو ولع
كأنه عنده من بعض ما وجبا
ان كان ينكر قتل المغرمين به
فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه
والدل عبده فانظر ترى العجبا
من لي برشف عتيق الراح من فمه
وقطف ورده على خديه قد ركبا
يا فتنة الخلق يا حلو الشمائل
صل
متيما ملئت أحشاؤه وصبا
لم يسمع فيك عذال الهوى أبدا
ولا الى جوة السلوان عنك صبا
لا والذي زانت الايام طلعته
* وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الانام فريد العصر أوحده
معيد دهر المعالي بعد ما ذهبا
شمس الكمال ولكن لا كسوف له
بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر اطاعته أصناف الفنون فمى
كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث اذا ما المشكلات عصت
هو الملاذ اذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره * فينفرون وكل أدرك الاربا * لفضله تذعن الاعيان قاطبة * ابو
اذ كل ما وهبوه بعض ما وهبا * أفديه من سيد لم يبق مجدة * الا وكان لها دون الانام أبا

نظر علي الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه من هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال
ومالي لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس
الشفاه من الظما عمش العيون من البكا ومناقبه لا تحصى قد جمعت قضاياه في
كتاب مفرد *

(ذكر بيعة الحسن بن علي)

وفي هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي بعد قتل ابيه واول من بايعه قيس
ابن سعد الانصاري وقال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وقتال المحلين
فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه الناس
وكان الحسن يشترط عليهم أنكم مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت
فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الا القتال

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية فيقال انه عرف
يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفعل له علة وقيل فعل ذلك لانه بلغه ان عتبة بن
ابي سفيان مصبحه والياعلى الموسم وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان
قبل ذلك يدعى بالامير في بلاد الشام فلما قتل علي دعي بامير المؤمنين هكذا قال بعضهم
وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحكمين والله اعلم وكانت خلافة الحسن
ستة اشهر وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي بار بعين ليلة وصلى عليه
الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط الكندي وهو من اصحاب
معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفي اول خلافة علي مات جهجاه الغفاري له صحبة
وفيها مات الحرث بن خزيمة الانصاري شهد بدرا واحدا وغيرهما * وفيها مات خوات
ابن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع
لعذر فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي
خلافة علي مات قرظة بن كعب الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على
الكوفة لمعاوية شهد أحدا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ بن عفراء
الانصاري في أول خلافة علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وفي خلافته مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان نقيبا شهد بدرا وقيل
بل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له
بسهمه * وفيها توفي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي له صحبة قديم الاسلام هاجر الى
الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان مجذوما واستعمله

وذهبت كغيرها وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لابي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب الى بولاق وقبرها ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذي بالصناديقية واقتصر عليه وقنع عن الحركة الا في النادر وصار يملي الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحري والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الاصول والقواعد ومطارحات التحقيقات والفوائد وتلقي الوافدين واكرام الواردين واطعام الطعام وتبليغ المقاصد المرام ومراعاة الاقارب والاجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الاخلاق مع الخلان والاصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلاسه ولا يمل معهم اينا سه ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتشدق في أقواله ويلاحظ السنة في أفعاله * ومن أخلاقه انه كان يجلس بآخر المجلس على اي هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أي شئ كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميري أو محزم ولا ينام على فراش ممدد بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلي الصبح ويجلس كذلك الى طلوع الشمس فيضطجع قليلا أو ينام وهو جالس مستندا

سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسود وجوه المسلمين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بني أمية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا أنزلناه في ليلة القدر الى قوله تعالى خير من ألف شهر يملكها بعدك بنو أمية

* (ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد) *

وفيما جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه ان عبيد الله بن عباس لما علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما أصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وأرسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلا وترك جنده الذين هو عليهم بغير أمير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط الشيعة على ومن كان معه على دمائهم وأموالهم وقيل ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش في المقدمة على ما ذكرنا وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن أبي سفيان فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتى يشترط الشيعة على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجل وختم على اسفله وقال له اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من أهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعته على الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انهم ذوو رأي العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي وكان المغيرة معتزلا بالطائف ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقاص فقال السلام عليك أيها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما أحب اني وليتها بما وليتها به

* (ذكر خروج الخوارج على معاوية) *

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن فلما سلم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا عليهم فروة

ظورا وظورا تهادينا بذكرا كا * أولاك مولاك ما يرضيك في فرح * وفي هناء وأبقى الله محيا كا
وهاك مولاى تاريخا وتهنئة * في ضمن بيت يفوق الدر ان حاكا * يا أزيد الناس في علم وفي عمل

بمولد الحسنين السعد هنا كا

وللعلامة الشيخ سالم القيروانى
امام ان ظفرت به فلازم
حماه وقل لنفسك قد ظفرتى
يذل له الجموح من المعانى
لبكل يا قريحته بهرتى

ولما انقاد كل عويص علم
له جبرا تسمى بالجبرتى

ذكرها في ديباجة حاشيته التى كتبها على لقط الجواهر وقد كان قرأ عليه طرفا من العلوم الحكمية وهذا ما عثرت عليه وللشيخ قاسم والشيخ محمد شبانة وغيرهما فيه مدائح كثيرة وتواريخ أعوام وهو اسم لم أعثر على شئ منها ولما وصل الى مصر الشيخ ابراهيم بن أبي البركات العباسي البغدادى الشهير بابن السويدى في سنة خمس وسبعين ومائة والف وكان اماما فاضلا فصيحا مفوها ينظم الشعر بالاملاء ارتجالا في أى قافية من أى بحر من غير تكلف فانزله المترجم واكرمه واغتبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمتنزهات واتفق انه تمرض أياما فاقام بمنزل بولاق المشرف على النيل فتعهده من يعوله ويخدمه ويعلل مزاجه فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم بيمانه ونقش على أخشابه وحيطانه فكتب نحو العشرين قصيدة على سار واقف عديدة كلها مدائح في المذكور والرياض والزهور والكوثر والسلسبيل وجريان النيل وتركت بحالها

فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضا وأما خراج دار البحر فان أهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نعطيه أحدا وكان منعهم بامر معاوية أيضا وتسلم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى وقيل انما سلم الحسن الامر الى معاوية لانه لما راسله معاوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال انا والله ما يئسنا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وأما الباقى فخاذل وأما الباكى فثائر الا وان معاوية دعانا لامر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا فناداه الناس من كل جانب البقية البقية وأمض الصلح ولما عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال أيها الناس انما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى ما بقى في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه فلما ساروا الى معاوية في الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه وسلم اليه الحسن الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول انه سلم الامر في ربيع الاول خمسة أشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الآخر يكون ستة أشهر وشيئا وعلى قول من يقول في جمادى الاولى يكون سبعة أشهر وشيئا والله تعالى أعلم ولما اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثنى عشر ألفا يامره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول في طاعة امام ضلالة فبايعوا لمعاوية أيضا فانصرف قيس فيمن تبعه على ما ذكره ولما دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عيه فخطب معاوية الناس ثم أمر الحسن أن يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله عز وجل قال لنبيه وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رأيك وكتب الحسن بالمدينة وأهل بيته وحشمهم وجعل الناس يكون عند مسيرهم من الكوفة قيل للحسن ما حملك على ما فعلت قال كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة قوما لا يثق بهم أحد أبدا الا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأى ولا هوى مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر لقد لقى أبي منهم أمورا ظاما فليت شعري لمن يصلحون بعدى وهي أسرع البلاد خرابا ولما

على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الاسماء الادريسية وهو يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلا ونهارا حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة وجهز في صبحه يوم الاربعاء وصلى عليه بالازهر بمشهد حافل جدا ودفن عند اسلافه بتربة العحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشربيني ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الابيات وأنشدت وقت حضور الجنازة

ويحك يا نفسي كيف القرار * ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعدما * كاس الردى بين ذوي المجد دار
ان لهذا الدهر أقضية * فيهن للمستبصر ين اعتبار
كم سل أسياف المنايا على * قوم اليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام الثوى * كأنما ياخذ منهم بثار
وما كفاه ماجرى سابقا * منه وما صال علينا وجار
حتى اذاق الناس نائبة * بالبعض منها اسود وجه النهار
فقد امام المسلمين الذي * بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى * رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذي * تغرق في جوديديه البحار
مكارم الاخلاق ما فيه عار * وطود حلم زانه خلق
أنعم به من لوذعي حوى * لطف الصبا من لطفه مستعار
أهل التقى منه جنى الثمار * ورض فضل طالما قطفت

(ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله)

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبث بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قتل ببعض السواد

(ذكر شبيب بن بجرة)

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى دخل منزله وبعث الى الاشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه

(ذكر معين الخارجي)

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معنا فصغر فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره امره فكتب اليه ان شهد انى خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال له اتشهد ان معاوية خليفة وانه امير المؤمنين فقال أشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالي فلما كان ايام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة

(ذكر خروج ابي مريم)

ثم خرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج معه النساء فعاب ذلك عليه أبو بلال بن ادية فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وساردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلي فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه بيادوريا

(ذكر خروج ابي ليلى)

وكان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف وحكم بصوت عال فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي

وهذا دأبه على الدوام و يحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول انى صائم ور بما ذهب الى بعض الاعيان أو دعى الى وليمة فيأتون اليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الاكل و يضايق ذلك بالمؤانسة والمباسطة مع صاحب المكان والجالسين وكان مع مسايرته للناس و بشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيم المهيبة فى نفوسهم وقورا محتشما ذا جلال وجمال وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمودا الكردى يقول أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع يداخلنى منه هيبة عظيمة وأدخل الى رواقنا وانظر اليه من داخل واسأل المجاورين عنه فيقولون لى هذا الشيخ المجبرتى فاتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الاشياخ فلما تكرر على ذلك أخبرت الاستاذ الحفنى فتبسم وقال لى نعم انه صاحب أسرار * وكان صفته مربوع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشيبة واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة الى أن آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وتعلل اثنى عشر يوما بالهيضة الصفراوية فكان كلما تناول شيئا قذفته معدته عند ما يريد الاضطجاع الى ان اقتصر على المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلى الا من قيام ولم يغب عن حواسه وكان ذكره فى هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى

ابن نوفل حتى حملوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن على قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية أو قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرت ان أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فانى تركت ذلك لصلاح الامة وحقن دمائها فارسل اليهم معاوية جمعا من أهل الشام فقاتلوهم فانهزم أهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا أمان لكم عندى حتى تكفوهم فخرج أهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج أليس معاوية عدوا ناوعدوكم دعونا حتى نقاتله فان أصبناه كنا قد كفينا كم عدوكم وان أصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فاخذت أشجع صاحبهم فروة فخاد ثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وأدخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن أبى الحوساء رجلا من طيئ فقاتلهم أهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاول وقيل فى ربيع الآخر وقتل ابن أبى الحوساء وكان ابن أبى الحوساء حين ولى أمر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه فقال

ما ان أبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم باوصال وأبشار
تجرى المجرة والنسران عن قدر * والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمت وخير القول أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(ذكر خروج حوثرة بن وداع)

ولما قتل ابن أبى الحوساء اجتمع الخوارج فولوا أمرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدى فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه فى قتال على ودعا الخوارج وسار من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة فى مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن أبى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية أبا حوثرة فقال له اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا رآك فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا أجيئك بابنك فلعلك اذا رأيته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح انقلب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف الاحمرى الفين وخرج أبو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا أبت لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عوف وصبر واوبارز حوثرة عبد الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل أصحابه الاخمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين ورأى ابن عوف بوجه حوثرة أثر السجود وكان صاحب عبادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بنى اسد سقاها * لعمر ابى فما لقيت رشدى
قتلت مصليا محيا ليل * طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لا نال دنيا * وذاك لشقوتى وعثار جدى
فهب لى توبة يارب واغفر * لما قارفت من خطا وعمد

ولد أنحى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما أصاب أصحاب على حيث كانوا فليس عليهم ولا على أبيهم سبيل وأجله أياما حتى يأتيه بكتاب معاوية فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وماذاك يا أبا بكرة قال بسر بن يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بسر بالكف عن أولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد أخرج بسر أولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يكدزه وقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قتل على يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددنى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس والحسن بن على فى سبعين ألفا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الى ليجدنى أحمر ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معاوية وقدم معاوية الكوفة تحصن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد وقول من قال فى هذا ان زيادا عنى ابن عباس وهم لان ابن عباس فارق عليا فى حياته وقيل ان معاوية أرسل هذا الى زياد فى حياة على فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب زياد الى على يخبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا (كل ما فى هذا الخبر بسر فهو بضم الباء الموحدة والسين المهملة الساكنة)

(ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية)

ثم أراد معاوية ان يولى عتبة بن أبى سفيان البصرة فكلمه ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة وداثع وأموالا فان لم تولنى عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى وأربعين وجعل اليه خرسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن يثربى أخا عمرو وقد تقدم فى وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو وهو المقتول والله سبحانه اعلم بالصواب

(ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان)

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى على خراسان وكان أهل بادغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخشك وانما سمى عطاء الخشك لانه أول من دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خشك واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ثم ان أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم

نعته فؤادى الصحب وانهل دمعها * كذا الفلك الدوار قد مسه شجن * وأظلمت الدنيا وغارت نجومها *
وشمس الضحى غابت وبدر الدجى وهن * فمن للفتاوى والمسائل بعده * ومن ذا الذى فى كل فن له فطن

فبعث فيه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين

(ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة)

وفيها استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملت عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون امير ابن نابي الاسد فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملت المغيرة على الخراج فيقال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلاة ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علي على منبر الري وبقي عليها الى ان ولي زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجاج التغلبي وقتل ديلميا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده الله في رده عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصا هشم وجهه فقال

من مبلغ أبناء خندف انني * أدركت طائلتي من ابن شهاب
أدركته ليلا بعقوة داره * فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر أسرتي وعقابي

(ذكر ولاية بسر على البصرة)

في هذه السنة ولى بسر بن أبي ارطاة البصرة وكان السبب في ذلك ان الحسن لما صالح معاوية أول سنة احدى وأربعين وثب حمران بن أبان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن أبي ارطاة وأمره بقتل بني زياد بن أبيه وكان زياد على فارس قد أرسله اليها علي بن أبي طالب فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها وشتم عليا ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني فقال أبو بكرة اللهم انا لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فرمى بنفسه عليه فنعه وأقطعه أبو بكرة ما تقرب وقيل لابي بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثم لا نصدقه وأرسل معاوية الى زياد ان في يدك مالا من مال الله فادما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شئ ولقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه لنائبة ان نزلت وحملت ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل تنظر فيما وليت فان استقام بيننا أمر والا رجعت الى ما منك فامتنع فاخذ بسر أولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله وعبادا وكتب الى زياد لتقدمن على أمير المؤمنين أولاقتلن بفيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير الى الله ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فاراد بسر قتلهم فاتاه أبو بكرة فقال قد أخذت

ذاك الذي مثل اسمه حسن * أعني الجبرتي امام الوفا * ياسيدا ساد بني دهره * وفاضلا ما العلاء انحصار
سرت الى جنة عدن وقد * اضرمت من فقدك في القلب نار * أبشر من الله بنيل المنى *
في مقعد الصدق وحسن الجوار
يارب حقق ما نرجي له
بجاه طه تاج أهل الفخار
صلى عليه خالق الخلق مع
تسليمه ما حل ركب وسار
والآل والاصحاب ما سكبت
أعين محزون دموعا غزار
(والشيخ أحمد الخامي)
بكت العيون لفقد هذا الامجد
العالم الحبر الهمام الاوحد
شيخ الشيوخ ومعدن الجود الذي
كانت به كل الافاضل تقتدي
كهف الهاويج الضعاف اذا بهم
محل ألم وصاحب الكف الندى
شمس المعارف والتقى حسن الجبر
تى الذي قد كان رحب المورد
حزنت عليه عيوننا وقلوبنا
حزن الدروس على الرؤس الرشدي
بكت المحافل والدروس لفقده
اذ كان فيها قائما للمعتدي
وكذا البروج مع الكواكب اظهرت
أسفا على ذاك الامام المفرد
من للمسائل والفنون مهذبا
من للفتاوى بعد هذا السيد
كم أبرز المكنون ثاقب فهمة
ولكم أفاد الطالبين بمعهد
واذا على ذاك العزيز وحلمه
من كان للطلاب أقوى مسند
*و بشاشة الوجه الجميل المسعد * واحسرتاه قد عدمنا شيخنا * ولد
ياعين جودي بالدموع على امرئ * بهداه أهل العلم كانت تهتدي

وقلوب مملوءة حسرات * نارها لا تزال تقوى وتضرم * ويح دهري فكم أذاب قلوبا * وبرى أعظما واضنى وأسقم
لا يبالي وليس يرعى ذماما * وعلى ما جناه لم يتندم * طالما صال واستطال علينا *

وقرانا من حيث لا نعلم
ورمانا فصادف السهم قلبا *
كان أقوى القلوب دينا وأقوم
خاننا فيه ذا الزمان فلا كا *
ن زمان على الخيانة يقدم
كان بدرا فاسرعت كسفه الار
ض فزال الضياء والجو أظلم
لهف قلبي على امرئ كان فينا
عقله بالورى يقاس وأعظم
حسن الاسم والصفات كريم الـ
ـخلق والخلق ذي العطاء المفخم
يا له من ممجد لوذ حمى *
بحر جود وكنز درمنظم
يا له من معظم قل ان يو *
جد في الكون مثله من معظم
عالم فاضل عزيز مهاب *
بين أقرانه كبير مقدم
ما عسى أن أقول في مدح شخص
كان في الله لم يخف لوم لوم
أقفرت بعده ربوع المعالي *
وعليها سرادق الحزن خيم
ونعته مجالس العلم اذ كا *
ن لديها كفارس فوق أدهم
و بكته نكاتها والفتاوى *
بدموع كغيث سحب تركم
كم قلوب لفقده قد أتاها *
مادها ها من حيث لا تتوهم
أي قلب يطيق فقد عزيز *
كان للوارد ين أعظم مغنم
سامه وارد النوى فلعمري *
كم ذوي ذا النوى نكالا وأبرم
فلو ان المنون يقبل جعلا *
كان لكنه قضاء محتم * منذ وافى لربه وحباه * في جنان تفوق ما يتوهم * صح تاريخه فيا أهل ودي *
الجبر تي في الجنان ينعم * فعليه من ربه رحمات * كل وقت على الدوام وأدوم * وصلاة من المهيمن تهدي *

شاء الله تعالى وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات في خلافة عثمان وله صحبة وترك الشعر مذ أسلم

(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين)

في هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم أيضا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف في قول وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح وعلى خراسان قيس بن الهيثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لما استقامت له الامور فلما ولى ابن عامر البصرة أقره عليها

(ذكر الخبر عن تحرك الخوارج)

وفي هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا ممن قتل في النهر ومن كان ارتث من جراحته في النهر فبرؤا وعفا على عنهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمي كان خارجيا وكان قد أرتث يوم النهر فلما برئ لحق بالري في رجال معه فاقاموا بها حتى بلغهم مقتل علي فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فاعلمهم بقتل علي فقال سالم لاشلت يمين علمت قذاله بالسيف وحمدوا الله على قتله رضي الله عنه ولا رضي عنهم ثم ان سالما رجع عن رأي الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان الى الخروج ومقاتلة أهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المغيرة ابن شعبة فاحب العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له ان فلانا يرى رأي الشيعة وفلانا يرى رأي الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحكم الله بين عباده فامنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المستورد ابن علفة التيمي من تيم الرباب وعلى معاذ بن جوين الطائي وهو ابن عم زيد بن حصين الذي قتل يوم النهر وعلى حيان بن ظبيان السلمي واجتمعوا في أربعمائة فتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الامارة عن نفسه ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا للخروج واستعدوا وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلاث وأربعين (علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء

(ذكر قدوم زياد على معاوية)

وفي هذه السنة قدم زياد على معاوية وكان سبب ذلك ان زيادا كان قد استودع ماله عبد الرحمن بن أبي بكرة وكان عبد الرحمن يلي ماله بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث

لئن مات فالذكر الجميل مخلد * وان غاب عن أبصارنا في الحشا استكن * ولم أنسه والطالبون بيثه *
وكل الى ذاك المهذب قد ركن * ٢١٢ يدير عليهم من سلاف علومه * كؤسا من التسنيم اشهى واعذب

قواحسرتاه قد عدمناه بيننا *
وسرنا حيارى لا نعي بعده الوطن
فيا عين سحي وانديني فقد ماجد *
وسوحي ونوحي واهجري لذة الوسن
عدمنا فتى قد كان ماوى وملجا
فواها وآها لا نرى مثله فتى
ولما دعاه ذو الجلال لقربه *
ولم يبق في دار الفناء له وطن
أجاب سريعا ثم ولى مودعا *
وسار لجنات بها فاز من سكن
فنادينه من عظم وجدي مؤرخا
بمقعد صدق قد قدمت أيا حسن
هنيئا مريئا فزت فوزا مؤبدا
بجنات عدن وهي من أعظم المنن
عليك من المولى الكريم تحية
كذا رحمات لا يكدرها حزن
وصلى مع التسليم رب العلا على
نبي أتانا بالفروض وبالسنن
محمد المبعوث للناس رحمة *
ومن قد بكى جذعا على فقده وحن
صلاة وتسليما يدومان سرمدا
مدى الدهر ما وجد تحرك أو سكن
كذا الآل والاصحاب ما كوكب سرى
وما دمعت عين على فقد من ظعن
وقوله نعته غوادي السحب البيت وما بعده وذلك ان يوم وفاته غيمت السماء وارعدت وأمطرت مطرا خفيفا وكان الوقت صيفا فاشار الى ذلك في الابيات (ورثاه أيضا الخامي بهذه القصيدة) شاه

مهج بالخطوب تعيا وتعدم * وفؤاد من الضنا يتالم * وعيون مكحولة بسهاد * قد كساها من النوى ثوب عندم

قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالا (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة)

(ذكر خروج سهم بن غالب)

وفي هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمي على ابن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلي وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم عبادة بن فرص الليثي من الغزو ومعه ابنه وابن أخيه فقال لهم الخوارج من أنتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك مني قالوا أنت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم مدة وانحاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامره بقتلهم فكتب اليه ابن عامر اني قد جعلت لهم ذمتك فلما اتى زيادا البصرة سنة خمس وأربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى البصرة فاخذ قوما فقالوا نحن يهود فخلاهم وقتل سعد امولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة تفرق عنه أصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الامان وظن انه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تسكن الاحزاب باؤا بصلبه * فلا يبعدن الله سهم بن غالب

وأما الخطيم فانه سأله زياد عن قتله عبادة فانكره فسيره الى البحرين ثم أعاده بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

قيل وفي هذه السنة ولد علي بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة أربعين قبل ان يقتل علي والاول أصح وباسم علي سماه وقال سميته باسم أحب الناس الى وحج بالناس هذه السنة عتبة ابن أبي سفيان وقيل عنبسة بن أبي سفيان وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواتة ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح في سنة اثنتين واربعين غدامس فقتل وسبى وفتح في سنة ثلاث وأربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهي من برقة وافتتح عامة بلاد البربر وهو الذي اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان

وماثة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الازهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ مصطفى العشماوى وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمرى وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسى بطرفيها و بعضها على الشيخ عبد الوهاب الطنتاوى وسيدى محمد الصغير وله شيوخ كثيرون ووافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو احد أصحابه من الطبقة الاولى ولم يزل محافظا على ودّه وتردده ومؤانسته ويتذكر الازمان السالفة والايام الماضية وله شيوخ كثيرون وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد فى عصره بذلك واعتنى بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحا وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الاداء مع معرفته باصول المواسيقى ولذلك ناطت به رغبة الامراء فصلى امامابالامير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى ان كثيرا منهم يودان يسمع منه خزبا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم اقلع عن ذلك واقبل على افادة الناس فقرأ المنهج مرارا وابن حجر على المنهاج مرارا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة فاستمر مدة يقرأ درسه بمدرسة السنانية قرب الازهر ثم انتقل الى زاوية قرب المشهد الحسينى وكان تقريره مثل سلاسل الذهب

عدى وسليمان بن صرد وشبث بن ربعى وابن الكوا ابن الحمق بالصلاة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلاة وانما ألزمهم ذلك لانهم كانوا من شيعته على)

* (ذكر عدة حوادث) *

وحج هذه السنة بالناس عنبسة بن أبى سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهرى بارمينية وكان أمير المعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان ابن طلحة بن أبى طلحة العبدرى له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم وصفوان بن أمية بن خلف الجمحى وله صحبة وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصارى وهو خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدريا عقبيا (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء)

* (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين) *

فى هذه السنة غزا بسر بن أبى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدى وانكر ذلك قوم من أهل الاخبار وقالوا لم يشت بسر بارض الروم قط وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر أربع سنين ولعثمان أربع سنين الاشهرين ولمعاوية سنتين الاشهرا وفيها ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر فوليها نحوا من سنتين وفيها مات محمد بن مسلمة بالمدينة فى صفر وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة

* (ذكر مقتل المستورد الخارجى) *

وفيها قتل المستورد بن علفة التيمى تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له ومخاطبته بامير المؤمنين فلما كان هذه السنة اخبر المغيرة بن شعبة بانهم اجتمعوا فى منزل حيان بن ظبيان السلمى واتعدوا للخروج غرة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قبيصة بن الدمون فاحاط بدار حيان هو ومن معه واذا عنده معاذ بن جوين ونحو عشرين رجلا وثارت امرأته وهى أم ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا اليها خذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشئ وذكروا انهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فخرجوا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم جارين أبجر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا الى دار سليم بن محدوج العبدى وكان صهر المستورد ولم يذكر جار من أخبارهم شيئا و بلغ المغيرة خبرهم وانهم عازمون على الخروج تلك الايام فقام فى الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم انى لم أزل أحب جماعتكم العافية واكف عنكم الاذى وخشيت ان يكون ذلك أدب

أورثاه الخامى اذ قال فيه *
مهج بالخطوب تعيا وتعدم *

(ومات) الامام العلامة الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن محمد الحماقى الحنفى كان أبوه من كبار علماء الشافعية فتحنف هذا باذن الامام الشافعى رضى الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر بها من افظه وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقدوسى والشيخ على العقدى ومحمد عبد العزيز الزيادى والشيخ أحمد البنوفرى والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر مدة سنين ثم تولى مشيخة افتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسى وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

وجمع الحق بعد طول تناء *
لامام له الختاصر تعقد
فى جميع الفنون فقها ونحوا *
وبيانا بمنطق ليس يجحد
هو ذو الفضل ليس ينكر هذا *
غير قدم بجهله قد تقرد
وبراع الفتوى استمر مقيما *
عند مولى له الفضائل تسند
والورى بالدعاء قالت تؤرخ *
دام فى كف أحمد الفضل أحمد

وكان انسانا حسنا دمث الاخلاق حسن العشرة صافى الطوية عارفا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس فى الاسواق والقهاوى وكان عدى اخوانه من أهل العلم ينقمون عليه فى ذلك فلا يبالى باعتراضهم ولم يزل حتى توفى فى ليلة الجمعة خامس عشرى صفر

المغيرة بن شعبة لينظر فى أموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان أبوك قد اساء الى لقد أحسن عملك يعنى زيادا وكتب الى معاوية انى لم أجد فى يد عبد الرحمن مالا يحل لى أخذه فكتب اليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فاراد ان يعذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمن احتفظ بما فى يديك والق على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاوية انى عذبته فلم أصب عنده شيئا وحفظ لزياد يده عنده ثم دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انما موضع سر المرء ان * باح بالسر اخوه المنتصح
فاذا بحت بسر فالى * ناصح يستره او لا تبح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحا مشفقا وماذا فقال له معاوية ذكرت زيادا واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتى فقال المغيرة ما زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنى ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعة فقال المغيرة أتاذن لى يا أمير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطف له فاتاه المغيرة وقال له ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى اليك ولم يكن أحد يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك قال اشر على وادم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن فقال له المغيرة أرى ان تصل حبلك بحبله وتتخصص اليه ويقضى الله وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن راشد الضبى وحارثة ابن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلك تلقى زيادا فى طريقك فتاخذه فسار ابن خازم فلقى زيادا بارجان فاخذ بعنانه وقال انزل يا زياد فقال له المنجاب تنح يا ابن السوداء والا علقت يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد أتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وساله عن أموال فارس فاخبره بما حمل منها الى على وبما أنفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانه مودع للمسلمين فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه وقيل ان زيادا لما قال لمعاوية قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها امك معاوية بردده فكتب زياد كتبا الى قوم أودعهم المال وقال لهم قد علمتم مالى عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى فى الكتب المال الذى أقر به لمعاوية وأمر رسوله ان يتعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على ما شئت فصالحه على شئ وحمله اليه ومبلغه ألف ألف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة ليلزم زيادا وجرين

بمصر وكان انسانا حسنا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح فى الاولياء وغيرهم
أحسن فيها ولم أعثر على شئ منها وجد له شيخنا السيد مرتضى نسبة ٢١٧ الى الشيخ شهاب الدين العراقى دفين

فى عبد القيس فاخبره وقال كرهت أن اعلمكم فتظنوا انه ثقل على مكانكم فقال له قد أكرمت المثوى واحسنت ونحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من الخوارج فقال معاذ بن جوين بن حصين فى ذلك

الا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحبلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصادليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما * اقامتكم للذبح رأيا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى * اذا ذكرت كانت أبر واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابح * شديد التصبرى دارعا غير اعزلا
و ياليتنى فيكم أعادى عدوكم * فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا * ولما ارد فى المحلبين منضلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قدولى وأدبر اقبلا
مشيحا بنصل السيف فى حمس الوغى * يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعز على أن تصابوا وتنقصوا * وأصبح ذابث أسيرا مكبلا
ولوانى فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وأرسل المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتعدوا سورا فخرجوا اليها متقطعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدى بن حاتم كلنا لهم عدو ولرأيهم مبغض وبطاعتك مستمسك فابنا شئت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك لا تبعث اليهم أحدا ممن ترى حولك الا رأيته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولملاكهم محبا ولا أرى أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدى لهم منى فابعثنى اليهم فانا أكفيكهم باذن الله تعالى فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته اصق بمعقل شيعة على فانه كان من رؤساء أصحابه فاذا اجتمعوا استأنس بعضهم ببعض وهم أشد اتحادا لالدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال له صعصعة بن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما أنت خطيب فاحفظه ذلك وانما قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر على ويفضله وكان المغيرة دعاه وقال له اياك أن يبلغنى عنك انك تعيب عثمان واياك أن يبلغنى انك تظهر شيئا من فضل على فانا أعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس فنحن ندع شيئا كثيرا مما أمرنا به ونذكر الشئ الذى لا نجد منه بدا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا فان كنت ذا كرا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك فى منازلكم سرا واما علانية فى المسجد فان هذا

شنوان توفى يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله
(ومات) العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ على بن حسن المالكى الازهرى قرأ على الشيخ على العدوى وبه تخرج وحضر غيره من الاشياخ ومهر فى الفقه والمعقول وألقى دروسا بالازهر ونفع الطلبة وكان ملازما على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبى الحسن وابن تركى والعشماوية فى الفقه وفى النحو الشيخ خالد والازهرية والشذور وحلقة درسه عظيمة جدا وكان لسانه أبدا متحركا بذكر الله توفى ليلة الخميس منتصف ربيع الاول من السنة ودفن بالمجاورين *(ومات)* الشيخ الامام المحدث البارع الزاهد الصوفى محمد بن أحمد بن سالم ابو عبد الله السفارينى النابلسى الحنبلى ولد كما وجد بخطه سنة أربع عشرة ومائة وألف تقريبا بسفارين وقرأ القرآن فى سنة احدى وثلاثين فى نابلس واشتغل بالعلم قليلا وارتحل الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبى

٢٨ يخ مل ث دليل الطالب للشيخ مرعى الحنبلى من أوله الى آخره قراءة تحقيق والاقناع للشيخ موسى الحجازى وحضره فى الجامع الصغير للسيوطى بين العشاءين وغيره مما كان يقرأ عليه فى سائر أنواع العلوم وذاكره

من مدة طويلة ويقوم الليل بالقرآن وفيه جذبة الى الله تعالى وقد انتفع به كثير من الاعلام ولمبانى المرحوم محمد بك ابو الذهب المدرسة تجاه الجامع الازهر فى هذه السنة راوده ان يكون خطيبا بها فامتنع فالح عليه وارسل له صرة فيها دنانير لما صورة فابى ان يقبل ذلك ورده فالح عليه فلما اكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرها ورجع الى منزله محموما يقال فيما بلغنى انه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع فى منزله مريضا الى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى شوال من السنة وجهز ثانى يوم وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبى جعفر الطحاوى ولم يخلف بعده فى جمع الفضائل مثله وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ناتئ الجبهة ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة بل يلبس قاووقا لطيفة اقتيلى وتركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق وأخذ كتبه الامير محمد بك ووقفها فى كتبخانته التى جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة سوى لفها ئكم وقد خشيت من ان لا يجد بدا من ان لا يؤخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وأيم الله لا يخرجون فى حى من أحياء العرب الا أهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الامير اعلمنا بهؤلاء القوم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرت أهل الطاعة فاتاك كل قبيلة بسفهائهم فقال ما سمى لى أحد باسمه فقال معقل أنا أكفيك قومى فليكفك كل رئيس قومه فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كل رجل منكم قومه والا فوالله لا تحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان فى دار سليم ولكنه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لرأيهم وكره مساءة أهل بيت من قومه فقام فيهم فقال أيها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وادهنت طائفة وتربصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبى وقلتم أنتم لا نريد الا أهل بيت نبينا الذين ابتدأنا الله عز وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشام لان السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فايا كم ان تؤوهم فى دوركم أو تكتموا عليهم شيئا فانه لا ينبغى لحى من أحياء العرب ان يكون أوداء لهذه المارقة منكم وقد ذكر لى ان بعضهم فى جانب من الحى وانا باحث عن ذلك فان يك حقا تقربت الى الله بدمائهم فان دماءهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء اعرف شيء بكم وبرأيكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شيء اليكم والى مثلكم ثم جلس وكل قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا تؤوهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم بن محدوج فانه لم يقل شيئا ورجع كئيبا يكره أن يخرج أصحابه من داره فيلوموه ويكره أن يؤخذ وافى داره فيهلكوا ويهلك معهم وجاء أصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤسهم فيهم فسأل ابن محدوج عما قام به صعصعة

فى
عبد الله الشنوانى حصل فى مبادية شيئا كثيرا من المعلوم ومال الى فن الادب فبرز فيه وتنزل قاضيا فى محكمة باب الشعرية

سنن أبى داود وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزى غالب الصحيح بالجامع الاموى بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الاربعة وعلى الشيخ مصطفى ابن سوار أول صحيح مسلم وعلى حامد أفندى مفتى الشام المسلسل بالاولية وثلاثيات البخارى وبعض ثلاثيات أحمد وحج سنة ثمان وأربعين فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق اللبدى وطه بن أحمد اللبدى ومصطفى بن يوسف الكرمى وعبد الرحيم الكرمى والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلى والشيخ محمد السلفينى وغيرهم ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلى سمع عليه أشياء والشيخ عبد الله البصروى سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالاصل المصحح والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء واجتمع بالسيد مصطفى البكرى فلازمه وقرأ عليه مصنفاته وأجازه بماله وكتب له بذلك وله شيوخ آخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها شرح عمدة الاحكام للحافظ

نفارق المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبا منهم فان أتوكم وعجزتم منهم فتأخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعزتم عن قتالهم فانحازوا على حاميه فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش يأتيكم عن ساعة فجعلت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع أبو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلون ثم أقاموا الى العصر وكان أهل القرى والسيارة قد أخبروا معقلا بالتقاء الخوارج وأصحابه وان الخوارج تطرد أصحابه بين أيديهم فاذا رجعوا عاد أصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنى فى أبى الرواغ صادقا لا ياتيكم منهزما أبدا ثم أسرع السير فى سبعمائة من أهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمى على ضعفة الناس فلما أشرفوا على أبى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا أصحابنا انا تحيناهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما دنا منهم غربت الشمس فصلى باصحابه وصلى أبو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج أيضا وقال أبو الرواغ لمعقل ان لهم شدات منكرات فلا تلقها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردأ لهم فقال نعم ما رأيت فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة أصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه أبو الرواغ فى نحو مائتى رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعا اين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت ثم لم يلبثوا الا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتى تصيحوا وتثوروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون أتى الخوارج عين لهم فاخبرهم ان شريك بن الاعور قد أقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا أرى أن نقيم لهؤلاء جميعا ولكنى أرى أن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يتبعوننا الى أرض الكوفة فيهون علينا قتال أهل الكوفة ثم أمرهم بالنزول ليريحوا دوابهم ساعة ففعلوا ثم دخلوا القرية وأخذوا منها من دلهم على الطريق الذى أقبلوا منه وعادوا راجعين وأما معقل فانه بعث من يأتيه بخبرهم حين لم يرسوا دهم فعاد اليه بالخبر انهم قد ساروا فخاف أن تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو وأصحابه وتحارسوا الى الصباح فلما أصبحوا أتاهم من أخبرهم بمسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقى معقلا فتساءلا ساعة وأخبره معقل بخبرهم فدعا شريك أصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف أصحابه وكان صديقا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل أبا الرواغ وأمره باتباعهم فقال له زدنى مثل الذين كانوا معى ليكون أقوى لى ان أرادوا

عبد الغنى فى مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد فى مجلد ضخم وشرح تونية الصرصرى الحنبلى سماه معارج الانوار فى سيرة النبى المختار وبحر الوفا فى سيرة النبى المصطفى وغذاء الالباب فى شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة فى علوم

لا يحتمله الخليفة لنافكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما أنا الا خطيب فقط قال أجل فقال والله انى للخطيب الصليب الرئيس أما والله لو شهدتنى يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشؤن تفرى وهامة تختلى لعلمت انى الليث النهد فقال حسبك لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سوراء ومحقه أصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى بهرسير وأرادوا العبور الى المدينة العتيقة التى فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدى العبسى وكان عاملا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراءة من عثمان وعلى وان يتولاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان يأخذ له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة أيام ثم بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبئية المفترين الكاذبين فاشيروا على برأيكم فقال بعضهم نخرج نناجز يد الله والجهاد وقد جاؤنا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وقال بعضهم بل نتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال لهم لا أرى ان نقيم حتى يأتونا وهم مستريحون بل أرى ان نسير بين أيديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبددوا فنلقاهم على تلك الحال فسار وا فعبروا ببجرجرايا ومضوا الى أرض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثى وكان من شيعة على فقال له اخرج الى هذه المفارقة ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان أكثرهم من ربيعة وساروا بهم الى المذار وأما معقل بن قيس فسار الى المدائن حتى بلغها فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال لهم معقل انهم ساروا لتتبعوهم وتتبددوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شئ من ذلك الا وقد أصابهم مثل ذلك وسار فى آثارهم وقدم بين يديه أبا الرواغ الشاكرى فى ثلاثمائة فارس فتبعهم أبو الرواغ حتى لحقهم بالمذار فاستشار أصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعل وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا أمرنى أن لا أقاتلهم فقالوا له ينبغى أن تكون قريبا منه حتى يأتى معقل وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا أيضا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم أصحاب ابى الرواغ ساعة ثم صاح بهم أبو الرواغ الكرة الكرة وحمل ومعه أصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم أحد فصاح بهم أبو الرواغ أيضا ثكلتكم أمهاتكم ارجعوا بنا نكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى يقدم علينا أميرنا وما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش منهزمين من عدونا فقال له بعض أصحابه ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا فقال له لا كثر الله فينا مثلك انا ما لم

وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته وعلى الشيخ أحمد بن على المنينى شرح جمع الجوامع للمحلى وشرح الكافية للجامى

الحديث محبا فى أهله ولا زال يعلى ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين الى أن توفى يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس وجهز وصلى عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الاسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة *(ومات)* العمدة المجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفى المغربى الاصل المصرى المولد وكان والده شيخا على رواق المغاربة بالجامع الازهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمنهورى وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة ودوحسن عشرة مع الاخوان ومكارم اخلاق ويدعو الناس والعلماء فى المولد النبوى الى بيته بالازبكية ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وما آثر حسنة توفى سابع عشر ربيع الاول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله (ومات) العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادى الحنفى تفقه على الشيخ سليمان المنصورى والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الى أن صار يقرأ درسا فى المذهب ولم يزل ملازما شانه حتى توفى ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله *(ومات)* العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان انسانا صالحا ناسكا وعاش فى الجملة ثانى عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة (ومات) العمدة الفاضل الاديب الماهر الشيخ على بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى وهو أخو الشيخ احمد العطشى وكان له مذاكرة

فجد فى السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل أبو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل أبو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض أصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل أصحاب معقل أيضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقل ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه أصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذ رمحك فابى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل أيضا وكان معقل قد قال ان قتلت فامير كم عمرو بن محرز بن شهاب التميمى فلما قتل أخذ الراية عمرو ثم حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم يفر منهم غير خمسة أو ستة وقال ابن الكلبى كان المستورد من تميم ثم من بنى رياح واحتج بقول جرير

ومناقبى الفتيان والجود معقل * ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة

(ذكر عود عبد الرحمن الى ولاية سجستان)

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطى ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر أهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها أشهرا ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى زران فهرب أهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثم سار الى زابلستان وهى غزنة وأعمالها فقاتله أهلها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث أهلها ففتحها

(ذكر غزوة السند)

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر السند عبد الله بن سوار العبدى ويقال ولاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية واهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا القيقان فاستجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عدائه * موقد النار وقتال الشغب

وكان كريما لم يوقد أحد فى عسكره نارا فرأى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امرأة نفساء يعمل لها الخبيص فامر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام

ومالي سوى ذلي وفقري وفاقتي
وحسن رجائي وانكساري ببابه
عسى خالقي يعفو وذنوبي بمنه
ويقبضني مسلما بكتابه

(وله أيضا)

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم
ستندمون اذا ماجئتموا سقرا
عنفهم بشنيع من قبائحهم
واقرأ لهم آية في آخر الشعرا

(وله أيضا)

لا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بمكة حولي صالح وزميل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

(وله أيضا)

وشادن من بني الاتراك قلت له
قصدي أقبل يا كل المنى شفتك
فقال لي كف عن هذا الكلام ولو
قبلتها يا صريع الحب ما شفتك

(والاصل فيه قول من سبق)

وشادن قلت له
دعني أقبل شفتك
فقال لي كم مرة
قبلتها ما شفتك

(وله أيضا)

ظن العواذل اني
من قلة المال أشقى
فقلت لا ذاك انك * فالله خير وأبقى

وكان المتجرجم شيخا داشية منورة مهيبا جميل الشكل ناصرا للسنة قامعا للبدعة قوالا بالحق مقبلا على شانه مداوما على قيام الليل في المسجد ملازما على نشر علوم

منا جزتي فبعث معه ستمائة فارس فساروا سراعا حتى أدركوا الخوارج بحرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم أبو الرواغ مع طلوع الشمس فلما رأوهم قالوا ان قتال هؤلاء أيسر من قتال من يأتي بعدهم فحملوا على أبي الرواغ وأصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت في مائة فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل
قد علمت اني اذا الباس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى أعادوهم الى مكانهم فلما رأى المستورد ذلك علم أنهم ان أتاهم معقل ومن معه هلكوا فمضى هو وأصحابه فعبروا دجلة ووقفوا في أرض بهرسير وتبعهم أبو الرواغ حتى نزل بهم ساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هؤلاء هم حماة أصحاب معقل وفرسانه ولو علمت اني اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته ثم أمر من يسال عن معقل فسالوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلما وبينهم ثلاثة فراسخ فلما أخبر المستورد بذلك ركب وركب اصحابه وأقبل حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وأبو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولما رآهم أبو الرواغ قد ركبوا عبى أصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بهما ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلما يا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه وأصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض أصحابه فلما رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا أعنتها فذهبت في كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من أصحاب معقل فقرقوا بينهم ثم رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتجلجلوا فحملوا أخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد القتال على أصحاب معقل وأشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ أقبل ابو الرواغ عليهم فحين معه وكان سبب عوده اليهم انه أقام بمكانه ينتظرهم فلما أبطؤا عليه أرسل من يأتيه بخبرهم فرأوا الجسر مقطوعا ففرحوا اظنا منهم ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى أبي الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال لهم أبو الرواغ لعمري ما فعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا وقد سبقوكم الى معقل حيث رأوا فرسان أصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء في الطلب ثم أمر أهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه وأتبع الخوارج فلقيه أوائل الناس منهزمين فصاح بهم الى فرجعوا اليه وأخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا

جرد السيف فقال له انى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى ثم ان ابن عامر أوفد وفدا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّاء واسمه عبد الله ابن أبى أوفى اليشكرى فسالهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة فقال ابن الكوّاء يا أمير المؤمنين ان أهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن أهل البصرة وهم حضور فلما عاد أهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال أى أهل العراق اشد عداوة لابن الكوّاء فقيل عبد الله بن أبى شيخ اليشكرى فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكواء فقال ان ابن دجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فى ظن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددت انه لم يبق يشكرى الا عادانى وانه ولاه وقيل ان الذى ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكرى فلما علم معاوية حال البصرة أراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاءه اليه فردّه على عمله فلما ودعه قال انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن أم حكيم قال تردّ على عملى ولا تغضب قال قد فعلت قال وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر يا أمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هن لك فقال هن لك وانا ابن هند قال تردّ على مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال قد فعلت قال وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معاوية قال له اختر اما أن أتبع أثرك وأحاسبك بما صار اليك واردك واما ان أعزلك واسوغك ما اصبت فاختار العزل وان لا يسوغه ما أصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدى

(ذكر استلحاق معاوية زيادا)

وفى هذه السنة استلحق معاوية زيادا بن سمية فزعموا ان رجلا من عبد القيس كان مع زياد لما وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندى يدا فان أذنت لى أتيته قال على ان تحدثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتى فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سمية يقيح آثارى ويعترض لعمالى لقد همت ان آتى بقاسمة من قريش يحلفون بالله ان أباسفيان لم يرسمية فلما رجع سأله زياد فلم يخبره فالح عليه حتى أخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن أقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا ذلك اليه فركب معه حتى ادخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلس فكم عسى أن يقعد فى البيت عن غير مجلسه فلما اطال الخروج معاوية وهو يتمثل

لنا سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل فى زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب انى كنت أعزها فى الجاهلية وان الاسلام لم يزدنى الا عزا وانى لم أستلحق بزياد من قلة ولم اتعزز به

فكان يذهب اليه ويطالع له القدورى وغيره وكان يكرمه ويواسيه ولم يزل على حسن حالته حتى توفى فى سابع جمادى الاولى من السنة وكان له فى منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الابهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ بيده سبحة كبيرة يذكر به عليها *(ومات)* الامير الصالح خليل أغا مملوك الامير عثمان بك الكبير تابع ذى الفقار وهو استاذ الامير على خليل توفى ببلده بالفيوم وجىء به ميتا فى عشية نهار السبت حادى عشرين جمادى الثانية من السنة فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان انسانا دينا خيرا محبا للعلماء والصلحاء *(ومات)* الامير اسمعيل أفندى تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدى وكان انسانا خيرا صالحا توفى يوم الاحد ثانى عشرين جمادى الثانية *(ومات)* السيد المعمر الشريف عبد اللطيف أفندى نقيب الاشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبا وتولى بعده أكبر أولاده السيد عبد الله أفندى رحمه الله *(ومات)* الامير المبجل محمد أفندى جاوجان ميسو وكان حافظا لكتاب الله موفقا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والاشراف ويحسن اليهم توفى ليلة الاثنين عشرين ربيع الاول وصلى عليه بالازهر ودفن بالمجاورين *(ومات)* الامير مصطفى بك الصيداوى تابع الامير

الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان متقيدا بالسيد محمد أبي هادي الوفائي في أيام نقابته على الاشراف ولديه فضيلة وفاته توفي في هذه السنة عن نحو ثمانين سنة (ومات) الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان ابن أحمد البحربتاوي وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشري المحرم من السنة في عشر الثمانين (ومات) الجناب المكرم الامير أحمد أغا البارودي وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي وتزوج بابنته التي من بنت البارودي وسكن معها في بيتهم المشهور بخارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور واناث ومنهم صاحبنا ابراهيم جلبي وعلي ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتي ذكره تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان انسانا حسنا صافي الباطن لا يميل طبعه لسوى فعل الخير ويحب أهل العلم ومدارستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد ويزوره في كل جمعة مع غاية الادب والامتثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاده وحبه

(ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان)

قيل وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم القيسي ثم السلمي عن خراسان واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا أبطأ بالخراج والهدية فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر ولني خراسان اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلا من بكر على خراسان وقيل بعث اسلم ابن زرعة الكلابي ثم ابن خازم وقيل في عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف واني أخاف ان لقي حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعني قيس عيلان فقال ابن عامر فما الرأي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم أن ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلما سار مرحلة أو اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس والتقى العدو فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر بما قيل فيه فقال معاوية قم غدا فاعتذر في الناس فرجع الى أصحابه وقال اني أمرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلت قصدقوني فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا يجد منها بدا أو احمق يهمر من رأسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني اني بصير بالفرص وثاب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرف ذلك مني فليصدقني فقال أصحابه صدقت فقال يا أمير المؤمنين انك فيمن نشدت فقل بما تعلم فقال صدقت

(ذكر عدة حوادث)

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات عبد الله بن سلام وله صحبة مشهورة وهو من علماء أهل الكتاب وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين)

في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بسر بن أبي ارطاة في البحر

(ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة)

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما لينا لا يأخذ على ايدي السفهاء وفسدت البصرة في أيامه فشكي ذلك الى زياد فقال له

جرد

انه صادفه مرة بالطريق وهو واذ ذاك كتخدا الجاويشية وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعند

واسمعيل بك وباقى الامراء والباشا الذى بالقلعة وهو مصطفى باشا النايلسى وأرباب العكاكير والخدم والوجاقلية ولم يزل فى سيره حتى وصل الى جهة غزة وارتجت البلاد لورود ه ولم يقف أحد فى ٢٢٠ وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك

فقل يقال انه ابن أبى سفيان ففعل مصداقه ذلك ورأى معاوية أن يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك وأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد وكان فيمن حضر أبو مريم السلولى فقال له معاوية يم تشهد يا أبا مريم فقال أنا أشهد ان أبا سفيان حضر عندى وطلب منى بغيا فقلت له ليس عندى الا سمية فقال ائتنى بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ثم خرجت من عنده وان اسكنيها ليقطران منيا فقال له زياد مهلا أبا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر بالحجر وكتب زياد الى عائشة من زياد بن أبى سفيان وهو يريد أن تكتب له الى زياد بن أبى سفيان فيحتج بذلك فكتبت من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد وعظم ذلك على المسلمين عامة وعلى بنى أمية خاصة وجرى أقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضرب عنها ومن اعتذر لمعاوية قال انما استلحق معاوية زيادا لان انسكحة الجاهلية كانت أنواعا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها ان الجماعة يجامعون البغى فاذا حملت وولدت ألحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا أنه أقر كل ولد كان ينسب الى أب من اى نكاح كان من أنكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شئ منها فتوهم معاوية ان ذلك جائز له ولم يفرق بين استلحاق فى الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق المسلمين على انكاره ولانه لم يستلحق أحدا فى الاسلام مثله ليكون به حجة قيل أراد زياد أن يحج بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه فى الشهادة بالزنا على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته وأخذ بنائه وقال له يا بنى قل لابيك انى سمعت انك تريد الحج ولابد من قدومك الى المدينة ولاشك أن تطلب الاجتماع بام حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم فان أذنت لك فاعظم به خزيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة فى الدنيا وتكذيبا لاعدائك فترك زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت فى النصح

(ذكر غزو المهلب السند)

وفيها غزا المهلب بن ابى صفرة ثغر السند فاتى بنة والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه العدو وقاتله ولقى المهلب بيلادا القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا فقال المهلب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان اول من حذفها من المسلمين وفى يوم بنة يقول الازدى

المهران الازد ليلة بيتوا * بنة كانوا خير جيش المهلب

(ذكر عدة حوادث)

ظاهر عمر تحصن بعكا فلما وصل الى يافا حاصرها وضيق على أهلها وامتنعوا هم أيضا عليه وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالى فكانوا يصعدون الى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سباقبيحا فلم يزالوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم فى الحبال والجنازير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم جمعوا الاسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم ولم يميزوا بين الشريف والنصرانى واليهودى والعالم والجاهل والعامى والسوقى ولا بين الظالم والمظلوم وربما هو قتل من لاجنى وبنوا من رؤس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنشف عليها الاتربة والرياح والزوابع ثم ارتحل عنها طالبا عكا فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هاربا وتركها وحصونها فوصل اليها محمد ودخلها من غير مانع

٢٩ يخ مل ث وأذعنت له باقى البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته وداخل محمد بك من الغرور والفرح بما لا مزيد عليه وما آل به الى الموت والهلاك وأرسل بالبشائر الى مصر والامراء بالزينة فنودى بذلك

من ذلة ولكن عرفت حقاله فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع الى ما يحب زياد فان اذا نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى زياد فتر ضاه فلما قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم فى أمر ما طلبتموه الا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا أما بشهادة الزور فلا فانى البصرة فشهد له رجال هذا جميع ما ذكره أبو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وأنا اذكر سبب ذلك وكيفيته فانه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها وكان ابتداء حاله ان سمية أم زياد كانت لدهقان زندورد بكسر فرض الدهقان فدعا الحرث بن كلدة الطبيب الثقفى فعالجه فبرئ فوهبه سمية فولدت عند الحرث أبا بكرة واسمه نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به أيضا فلما نزل أبو بكرة الى النبى صلى الله عليه وسلم حين حصر الطائف قال الحرث لنافع أنت ولدى وكان قد زوج سمية من غلام له اسمه عبيد وهو رومى فولدت له زيادا وكان أبو سفيان بن حرب سار فى الجاهلية الى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولى وأسلم أبو مريم بعد ذلك وصحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيا فقال له هل لك فى سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر بظنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر ونشأ استكتبه أبو موسى الاشعرى لما ولى البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكفى زيادا أمرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان وهو حاضر والله انى لاعرف أباه ومن وضعه فى رحم أمه فقال على يا أبا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا القول منك لكان اليك سريعا فلما ولى على الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها وجبى خلاعها واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له بولادة أبى سفيان اياه فلما قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كل العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار أما والله لو أذن لى فى لقائه لوجدنى أحمر مخشيا ضرابا بالسيف وبلغ ذلك عليا فكتب اليه انى وليتك ما وليتك وانا أراك له أهلا وقد كانت من أبى سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا ولا تحل له نسبا وان معاوية يأتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل على وكان من أمر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيبانى وضمن له عشرين ألف درهم ليقول لمعاوية ان زيادا قد أكل فارس برا وبحرا وصالحك على ألفى ألف درهم والله ما أرى الذى يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال

السنة * (ومات) * الامير على أغا أبو قورة من جماعة الوكيل سادس عشر ربيع الاول سنة تاريخه * (ومات) * الامير محمد أفندى الزاملى كاتب قلم الغربية وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن اخلاق توفى فى رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية الآتى ذكره فى سنة اثنتين ومائتين وألف * (ومات) * الخواجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوى التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى توفى يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (سنة تسع وثمانين ومائة وألف) *

فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه الى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز خيامه الى العادلية وفرق الاموال والتراجيل على الامراء والعساكر والمماليك واستعد لذلك استعدادا عظيما فى البحر والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانة والمدافع والقنابر والمدفع الكبير المسمى بابو مايله الذى كان سبكه فى العام الماضى وسافر بجموعه وعساكره فى أوائل المحرم وأخذ صحبته مراد بك

وابراهيم بك طنبان واسمعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لاغير وترك بمصر ابراهيم بك وجعله عوضا عنه فى امارة مصر

جبرية وعنف وانى لاقسم بالله لآخذن الولى بالولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد اوتستقيم لى قناتكم ان كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلقتم على بكذبة قلت حلت لكم معصيتى من بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياى ودجّ الليل فانى لا أوتى بمدجّ الا سفكت دمه وقد اجلتكم فى ذلك بقدر ما ياتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه حيا فكفوا عنى ايديكم والسنتكم أكفف عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من أحد منكم خلاف ما علية عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين أقوام احن جعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم أناظره فاستانفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وثبتنا بمناصحتكم واعلموا انى مهما قصرت عنه فانى لا أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتانى طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذى اليه تاوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم لكان شرا لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل فاذا رأيتونى أنفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير انك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت ذاك نبى الله داود فقال الاحنف قد قلت فاحسنت أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا ان نثنى حتى نبتلى فقال زياد صدقت فقام اليه أبو بلال مرداس بن أدية وهو من الخوارج وقال أنبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاوعدنا الله خيرا مما أوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت واصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن واجل الناس حتى يبلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الآخرة ثم يصلى فيامر رجلا ان يقرأ سورة البقرة أو مثلها ويرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر

وأكثرنا لا يعلم مرضه ولا يدخل اليه الا بعض خواصه ولا يذكرون ذلك الا بقولهم فى اليوم الثالث انه منصرف المزاج فلما كان فى صبيح الليلة التى مات بها نظرنا الى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة فى حركة ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال وظهر أمر موته وارتبك العرض وحضر مراد بيك فصدهم وكفهم عن بعضهم وجمع كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم وأرضى خواطرهم خوفا من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم فى بلاد الغربية وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم واتفق رأيهم على الرحيل وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم لما تحقق عندهم انهم ان دفنوه هنالك فى بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه فغسلوه وكفنوه ولفوه فى المشمعات ووضعوه فى عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية فوصلوا فى ستة عشر يوما ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى أواخر النهار فاراد وا دفنه بالقرافة وحضر الشيخ الصعيدى فاشار بدفنه فى مدرسته تجاه الازهر فحفروا له قبرا فى الليوان الصغير الشرقى وبنوه ليلا ولما أصبح النهار عملوا له مشهدا وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون ومشى امامه المشايخ والعلماء والامراء وجميع الاحزاب والاوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترا

وزينت مصر وبولاق والقاهرة وخارجها زينة عظيمة وعمل بها وقدات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك

في أوائل ربيع الثاني فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بك واستمر في كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك وشاع في الناس وصاروا يتحدثون ويتلون قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون وذلك أنه لما تم له الأمر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخاه على بيك الغزاوي الى اسلامبول يطلب امرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالا وهدايا فاجيب الى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والسيوف والدراهم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الأمر فوافاه ذلك يوم دخوله هكذا فامتلا فرحا وحمد بدنه في الحال فاقام محموما ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثاني ووافى خبر موته اسمعيل أغا عند ما تهيأ ونزل في المراكب يريد المسير الى مخدومه فانتقض الأمر وردت التقاليد وباقي الاشياء ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والثغور فرح الامراء والاجناد الذين بصحبته برجوعهم الى مصر وصاروا مشوقين للرحيل والرجوع الى الاوطان فاجتمعوا اليه في اليوم الذي نزل به ما نزل في ليلته فتبين لهم من كلامه عدم العود وانه يريد تقليدهم المناصب والاحكام بالديار الشامية وبلاد الساحل وأمرهم بارسال المكاتبات الى بيوتهم وعيالهم بالبشارات بما فتح الله عليهم وما سيفتح

وجج بالناس في هذه السنة معاوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو أول من عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوي من عدي رباب وهو بصري له صحبة

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين)

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدي البصرة في أولها حين عزل ابن عامر وهو من أهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي فبقي الحرث أميرا على البصرة أربعة أشهر ثم عزله وولاها زيادا

(ذكر ولاية زياد ابن أبيه البصرة)

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يعطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس نخافه معاوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معاوية تهمة له فرده على عمله فعاد الى الكوفة ليلا وأرسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يسر الى الشام وانما معاوية أرسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولاه البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيدا من نعمه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا على نعمك علينا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغبر الموقد لاهله النار الباقي عليهم سعيرها ما ياتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فتثب فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأن لم تسمعوا بني الله ولم تقرؤا كتاب الله ولم تعلموا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول أتكونون كمن طرقت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل ألم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دبج الليل وغارة النهار قريتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العذر وتعطفون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه ضعيف من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرفوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسوبها بالارض هدما واحراقا اني رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله اين في غير ضعف وشدة في غير

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وفيها مات زيد بن ثابت الانصارى وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدى الانصار البلوى وكان بدريا وقيل لم يشهدها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره مائة وعشرين سنة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصارى بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفى ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابى وهو من أصحاب الشجرة وهو اخو أبى جبيرة بن الضحاك

(ثم دخلت سنة ست وأربعين)

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكونى وفيها انصرف عبد الرحمن بن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات

(ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد)

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند أهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم واشدة باسه فخافه معاوية وخشى منه وأمر ابن أثال النصرانى أن يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أثال فحمل الى معاوية فحبسه أياما ثم غرمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعنى قاتل الزبير فسكت عروة

(ذكر خروج سهم والخطيم)

وفيها خرج الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلى وسهم بن غالب الهجيمى فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاحتفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه مدة وأما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم أقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة بن مسلم اضمنه فابى وقال ان بات خارجا عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقتل وألقى فى باهلة وقد تقدم ذلك أتم من هذا وانما ذكرناه ههنا لانه قتل هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفى

الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وقد بارك الله فى أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكى عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به وقد تكررت له بشارات حسنة منامية ويقظة اذا حكى شيئا من ذلك قال هكذا كان الامام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ويقول الرؤيا تسر ولا تضر منها ما وقع لشيخنا العارف سيدى محمود الكردى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول على الصعيدى خليفتى فلما انتبهت وخطر ببالى الشيخ قلت على الصعيدى غيره كثير فنمت فرأيته ثانيا يقول على الصعيدى هذا ويشير للشيخ ورأى بعض الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى محراب الازهر والطلبة تعرض عليه تقاييد الاشياخ فلما رأى ما قيد عن الشيخ صار يقول بذل وانكسار يا على ويكررها ورأى الشيخ نفسه فى المنام فقال له اجزنى قال اجزتك وأمثال ذلك كثير ورأى غير واحد من الصلحاء النبى صلى الله عليه وسلم يامره بالحضور عليه وآخر رأى مالكا والشافعى فى مجلس تدريسه وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره وقال العلامة الشيخ محمد الامير ولقد سمعت شيخنا الحفنى رضى الله عنه فى مرض موته

على زاحته وثنته حتى وصلوا به الى مدفنه وعملوا عنده ختمات وقرآت وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوما
واستقر أتباعه امرا مصر ورئيسهم ٢٢٨ ابراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم فى حياته ومات عنهم

يوسف بيك واحمد بيك الكلارجى ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذو الفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتردار وسليمان بيك الاغا وابراهيم بيك الوالى وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقو وعثمان بيك الشرقاوى ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك وسياتى ذكر أخبارهم

*(وأما من مات فى هذه السنة من الاعيان) *مات الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام عالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد بنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسفيسى لان أصوله منها وقدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والسيد محمد السلموني فلازمهم من الخرشى وأقرانه وكسيدى محمد الصغير والشيخ ابراهيم الفيومى قال وبشرنى بالعلم حين قبلت يده وأنا صغير ومحمد بن زكرى والشيخ محمد البجيرمى والشيخ ابراهيم وجمع شعيب المالكى والشيخ أحمد الملوى والشيخ أحمد الدربى والشيخ عيد النمرسى والشيخ مصطفى العزيزى والشيخ محمد

مايرى ان انسانا يبلغ أقصى البصرة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانا فلا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيا فاتى به زيادا فقال هل سمعت النداء فقال لا والله قدمت بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتها الى موضع واقت لا أصبح ولا علم لى بما كان من الامير فقال اظنك والله صادقا ولكن فى قتلك صلاح الامة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد اول من شد دامر السلطان واكد الملك لمعاوية وجرد سيفه واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفا شديدا حتى ان بعضهم بعضا وحتى كان الشئ يسقط من يد الرجل او المراة فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له ان السبيل مخوفة فقال لا اعانى شيئا وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشد غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ماوراء ذلك فاحكمه

(ذكر عمال زياد)

استعان زياد بعدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعى ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثى ثم اخاه عاصما ثم زرارة ابن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد وجعل خراسان اربعا واستعمل على مرو أمير بن احمر وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفى وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحى ثم غضب عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا بعث بحوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك واخذ قائمة الخوان فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقيل بثمانمائة ألف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفارى وكانت له صحبة وكان زياد قال لحاجبه ادع لى الحكم يريد الحكم بن أبى العاص الثقفى ليوليه خراسان فخرج حاجبه فرأى الحكم بن عمرو الغفارى فاستدعاه فحسبن رآه زياد قال له ما أردتك ولكن الله أراد فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم أسلم بن زرعة الكلابى وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن ابى اناس ابن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفى بولاية خراسان ثم بعث الربيع ابن زياد الحارثى فى خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(ذكر عدة حوادث)

مجلسه فيرفع الشبك من يده و يخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره و تكبره واتفق انه دخل عليه في بعض الاوقات فتلقاه على عادته وقبل يده وجلس فسكت الامير مفكرا في أمر من الامور فظن ٢٣١ الشيخ اعراضه عنه فاخذته الحدة

بالناس مروان وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين)

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد غزوة وشتى بها وفتحت على يده وأصاب فيها شيئا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي وفيها كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتى باهل مصر

(ذكر غزوة القسطنطينية)

في هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه أبوه فاصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكأت على الانماط مرتفقا * بدير مران عندي أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهي ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن بسفيان في ارض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار وهو معه جمع كثيرا فضاقهم اليه أبوه وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الانصاري وغيرهم بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم في بعض الايام واشتدت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منها اللين والشعثا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لأواتها جزعا
لا يملأ الامر صدري قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى أو ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به * واصبح مخ الكلابي زيرا
فكل فتى شارب كاسه * فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفي أبو أيوب الانصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع علي وغيرها من حروبه

وقال مخاطبا له باللغة الصعيدية يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك وكرر ذلك وقام قائما وهو يأخذ بخاطره ويقول ألم أغضب من شئ ويستعطفه فلم يجبه ولم يجلس ثانيا وخرج ذاهبا ثم سال على بك عن القضية التي أتى بسببها فاخبروه فامر بقضائها واستمر الشيخ منقطعا عن الدخول اليه مدة حتى ركب في ليلة من ليالي رمضان مع الشيخ الوالد في حاجة عند بعض الامراء ومر ببيت على بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه فقال يا شيخنا أنا لا ادخل فقال لابد من دخولك معي فلم تسعه مخالفته وانسر بذلك على بك تلك الليلة سرورا كثيرا ولما مات على بك واستقل محمد بك أبو الذهب بامارة مصر كان يجل من شانه ويحبه ولا يرد شفاعته في شئ أبدا وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها في قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر في الجلوس يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويامره بقضاء كل منها والامير لا يخالفه ولا ينقبض

خاطره في شئ من ذلك وفي أثناء ذلك يقول له لا تضجر ولا تاسف على شئ يفوتك بغير حق في الدنيا فان الدنيا فانية وكلنا نموت ويوم القيامة يسالنا الرب عن تاخرنا عن نصحك وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة واذا تكلم في شئ صرخ عليه وقال له

يقول الشيخ ناج والذى يحضره ناج او كلاما هذا معناه وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن مرزوق وأخرى على الزرقانى على العزيه وأخرى على ٢٣٠ شرح أبى الحسن على الرسالة فى مجلدين ضخمين وأخرى على الخرشى وأخرى على شرح الزرقانى على المختصر وأخرى على المدهدى على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الاخضرى على السلم وأخرى على ابن عبد الحق على بسملة شيخ الاسلام وأخرى على شرح شيخ الاسلام على الفية المصطلح للعراقى وغير ذلك وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشى على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بها وله شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى وكان رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين يصدع بالحق ويامر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد فى طلب العلم ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته ويحضره اهل العلم تعظيما لهم واذا دخل الى منزل من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آلته ولو كانت فى يد كبير الامراء وشاع عنه ذلك وعرف فى جميع الخاص والعام وتركوه بحضرته فكانوا عندما يرونه مقبلا من بعيد ينبه بعضهم بعضا ورفعوا شبكاتهم واقصابهم واخفوها عنه وان رأى شيئا منها أنكر عليهم بالناس ويوبخهم وعنفهم وزجرهم حتى ان على بك فى أيام امارته كان اذا دخل عليه فى حاجة أو شفاعة أخبروه قبل وصوله الى

صالح بن كيسان مولى بنى غفار وقيل مولى بنى عامر وقيل الخزاعى

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين)

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمن القينى بانطاكية.

(ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حديج)

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر وولاها معاوية بن حديج وكان عثمانيا فخر به عبد الرحمن بن أبى بكر لقتلى مصر فقال له يا معاوية قد أخذت جزاءك من معاوية قد قتلت أخى محمد بن أبى بكر لتلى مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان ما شاركت معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرى ما عمل فوثبت أول الناس فبايعته (حديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم)

(ذكر غزوة الغور)

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منهم غنائم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو وقيل بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى ركعتين وكان أول المسلمين فعل ذلك ثم رجع

(ذكر مكيدة للمهلب)

وكان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعيى الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اسر عظيما من عظماء الترك فقال له اما أن تخرجنا من هذا الضيق اولا قتلتك فقال له أوقد النار حيال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فيادرهم الى طريق اخرى فايدركونكم حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن أبى سفيان وقيل عنبسة بن أبى سفيان وكان الولاة من تقدم ذكرهم

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن القينى بانطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزارى وغزوة مالك بن هبيرة السكونى البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهنى باهل مصر البحرين وباهل المدينة وفيها استعمل زياد غالب بن فضالة الليثى على خراسان وكانت له صحبة وحج

الاول فجاءه اذكان ذهب للزيارة المعتادة وجيئ به الى مصر فغسل فى بيته وكفن وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بتربة والده بالمجاورين *(ومات)* الامام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقرى الشافعى المقرى حضر دروس كل من الشيخ المدابغى والحفنى ولازم الاول كثيرا فسمع منه البخارى بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وافر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبا على قيام الليل سفرا وحضرا ويحفظ أورادا كثيرة واحزابا ويجيز بها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة توفى وهو متوجه الى الحج فى منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك *(ومات)* عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ فى حجر والده واشتغل يسيرا بالعلم وأرسله والده الى مصر فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف لقى فتلقنه تلامذة أبيه بالاكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسينى وأقبلت عليه الناس ثم توجه الى المدينة ولما توفى والده أقيم شيخا فى محله ولم يزل على طريقته حتى مات فى رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة *(ومات)* العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلى الشامى أحد المدرسين بالازهر تلقى عن أشياخ

مصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف اعراب الآجرومية وغيره توفى فى عاشر صفر من السنة

حصن فقال زياد اتتك بحائن رجلاه وقال له ما رأيك فى عثمان قال حسن يرد الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فى قال بلغنى انك قلت بالبصرة والله لآخذن البرىء بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذلك قال خبطتها خبط عشواء فقال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن أبى معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة أبى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك من اردت كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رويم فقال له زياد قد ابطت به ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضى ما هجته حتى يخرج على فاتخذ زيادا المقصورة حين حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال أبو السوار العدوى قتل سمرة من قومى فى غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقى أوائل خيله رجلا فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه أوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا السنتنا

(ذكر خروج قريب)

وفيها خرج قريب الازدى وزحاف الطائى بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة على البصرة فاتيا بنى ضبيعة وهم سبعون رجلا وقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب وزحاف شباب من بنى على وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أوس الطائى قريبا وجابر أسه واشتد زياد فى أمر الخوارج فقتلهم وأمر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا أهل البصرة والله لتكفنى هؤلاء اولا بد أن بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهما فثاروا الناس بهم فقتلوهم

(ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة)

وفى هذه السنة أمر معاوية بمنبر النبى صلى الله عليه وسلم ان يحمل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهى عند سعد القرظ فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه وقيل أتاه جابر وأبو هريرة وقالا له يا أمير المؤمنين لا يصلح ان تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع فلما ولى عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله ان تفعل ان معاوية حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبرى فليتبوأ مقعده من

اتق النار وعذاب جهنم ثم يمسك يده ويقول له أنا خائف على هذه اليد الكوية من النار وأمثال ذلك ولما بنى الامير المذكور مدرسته كان المترجم هو ٢٣٢ المتعين في التدريس بها داخل القبة على الكرسي وابتدأ بها البخاري وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالازهر ولا بالبرديكية وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية في وظيفة جعلها له الامير عبد الرحمن كخدا وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزه بيولاق وكان على قدم السلف في الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب الا الحمار ويواسي أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم ببلده الصلات والاكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ولم يزل مواظبا على الاقراء والافادة حتى تمرض بخراج في ظهره أياما قليلة وتوفي في عاشر رجب من السنة وصلي عليه بالازهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شئ من مراثيه * (ومات) * الامام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي ولد بمصر ونشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس في حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس في محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للاخوان توفي بعد تالية الاربعاء ثالث شهر ربيع

* (ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد) *

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الاول وأمر سعيد بن العاص عليها في ربيع الآخر وقيل في ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعاوية ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن

* (ذكر وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام) *

في هذه السنة توفي الحسن بن علي سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي ووصى ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا أن تخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له فلما توفي أراد دفنه عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرض اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بني أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك فأراد الحسين الامتناع فقيل له ان اخاك قال اذا خفتم | الفتنة ففي مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انه سنة لما تركتك تصلي عليه

* (ثم دخلت سنة خمسين) *

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاة وسفيان بن عوف الازدي ارض الروم وغزوة فضالة بن عبيد الانصاري في البحر

* (ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة) *

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة في قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطعن فمات وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفي وهو ابن سبعين سنة وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع وأربعين فلما مات المغيرة استعمل معاوية زيادا على الكوفة وهو أول من جمعه فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة أشهر وبالبصرة ستة أشهر فلما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فأمرهم فأخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا ادري من جليسي ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان أول قتيل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن وكان بلغه عنه شئ فطلبه فهرب فعرض الناس فمر به فقال من هذا فقال أوفى بن

حصن

الى الشام واستقر المترجم بمصر وساس الامور وقلد المناصب وجبى الاموال والغلال وراسل الدولة العثمانية واظهر لهم الطاعة وقلد عمله كه ابراهيم بك امارة الحج تلك السنة وصرف العلائف وعوائد العربان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك على بك بالرجوع الى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيدا بان جمع القرائصة والذين يظن فيهم النفاق وأسر اليهم ان يراسلوا على بك ويستعجلوه فى الحضور ويعقوا مساوى للمترجم ومنفرات ويعدوه بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها اليه بالشريطة السرية فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل اليهم بالجوابات وأعاد واله الرسالة كذلك باطلاع مخدومهم واشارته فعند ذلك قوى عزم على بك على الحضور وأقبل بجنوده الى جهة الديار المصرية فخرج اليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرا كما تقدم ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقى الامراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد اليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالاحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الاوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج فى البلدان فثبتت دولته وارتاحت النواحى من الشرور والتجاريد وهابته العربان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات ﴿ وحضر

انسرايا فتغير ونهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوى جنان من هنالك من الجنود بمدينة القيروان وأمنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها

﴿ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية﴾

ثم ان معاوية بن أبى سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصارى فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فقدم افريقية وأساء عزل عقبة واستخف به وسار عقبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدى ان عقبة بن نافع ولى افريقية سنة ست وأربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ يزيد بن معاوية ما فعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية والياعليها فقبض على أبى المهاجر وأوثقه وساق من خبر كسيلة مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين

﴿ذكر هرب الفرزدق من زياد﴾

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدته عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيت الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى على بنو شهل وبنو فقيم زيادا بن أبيه واستعدى على أيضا يزيد بن مسعود بن خالد بن نهالث قال فلم يعرفنى زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى ذهب ماله وثيابه فعرفنى قال الفرزدق وكان أبى غالب قد أرسلنى فى جلب له ابيعه وأمتار له فبعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدما تستوثق منها لو كان مكانك رجل اعرفه ما صر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو أبو الفرزدق فدعوت أهل المربد ونثرتها فقال لى قائل ألا ترداك ففعلت فقال آخر ألا توبك ففعلت وقال آخر ألا تعمامتك ففعلت فقال آخر ألا تزارك فقلت لا القيه وامشى مجردا انى لست بمجنون وبلغ الخبر زيادا فقال هذا احمق يضرى الناس بالذهب فارسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فاتانى رجل من بنى اقنيم على فرس له وقال النجاء النجاء وأردفنى خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لى ذهيلا والزحاف ابنى صعصعة وكانا فى الديوان فحبسهما اياما ثم كلم فيهما فاطلقهما وأتيت ابى فاخبرته خبرى فحقدها عليه زياد ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة السعديان والجون بن قتادة العبشمى والحتات بن يزيد أبو منازل الجاشعى الى معاوية

(ومات) الامير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع علي بك الشهير اشتراه استاذه في سنة خمس وسبعين فاقام مع أولاد الخزنة أياما قليلة وكان اذ ذاك اسمعيل بك خازندارا فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازندارية مكانه وطلع مع

مخدومه الى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتامر في تلك السنة وتقلد الصنجقية وعرف بابي الذهب وسبب تلقيبه بذلك انه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبا وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل الى منزله فعرف بذلك لانه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الامريات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبه الا الذهب ولا يعطي الا الذهب ويقول أنا أبو الذهب فلا أمسك الا الذهب وعظم شانه في زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه في المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان في مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه في أيام استاذه علي بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل ما لا يتفق لغيره في الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والامريات فلما تمهدت البلاد بعده المقرون بباس استاذه خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالاحسان واستمال بواقي أركان الدولة واستلبن الجميع جانبه وجنحوا اليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا علي بك وخرج هاربا من مصر

السرايا

النار وهو مقطع الحق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد ابنه وحجهم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولا لله والخط له فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر عن أمير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما تاولا لهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح وفيها عزل معاوية بن حديج السكوني عن مصر وواليها مسلمة بن مخلد مع افريقية وكان معاوية بن أبي سفيان بعث قبل ان يولي مسلمة افريقية ومصر عقبة بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لاترام من السباع والحيات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شئ الا خرج هاربا حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية ابن حديج السكوني عن مصر عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلد فهو أول من جمع له المغرب مع مصر فولى مسلمة افريقية مولى له يقال له أبو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معاوية بن أبي سفيان

(ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبنا مدينة القيروان)

قد ذكر أبو جعفر الطبري ان في هذه السنة ولى مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة ابن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثم بقي الى سنة خمس وخمسين وواليها مسلمة بن مخلد وهم أخبر ببلادهم *وانا أذكر ما أثبتوه في كتبهم قالوا ان معاوية بن أبي سفيان عزل معاوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها ايام عمرو بن العاص وله في تلك البلاد جهاد وفتوح فلما استعمله معاوية سير اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من أسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم أمير أطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من أسلم ثم رأى ان يتخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم ليامنوا من ثورة تكون من أهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة مشتبكة بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل أولادها وتنتقل فرآه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وتم أمرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان في اثنا عمارة المدينة يغزو ويرسل

لمتصوفة الاتراك وبداخلها عدة كراسى راحة وكذلك بدورها العلوى وباسفل من ذلك ميضاة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب فى صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه اليها من بعض الاماكن القديمة ويفيض منه فيملأ الميضاة وحول الميضاة عدة كراسى راحة وأنشا ساقية لذلك فحفروها واخرجوا ماؤها حلوا فعد ذلك أيضا من سعده مع ان جميع الآبار والسواقى التى بتلك الخطة ماؤها فى غاية الملوحة وأنشا سفل ذلك صهريجا عظيما يملأ فى كل سنة من ماء النيل وحوضا عظيما لسقى الدواب وعمل باعلى الميضاة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لافادة الناس بعد املاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتى المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية والشيخ حسن الكفراوى مفتى الشافعية ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الابسطة الرومى من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباق ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة اماكن التى اعدت لهم أضربهم الرائحة الصاعدة اليهم من المراحيض التى من أسفل واعلموا الامير بذلك فامر بابطالها وبنوا خلافها بعيدا عنها وتقرر فى خطابتها الشيخ أحمد الراشدى وغالب المدرسين بالازهر مثل الشيخ على الصعيدى مدرس البخارى والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الامير والشيخ عبد الرحمن العريشى والشيخ حسن الكفراوى والشيخ أحمد يونس والشيخ

هلك زياد وقد قيل ان الفرزدق انما قال هذا الشعر لان الحمتان لما أسلم آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية فلما مات الحمتان بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشئ لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لا يرث بها أحد (الحمتان بضم الحاء وبتائين مثناتين من فوقهما بينهما ألف)

(ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارى)

فى هذه السنة توفى الحكم بن عمرو الغفارى بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الاشل فى قول وقد تقدم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه ان أمير المؤمنين معاوية أمرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغنى ما أمر به أمير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل كتابه وانه والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك فتوفى بمرو وله صحبة

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم وفيها توفى سعد بن أبى وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى المدينة فدفن بها وقيل توفى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره أربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو أحد العشرة وكان قصيرا دحداحا وفيها توفيت صفية بنت حيى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت أيام عمر وفيها توفى عثمان بن أبى العاص الثقفى وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفى بالبصرة وأبو موسى الاشعرى وقيل توفى سنة اثنتين وخمسين وفيها توفى زيد بن خالد الجهنى وقيل توفى سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفى مدلاج بن عمرو السلمى وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم له صحبة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين)

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن أبى أرطاة الصائفة

(ذكر مقتل حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وأصحابهما)

فى هذه السنة قتل حجر بن عدى وأصحابه وسبب ذلك ان معاوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له أما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم تقرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصالك

ابن أبي سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزته ألف وأعطى الحمات سبعين ألفا فلما كانوا في الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحمات الى معاوية فقال ما ردك قال فضحتني في بني تميم اما حسبي صحيح أولست ذا سن الست مطاعا في عشيرتي قال بلى قال فما بالك خسست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكبر منهم كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال مع علي لكنهما كانا يريدانه قال اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك في عثمان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشتر مني ديني فامر له باتمام جائزته ثم مات الحمات فحبسها معاوية فقال الفرزدق في ذلك

أبوك وعمي يا معاوي أورثا ❊ تراثا فحاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحمات أخذته ❊ وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية ❊ علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان في دين سوى ذا شتمتم ❊ لناحقنا أو غص بالماء شاربه
الست أعز الناس قوما وأسرة ❊ وأمنعهم جارا اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبي وآله ❊ كمثلي حصان في الرجال يقاربه
وبيتي الى جنب الثريا فناؤه ❊ ومن دونه البدر المضيء كواكبه
أنا ابن الجبال الشم في عدد الحصى ❊ وعرق الثرى عرقي فمن ذا يحاسبه
وكم من أب لي يا معاوي لم يزل ❊ أغر يباري الريح أزور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن ❊ أبوك الذي من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى ❊ كريما يلاقي المجد ماطر شاربه
طويل نجاد السيف مذكان لم يكن ❊ قصي وعبد شمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لان الفرزدق ابن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رده على أهله ثلاثين ألفا فغضبت أيضا زيادا عليه فلما استعدت عليه نهشل وقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب وأتى عيسى بن خصيلة السلمي ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبني وقد لفظني الناس وقد أتيتك لتغيثني عندك فقال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قديدا الى ان آتي الشام فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل في أثره فلم يدركه وأتى الرواء فنزل في بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى

والى مصر خليل باشا وطلع الى القاعة على العادة القديمة وحضر المترجم من الدولة المرسومات والخطابات ووصل اليه سيف وخلعة فلبس ذلك في الديوان ونزل في أبهة عظيمة وعظم شانه وانفرد بامارة مصر واستقام أمره وأهمل أمر أتباع استاذه علي بك وأقام أكثرهم بمصر بطالا وحضر الى مصر مصطفى باشا النابلسي من أولاد العظم والتجا اليه فاكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فاجيب الى ذلك ووصلت اليه التقاليد والخلع في ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين ووجه خليل باشا الى ولاية جدة وسافر من القلزم في جمادى الثانية وتوفي هناك وفي اواخر سنة سبع وثمانين شرع في بناء مدرسته التي تجاه الجامع الازهر وكان محلها رباع متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وامر ببنائها على هذه الصفة وهي على أربعة جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق فرتب لنقل الاتربة وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الاحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلواني المصيص ورموا أساسها في أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما تم عقد قبتها العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على اللواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالالوان والاصباغ وعمل لها شبابيك عظيمة كلها من النحاس الاصفر المصنوع وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها ما كن

هلك

وغيرها والحوانيت التى أنشئ المدرسة ولم يصرف ذلك الا سنة واحدة فان المترجم سافر فى أوائل سنة تسع وثمانين الى البلاد الشامية كما تقدم ومات هنالك ورجعوا برمته وتامر اتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ومن جملتها امانة قويسنا الموقوفة فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التى أنشاها على بك بولاق لمصرف أجرة الخدمة وعليق الانوار بعد ما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الايراد القليل ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم الى ان بطل التوقيت والاذان بل والصلاة فى أكثر الاوقات وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبليت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسينى بل أغلقت جميعها شهورا مع كون الامراء أصحاب الحل والعقد اتباع الواقف ومما اليكه لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضى خوف الفشل وتفرق الكلمة مع الانحراف عن الاوضاع ظهر الخلل فى كل شئ حتى فى الامور الموجبة لنظام دولتهم واقامة ناموسهم كما يتضح ذلك فيما بعد وبالجملة فان المترجم كان آخر من أدركنا من الامراء المصريين شهامة وصرامة وسعدا وحزما وعزما وحكما وسماحة وحلما وكان قريبا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه اليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره الخالفين للدين ولم يشتهر عنه شئ من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه فى دينه أو يخل بمروءته بنى الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل

شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتنى به والا فشد واعليهم بالسيوف حتى تاتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندى لحجر انه ليس معك من معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم أصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله أصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمى وكسرناب وأخذ عمود من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة وأتى حجر بغلته فقال له أبو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب أبو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلى فضرب أبا العمرطة على فخذه بالعمود وأخذ أبو العمرطة سيفه فضربه به رأسه فسقط ثم برئ وله يقول عبد الله بن همام السلولى

الوم ابن لؤم ما عدا بك حامرا * الى بطل ذى جراة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه * على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا * بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء المحنة قتاله * قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياتهم من كندة كثير أحد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وأمرهم ان ياتوه بحجر وأرسل سائر أهل اليمن الى جبانة الصائدين وأمرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان الى جبانة كندة فاخذوا كل من وجدوا فاتى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما احب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس ابن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بنى حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليم ابن يزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بنانه فقال حجر بئسما أدخلت على بنانك اذا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرا ولا قتيلا واناحى فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث أخى الاشتر فاحسن لقاءه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسال عنك فى النخع وسبب ذلك ان أمة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به أولا قطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلمنى حتى أقطعك ارباربا فاستمهله فامهله ثلاثا وأحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد لا باس عليك قد عرفت رأيك فى

والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصيلحى ودرسا ليحيى أفندى شيخ الاتراك وتقرر السيد عباس اماما راتبا بها وفى وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندى حافظ وينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى ورتب للمدرسين الكبار فى كل يوم مائة وخمسين نصفا فضة ولمن دونهم خمسون نصفا وكذلك للطلبة منهم من له عشرة انصاف فى كل يوم ومنهم من له اكثر واقل وبقدر عدد الدراهم أراد به من البر فى كل سنة ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة فى شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الامير المذكور واجتمع المشايخ والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدى على الكرسى وأملى حديث من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوى فالبس الشيخ الصعيدى والشيخ الراشدى الخطيب والمفتين الثلاثة فراوى سمور وباقى المدرسين فراوى نافا بيضاء وانعم فى ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والاشياخ والطلبة وتحاسدوا وتقاتلوا ووقف على ذلك امانة قويسنا

باشياء كثيرة أنا تاركها اعتمادا على بصرك واست تاركا ايصالك بخصلة لا تترك شتم على وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب على والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمنى وستبلو فتحمد أو تذم فقال بل نحمد ان شاء الله فاقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو أحسن شئ سيرة غير انه لا يدع شتم على والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حجر بن عدى قال بل اياكم ذم الله و لعن ثم قام وقال أنا اشهد ان من تذمون أحق بالفضل ومن تزكون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان آخر امارته قال فى على وعثمان ما كان يقول له فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مرلنا أيها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين فقام أكثر من ثلثى الناس يقولون صدق حجر وبر مرلنا بارزاقنا فان ما أنت عليه لا يجدى علينا نفعا واكثروا من هذا القول وأمثاله فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على م تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية فقال لهم المغيرة انى قد قتلته سياتى من بعدى أمير يحسبه مثلى فيصنع به ما تارونه يصنع بى فياخذه و يقتله انى قد قرب أجلى ولا أحب ان أقتل خيارا هل هذا المصر فيعدون واشقى و يعز فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة ثم توفى المغيرة وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو ابن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة على ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فخطر زياد الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغى والغى وخيم ان هؤلاء جهوا فاشروا وامنونى فاجترؤا على الله لئن لم تستقيموا الادا وينكم بدوائكم ولست بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويلمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان وأرسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما أتاه رسول زياد يدعوه قال أصحابه لا تاته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالى ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم أصحاب حجر فرجعوا فاخبروا زيادا فجمع أهل الكوفة وقال تشجون بيدونا سون باخرى أبدا نكم معى وقلوبكم مع حجر الا حق هذا والله من دخلكم والله ليظهرن لى براءتكم أو لاتينكم بقوم أقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا رأى الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا اكثر أصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته

الحجاج فقتله فقال بنو أبيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيا الشيبانى وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائى فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فخرضت طيا فثاروا بالشرط وخلصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدا آتيك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة غيرى ولا ربيعى الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فانى أخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى سلطان فاجابوه الى ذلك وأرسل عدى الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلى طيئ فخرج اليهما وكان يكتب الى عدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يمنيه فما كتب اليه يعاتبه ويرثى حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا * وذكر الصبا برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه * فيالك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده * وأسبابه اذبان عنك فاجرا
وبك على الخلان لما تحرموا * ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتهم منايا هم ومن حان يومه * من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لى وموئلا * اذا اليوم ألقى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا * بشئ من الدنيا ولا ان أعمرا
اقول ولا والله انسى اذكارهم * بحيس الليالى او اموت فاقبرا
على اهل عذراء السلام مضاعفا * من الله ويسقى الغمام المكهورا
ولا قى بها حجر من الله رحمة * فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة * على قبر حجر أو ينادى فيبشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها * وللملك المفرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم أخو الاسلام كنت واتى * لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
وقد كنت تعلى السيف فى الحرب حقه * وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا أخوينا من دميم عصمتما * وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا * بما معنا حيتما ان تنبرا
ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم جنانا مبشرا
سعدتم فلم أسمع باصوب منكم * حجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سابكيكم ما لاح نجم وغردا * سعاد بطن الواديين وقرقرا

شراء وأنشأ الحوانيت والربع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت
٣١ يخ مل ث
والبوابة التى بملك منها من السوق (وفيها) حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به الى قصر العينى وأدخلوه

القامة والبدن مسترسل اللحية مهاب الشكل وقور المحتشم قليل الكلام والالتفات ليس بعبهار ولا خوار ولا عجول مبجلا في ركوبه وجلوسه يباشر الاحكام بنفسه ولولا ما فعله آخر امن الاسراف في قتل أهل يافا باشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيآته ولم يتفق لامير مثله في كثرة المماليك وظهور شانهم في المدة اليسيرة وعظم أمرهم بعده وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة ومالوا الى طرق الجهالة واشتروا المماليك فنشؤا على طرائقهم وزادوا عن سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها مغانم وتمادوا على الجور وتلاحقوا في البغي على الفور الى ان حصل ما حصل ونزل بهم وبالناس ما نزل وسيتلى عليك من ذلك أنباء وأخبار وما حل بالاقليم بسببهم من الخراب والدمار والله تعالى أعلم

(سنة تسعين ومائة وألف)

كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير وامراؤها ابراهيم بيك ومراد بيك مملوكا محمد بيك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ويوسف بيك أمير الحاج ومصطفى بيك الكبير وأحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل وحسن بيك سوق السلاح وذوا الفقار بيك ولاجين بيك ومصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوي وخليل بيك الابراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وابراهيم بيك الجاج طبان وعبد الرحمن بيك عثمان الجراجاوي وسليمان بيك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل أحمد باشجاويش

عثمان وبلاك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن ائتني باخيك عمير فاستامن له منه على ماله ودمه فامنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدا وأمر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد أمنته على دمه ولست أهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر ابن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليا خذله من زياد أمانا حتى يبعث به الى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث أخوا الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال مرحبا بك أبا عبد الرحمن حرب أيام الحرب وحرب وقد سالم الناس ومن على أهلها تجني براقش فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وانى على بيعتي فامر به الى السجن فلما ولى قال زياد والله لاحرصن على قطع خيط رقبته وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى أتى الموصل ومعه رفاعة ابن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعني قتالك عني انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا وأخذ عمرو واسيرا فسالوه من أنت فقال من ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم ولم يخبرهم فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي الذي يعرف بابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فاخرج وطعن فمات في الاولى منهن أو الثانية وجد زياد في طلب أصحاب حجر فهربوا وأخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسي بامان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي من رؤس اصحاب حجر فبعث زياد فاتى به فقال ياعدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف عليا بن ابي طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول لا امير هو ابو تراب وتقول لا قال فان كذب الامير أكذب أنا وأشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا أيضا على بالعصا فاتى بها فقال ما تقول في علي قال أحسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال أقلعوا عنه ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيه الا ما سمعت مني قال لتلعنه اولاضربن عنقك قال لا أفعل فاوثقوه حديدا وحبسوه قيل وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث في مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس في بيته فقال حوشب للحجاج ان هنا امر أصاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الا وثب فيها وهو زارى يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس في بيته فبعث اليه

اقدامهم وبايديهم المباشر والقمائم ولم يزالوا كذلك حتى طلع الى المجلس ووقفوا في خدمته مثل المماليك حتى انقضى
الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة ٢٤٣ المسومة ولما انقضت ايام الولائم

ولم استحث الركض في اثر عصبة * مجمة عليا سجاس وابهرا
ولم اذعر الابلام مني بغارة * كورد القطا ثم انحدرت مطفرا
ولم ار في خيل تطاعن مثلها * بقزوين اوشروين اوافذ كيدرا
فذلك دهر زال عني حميده * واصبح لي معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومي وان كنت عاتبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائي الدار محصرا

فمات عبد الله بالجبلين قبل موت زياد ثم اتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من اصحاب حجر بن عدي فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف قال ما احسن اسمك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برأيي منذ قريب قال وجمع زياد من أصحاب عدي اثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو ابن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبا بردة بن أبي موسى على ربع مذحج واسد فشهد هؤلاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في آل أبي طالب ووثب بالمصر واخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه على مثل رأيه وأمره ونظر زياد في شهادة الشهود وقال اني لأحب ان يكونوا أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث القاضي وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت وقد لمسته ثم دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ وأعطى وائلا كتابا وقال ابلغه أمير المؤمنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء عند دمشق وكانوا حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء ابن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حويه السعدي التميمي فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فقدموا اربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما وأخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغني ان زيادا كتب شهادتي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف

زفوا العروس الى زوجها ابراهيم اغا الذي صنجقه اسمعيل بك وهو خازندار ومملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجليلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ احمر فكان ذلك من النوادر

(ومات) في هذه السنة الفقيه المتفنن العلامة الشيخ احمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعي الازهري ولد بالسجاعية قرب المحلة وقدم الازهر صغيرا فحضر دروس الشيخ العزيزي والشيخ محمد السجيني والشيخ عبده الديوي والسيد علي الضرير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازما على زيارة قبور الاولياء ويحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح ودياتة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الاوحد احمد الآتي ذكره في تاريخ مونه *توفي المترجم رحمه الله تعالى في عصر يوم الاربعاء ثامن عشرين ذي القعدة *(ومات)* الشيخ الامام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الاجهوري الشافعي البرهاني الضرير ولد باجهور الورد احدى قرى

مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوي والشيخ مصطفى العزيزي وتفقه عليهما وعلى غيرهما واتقن في الاصول وسمع الحديث ومهر في الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله في أسباب

ويتفرجون على مصه فى القصب وتناوله بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم واذا احضروه بين يدى كبيرهم كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه (وفيها فى شهر رمضان) تعصب مراد بيك وتغير خاطره على ابراهيم بيك طنان ونفاه الى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له الا القليل (وفيها) شرع الامير اسمعيل بك فى عمل مهم لزواج ابنته وهى من زوجته هانم بنت سيدهم ابراهيم كتخدا الذى كان تزوجها فى سنة اربع وسبعين بالمهم المذكور فى حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم فى اوائل شهر ذى الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة وسببها ان مراد بك اراد ان ياخذ من اسمعيل بك السرووراس الخليج فوقع بينهما مشاحة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى فى الصلح بينهما ابراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع فى اثر ذلك اسمعيل بك فى عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد فى وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على اقدامه ويعمل المهم ايما كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء الى بيت اسمعيل بك وعندما وصل الى جارة قوصون نزل الامراء باسرهم مشاة على اقدامهم ملاقاته فشوا جميعا امامه على

فقلت ولم اظلم أغوث ابن طيئ * متى كنت أخشى بينكم ان أسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن أخيكم * وقد دث حتى مال ثم تجبورا
تفرجتم عنى فعودت مسلما * كانى غريب من أياد وأعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة * ومن لكم مثلى اذا الباس أصحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت * وأوضع فيها المستميت وشمرا
فهما اناذا آوى باجبال طيئ * طريدا فلوشاء الاله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى * رضيت بما شاء الاله وقدرا
وأسلمنى قومى بغير جناية * كان لم يكونوا الى قبيلا ومعشرا
فان ألف فى دار باجبال طيئ * وكان معانا من عصير ومحضرا
فما كنت أخشى ان أرى متغربا * فحاشا لله من لاحى عليه وكثرا
فحاشا لله قيس الحضر ميين وائلا * ولاقى القنانى بالسنان المؤمرا
ولاقى الردى القوم الذين تحزبوا * علينا وقالوا قول زوز ومنكرا
فلا يدعنى قوم من لغوث وطيئ * اذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
فلم أفزهم فى المسلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا * جديلة والحيين معنا وبحترا
وتيهان والافناء من جيذم طيئ * ولم أك فيكم ذا الغناء العشنزرا
ألم تذكروا يوم العذيب أليتى * اماكم أن لا أرى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حابس * وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وبسوتى يوم الشريعة والقنا * بصفين فى أكتافهم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم * يرفضى وخذلانى جزاء مؤثرا
اتنسى بلائى سادرا يابن حاتم * عشية ما أغنت عديك جذعرا
فدفعت عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنت أنا الخصم الالد العذورا
تولوا وما قا موا مقامى كانما * رأونى ليثا بالاباءة مخدرا

وقد تقدم ما فعله عبد الله مع عدى فى وقعة صفين فلهذا لم نذكره هنا

نصرتك اذ خان القريب وأنغض البعيد وقد افردت نصرا مؤزرا
فكان جزائى ان اجر بينكم * سحيبا وان اولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك انك راجعى * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة * اهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كانى لم اركب جواد الغارة * ولم اترك القرن الكمى مقطرا
ولم اعترض بالسيف منكم مغيرة * اذا النكس مشى القهقرا ثم جرجرا

قال اتبرأ من دين على الذى يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بنى قحافة ابن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لومات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان ياخار بيعة ما تقول فى على قال دعنى ولا تسالنى فهو خير لك قال والله لاادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا من الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك فى عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردته معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان الذين قتلوا حجر بن عدى وشريك بن شداد الحضرمى وصيفى بن فسيل الشيبانى وقبيصة بن ضبيعة العبسى ومحرز بن شهاب السعدى التميمى وكدام بن حيان العنزى وعبد الرحمن بن حسان العنزى الذى دفنه زياد حيا فهؤلاء السبعة قتلوا ودفنوا وصلى عليهم قيل ولما بلغ الحسن البصرى قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجر واهم ورب الكعبة وأما مالك بن هبيرة السكونى حين لم يشفعه معاوية فى حجر فجمع قومه وسار بهم الى عذراء ليخلص حجرا واصحابه فلقيته قتلتهم فلما رأوه علموا انه جاء ليخلص حجرا فقال لهم ماوراءكم قالوا قد تاب القوم وجئنا نخبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانها طفئت وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلما كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الا خوفا ان يعيد والنا حربا فيكون فى ذلك من البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر فاخذها وطابت نفسه ولما بلغ خبر حجر عائشة ارسلت عبد الرحمن بن الحرث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن اين غاب عنك حلم ابى سفيان قال حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سمية فاحتملت وقالت عائشة لولا انا لم نغير شيئا الا صارت بنا الامور الى ما هو اشد منه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان ما علمت لمسلما حاجا معتمرا وقال الحسن البصرى اربع خصال كن فى معاوية لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا واصحاب حجر فيا ويلاه من حجر ويا ويلاه من حجر واصحاب حجر قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن على وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الانصارية ترثى حجرا وكانت تشيع

بالمذهب وكان يرسل الى الوالد فى كل سنة جانبا من اللوز المر فى غلق مقدار عشرين رطلا فتخرج دهنه ونرفعه فى الزجاج لنفع الناس فى الدهن ومعالجات بعض الامراض والجروحات ولم يزل على ذلك حتى ارتحل الى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافى فسار أحسن سير * وتوفى بها فى هذه السنة فى عشر التسعين رحمه الله * (ومات) * الفقيه الفاضل الصالح الشيخ على بن محمد بن نصر بن هيكل بن جامع الشنوبهى تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث فى كل جمعة على السيد البليدى ودرس بالازهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلا جدا وله حظ فى كثرة الطلبة وكان الاشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج الى الصحن فتملأ حلقة درسه صحن الجامع وفى بعض الاحيان ينتقل الى مدرسة السنانية بجماعته وكان يخطب بجامع الاشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة وقرأ المنهج مرارا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الاول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه انه كان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم وانه لما تنزل مدرسا فى المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكى ويتاسف لذلك * توفى فى ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة الى سيدنا على رضى الله عنه * (ومات) * الامير الكبير الشهير عثمان بك

بفضله وأنجبوا بركته وكان يثنى فى تقريره ويكرر الالقاء مرارا مراعاة للمستملين الذين يكتبون مايقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتخدا هذا الجامع المعروف الآن بالشيخ مطهر الذى كان أصله مدرسة للحنفية وكانت تعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتا بدهليزها وسكن فيه بعياله وأولاده * توفى فى أواخر رمضان

(ومات) الشيخ الفاضل النجيب أحمد بن محمد بن النجمى الشافعى كان شابا فهيما مدراكا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم فى سلك أعاظم العلماء ولكن اختر مته المنية فى يوم الاثنين حادى عشرين جمادى الآخرة

(ومات) الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسى الحنفى امام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الاحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسى مفتى السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنا المذكور فى شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخا وقورا بهى الشكل مقبلا على شانه منجمعا عن الناس * توفى ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الاول

(ومات) الفقيه الفاضل الشيخ قال ابراهيم بن خليل الصيحانى الغزى الحنفى ولد بغزة وبها نشا وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الازهر

ويهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معاوية ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذرا فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زيادا بحجر وأصحابه فلما وصلا سارعامر بن الاسود العجلى الى معاوية ليعلمه بمقام اليه حجر بن عدى فى قيوده فقال له ابلغ معاوية ان دماءنا عليه حرام واخبره انا قد أمنا وصالحنا وانا لم نقتل أحدا من أهل القبلة فيحل له دماؤنا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن أسد البجلى فاستوهبه ابنى عمه وهما عاصم وورقاء وكان جرير بن عبد الله البجلى قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراءة مما شهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع أبو الاعور السلمى فى عتبة بن الاخنس فتركه وشفع حزة بن مالك الهمدانى فى سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكونى فقال دع لى ابن عمى حجرا فقال له هور أس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصره فنحتاج ان نتخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتنى يامعاوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سالتك ابن عمى فمنعتنى ثم انصرف فجلس فى بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى والحصين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدى الى حجر وأصحابه ليقتلوا من امروا بقتله منهم فاتوه عند المساء فلما رأى الخثعمى احدهم اعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم فقالوا السنا فاعلى ذلك فامر فحفرت القبور وأحضرت الاكفان وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدى اتركونى اتوضا واصلى فانى ماتوضات الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلاة قط أخف منها ولولا ان تظنوا فى جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها فانى لاول فارس من المسلمين هلك فى واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال ومالى لا أجزع وارى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا والى والله ان جزعت من القتل لاقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى وكريم الخثعمى ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمى الله الله يامعاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما اردت بسفك دمائنا فقال له ما تقول فى على قال اقول فيه قولك

تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بك لشئ من ذلك وأخذ المترجم فرضه من باب الغرب ورجع الى باب الينكجرية وغاب عنه من حينئذ وحج صحبة عثمان بك فى سنة خمس وخمسين وأقام هناك الى سنة احدى وستين فحضر مع الحاج وتولى كتخدا الوقت سنتين وشرع فى بناء المساجد وعمل الخيرات وابطال المنكرات فابطل خمامير حارة اليهود فاول عماراته بعد رجوعه السبيل والكتاب الذى يعلوه بين القصرين وجاء فى غاية الظرف وأحسن المبانى وأنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلا وكتابا وميضاة تفتح بطول النهار وأنشأ تجاه باب الفتوح مسجد اظريفا بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيدة السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الازبكية سقاية بحوضا لسقى الدواب وبعلوه كتاب وفى الحطابة كذلك وعند جامع الدشطوطى كذلك وأنشأ وزاد فى مقصورة الجامع الازهر مقدار النصف طولا وعرضا يشتمل على خمسين عامودا من الرخام تحمل مثلها من اليوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب المنقى وبنى به محرابا جديدا ومنبرا وأنشأ له بابا عظيما جهة حارة كتامة وبنى بأعلاه مكتبا بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الايتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفنا بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركيبة من رخام بديعة الصنعة وبها أيضا رواق مخصوص بجاورى الصعايدة المنقطعين لطلب العلم يسلك اليه من تلك الرحبة

السنة التى توفى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لامه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة ثلاث وستين وقيل ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم (بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة)

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين)

فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الاسدى للروم وشتى بارضهم وتوفى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزارى وقيل ان الذى شتى هذه السنة بارض الروم بسر ابن أبى ارطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصائفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفى

(ذكر خروج زياد بن خراش العجلى)

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلى فى ثلاثمائة فارس فاتى أرض مسكن من السواد فسير اليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه

(ذكر خروج معاذ الطائى)

وخرج على زياد أيضا رجل من طيئ يقال له معاذ فاتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم فى ثلاثين رجلا هذه السنة فبعث اليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حمل لواءه واستامن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعى بالبصرة وأبو أيوب الانصارى واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم انه توفى سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين)

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة فى البحر فتحها جنادة بن أبى أمية الازدى ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شئ على الروم يعترضونهم فى البحر فيأخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما توفى معاوية أقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين

حتى انهم جعلوا سنة خروجه تاريخا يؤرخون به وفياتهم ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلا * (ومات) الامير عبد الرحمن كتخدا وهو ابن حسن جاويش القازدغلى أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتخدا ولى جميع الامراء المصريين الموجودين الآن * وخبره ومبدأ اقبال الدنيا عليه انه لما مات عثمان كتخدا القازدغلى واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذى هو ابن سيد أستاذه شيئا ولم يجد من ينصفه فى ايصال حقه من طائفة باب الينكجرية حسدا منهم وميلا لاهوائهم واغراضهم فخنق منهم وخرج من بابهم وانتقل الى وجاق العزب وحلف انه لا يرجع الى وجاق الينكجرية مادام سليمان جاويش الجوخدار حيا وبرئ فى قبعه فانه لما مات سليمان جاويش ببركة الحاج سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف كما تقدم بادر سليمان كتخدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتخدا واستاذ عثمان بك فى تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضا عن سليمان جاويش لانه وارثه ومولاه واحضروه ليلا يقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخزائن والذخائر وما وكان شيئا يجل عن الوصف وكذلك

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
يجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بنى عدى * تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا * وشيخا فى دمشق له زئير
فان تهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك يصير

وقد قيل فى قتله غير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم جمعة فاطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدى الصلاة فمضى فى خطبته فقال له الصلاة فمضى فى خطبته فلما خشى حجر بن عدى فوت الصلاة ضرب بيده الى كف من حصى وقام الى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب الى معاوية وكثر عليه فكتب اليه معاوية ليشده فى الحديد ويرسله اليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد فى الحديد وحمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أأمير المؤمنين أنا والله لا أقبلك ولا استقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعونى حتى اصلى ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بى غير الذى اردت لاطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فانى لاق معاوية غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معاوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرنى رشيد قال ابن سيرين بلغنا ان معاوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل (عباد بضم العين وفتح الياء الموحدة وتخفيفها)

* (ذكر استعمال الربيع على خراسان) *

وفى هذه السنة وجه زياد ربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفارى قد استخلف عنده ونه أنس بن أبى أناس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفى ثم عزله وولى الربيع بن زياد أول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل البكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس فى قول بعضهم وفتح فهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم فى ولايته

* (ذكر عدة حوادث) *

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلى وقيل سنة أربع وخمسين وكان اسلامه فى السنة

والزيت والوقود للطبخ * وأنشأ عند باب البرقية المعروف بالغريب جامعا وصهريجا وحوضا وسقاية ومكتبا ورتب فيه تدريسا * وكذلك جهة الازبكية بالقرب من كوم الشيخ سلامة جامع ومكتب وحوض ٢٤٩

وميضاة وساقية ومنارة * وعمر المسجد بجوار ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه في مكان المدرسة الصلاحية * وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الاسلام زكريا الانصاري فيما بين المسجد والدهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك اليه بدهليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان * وعمر أيضا المشهد النفيسي ومسجده وبنى الصهريج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقا بخلاف طريق الرجال * وبنى أيضا مشهد السيدة زينب بقناطر السباع * ومشهد السيدة سكينة بخط الخليفة * والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة * والسيدة فاطمة والسيدة رقية * والجامع والرباط بحارة عابد بن * وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية * ومسجد بخط الموسكي وبنى

ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن ربوع الحنفي فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وكان على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة أشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعته ما عذبني أبدا وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة بقتله فقتل فمر به أبو بكرة فقال يقول الله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فخات شرميتة (الشرمية بضم الشين المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة)

* (ذكر عدة حوادث) *

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خليد بن ربوع الحنفي (أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة تحتها) وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها وقيل توفي بعد ذلك وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة بن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضيها لمعاوية وقيل مات آخر أيام معاوية وقيل غير ذلك شهد أحدا وما بعدها

* (ثم دخلت سنة أربع وخمسين) *

* (ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أرواد) *

وفيها كان مشتى محمد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن أبي أمية جزيرة أرواد قريب القسطنطينية فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فلما مات معاوية وولى ابنه يزيد أمرهم بالعود فعادوا

* (ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان) *

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدكا وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولى مروان وكتب اليه يامره بقبض أموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الى أمير المؤمنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال

٣٢ يخ مل ث للشيخ الحفني دار بجوار ذلك المتجد وينفذ اليه من داخل * وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخطاب الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنا * وأنشأ خارج باب القرافة حوضا وسقاية وصهريجا

يدرج يصعد منه الى الرواق وبه مرافق ومنافع ومفاتيح ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ بابا آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضا وبنى المدرسة الطيبرسية وأنشأ فاتشو أجديدا وجعلها مع مدرسة الأقبغاوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذى أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسينى وخان الجراكسة وهو عبارة عن بابين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضا ويداخله على يمين السالك بظاهر الطيبرسية ميضاة وأنشأ لها ساقية لخصوص اجراء الماء اليها وبداخل باب الميضاة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والمنوفيين هذا هذا الباب وما بداخله من الطيبرسية والأقبغاوية والاروقة من أحسن المبانى فى العظم والوجاهة والفخامة وأرخ بعضهم ذلك بهذه الابيات الركيكة

تبارك الله باب الازهر انفتحا ... وعاد أحسن مما كان واتضحا
تقر عينا اذا شاهدت بهجته ... باخلاص بانيه للعلماء واتضحا
وادخل على أدب تلق الهداة به ... قد قرروا حكما ميزانها رجحا
يا باب قد يدا الا كوان أرخه ... بعيد رحمن باب الازهر انفتحا

وجدد رواقا للكاوين والتكرورين وبنى المشهد الحسينى على هذه الصفة وعمل به صهريجا وحنفية بقبة ولواوين فى غاية الحسن ورتب له تراتيب وزاد فى مرتبات الازهر والاخباز ورتب لطبخه فى خصوص أيام رمضان فى كل يوم خمسة أرادب أرز أبيض وقنطار سمن وراس جاموس وغير ذلك من التراتيب

(ذكر وفاة زياد)

وفى هذه السنة توفى زياد بن أبيه بالكوفة فى شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية انى قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ أهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على أصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضى فقال له قد حدث ماترى وقد أمرت بقطعها فاشر على فقال له شريح انى أخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله أجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه أو ان يكون فى الاجل تاخير فتعيش أجذم وتعير ولدك فقال لا أبيت والطاعون فى محافى واحد فخرج شريح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا أشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن وأراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما أشار عليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك بها فقال له يا بنى قد دنا من أبيك لباس هو خير من لباسه أو سلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سمية لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مسكين الدارمى يرثيه

رأيت زيادة الاسلام ولت ... جهارا حين ودعناز ياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينيك انما ... جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا ... كسكسرى على عدائه أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيه ... به لابظى بالصريمة أعفرا

وكان زياد فيه حمرة وفى عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه

(ذكر وفاة الربيع)

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثى عامل خراسان من قبل زياد وكان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدى حتى انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم الجمعة فقال أيها الناس انى قد مللت الحياة وانى داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فتوارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله

وكبر عليه سبعا وشهد مع علي حروبه كلها وهو بدري وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وقيل توفي أسامة سنة ثمان وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن عنكثة وكان عمره مائة واربعا وعشرين سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة وعبد الله بن أنيس الجهني وفيها قتل زيد بن شجرة الرهاوي في غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

*(ثم دخلت سنة خمس وخمسين

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي في قول وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو بن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله

(ذكر ولاية ابن زياد البصرة)

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد وكان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فخصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبته ولا نأمن أن يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة تعم فاكتب لنا كتابا الى أمير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعت على شبهة ولم يتضح فكتب لهم فلما كان رأس السنة توجه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما رأى معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدي صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فلم يغزو ولم يفتح بها شيئا

(ذكر عدة حوادث)

وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن أبي الارقم المخزومي وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات أبو بكرة وفيها توفي أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وهو بدري وشهد صفين مع علي وقيل توفي قبل وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

فيها كان مشتى جنادة بن أبي أمية بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل فزارا فيها في البحر يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحرث واعتمر معاوية فيها في رجب وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان

وكذلك يفرق جملة من الحبر الحلاوي والبز الصعيدي والملايات والاخفاف والبوابيج القيصرلي على النساء الفقيرات والارامل ويخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الافطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثريد المسقي بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللحم النضيج فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده وعند ما يفرغون من الاكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم سحوره الى غير ذلك * ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرا عظيما من الابنية الملوكية وقد هدم في سنة خمس ومائتين بيد الشيخ علي بن حسن مباشر الوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر * ومن عمائره أيضا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام والقشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الاصباغ وبديع الصنعة والتماثيل والبهجة وغرس بها بستانا بديعا بداخله قاعة متسعة مربعة الاركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الابيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم وعدة المساجد التي أنشأها وجددها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدا وذلك

وجدد المارستان المنصوري وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الاخرى مكشوفة ورتب له خبرات وأخباز زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد ان يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترا وكانت كتب أوقافه ودفاتره في داخل خزانة الكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الاصلي ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف ابن الناصر أبي الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم انه وجد دفترا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحتكرة * وللترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الارياف وبلاد الجيزة حين كان مجاورا هنالك * وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة الى محلة مرحوم * والقنطرة الجديدة الموصلة الى حارة عابدين من ناحية الخلوتي على الخليج وقنطرة بناحية الموسكي ورتب للعميان الفقراء الاكسية الصوف المسماة بالزعابيط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فياتون الى داره أفواجا في أيام معلومة ويعودون مسرورين وكبير يتلك الكساوى وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الاجرامات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالي الشتاء

لغلامه ائتني بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلما رآهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد ما كنت لآمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان أنت والله خير مني وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا على أمير المؤمنين ان يرعى ذلك فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى أحسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فساله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له معاوية ما بعد بينه وبينك قال خافني على شرفه وخفته على شرفي قال فما ذاك عندك قال أسره شاهدا وغائبا

(ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان)

وفي هذه السنة عزل معاوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة أشهر وفيها استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه بعد موت أبيه فقال له معاوية من استعمل أبوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك أبوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها الى أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك لاستعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا ووفر عرضك من ان تدنسه واذا أعطيت عهدا ففف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا القيت عدوك فغلبوك على ظهر الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان أول من قطع جبال بخارا في جيش ففتح رامنى ونسف وبيكند وهي من بخارا فمن ثم أصاب البخارية وغنم منهم غنائم كثيرة ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فحملوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقي الآخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتي ألف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان التي تذكر فظهر منه باس شديد وأقام بخراسان سنتين

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وفي هذه السنة توفي أبو قتادة الانصاري وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة أربعين وصلى عليه علي

ورتب لهم فيها الكساوى والمعاليم فى كل سنة وصلوا عليه بالازهر ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالازهر عند الباب القبلى
ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على ٢٠٣ مصادرة بعض الاغنياء فى أموالهم

واقتدى به فى ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة معلوكة ليست منكرة وكذلك المصالحة على تركات الاغنياء التى لها وارث ومن سيآته العظيمة التى طار شررها وتضاعف ضررها وعم الاقليم خرابها وتعدى الى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلى بك ليقوى به على أرباب الرآسة فلم يزل يلقى بينهم الفتن ويغرى بعضهم على بعض ويسلط عليهم على بك المذكور حتى أضعف شوكات الاقوياء وأكد العداوة بين الاصفياء واشتد ساعده على بك فعند ذلك التفت اليه وكلب بنابه عليه واخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة فى مكة غريبا وحيدا وأخرج أيضا فى اليوم الذى أخرجه فيه نيفا وعشرين أميرا من الاختيارية كما تقدم فعند ذلك خلا لعلى بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم الى الآن الذى نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذى كان السبب بتقدير الله تعالى فى ظهور أمرهم فلولم يكن له من المساوى الا هذه

وليس موضوع السر الا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد عوتك لامر اتممت عليه بطون الصحف ان أمير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانه يخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالقى أمير المؤمنين وأداليه فعلات يزيد وقل له ويحك بالامر فاحرى لك ان يتم لك لا تعجل فان دركا فى تاخير خير من فوت فى عجلة فقال له عبيد أفلا غير هذا قال وما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض اليه ابنه والقى أنا يزيد فاخبره ان أمير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانك تخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له ترك ما ينقم عليه لتحكمه له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الامة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره الشخص على بركة الله فان أصبت فما الا ينكر وان يكن خطا فغير مستنكر وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتؤدة وان لا يعجل فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد ان دينى عندى اذن لرخيص وامتنع ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انى قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الامة بعدى وقد رأيت ان أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت ان أقطع أمرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمنى بالذى يردون عليك فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا ان يتخير لنا فلا يألو فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب بذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال ان أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يال وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار أردتما لامة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما الآية فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبى الله وقام الحسين بن على فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو ابن حزم من المدينة والاحنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسؤل عن رعيته فانظر من تولى أمر امة محمد فاخذ معاوية بهذا حتى جعل

لكفاه وما رجع من الحجاز متعرضا ذهب اليه ابراهيم بك ومراد بك وباقى خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فبكان من وصيته لهم كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تدخلوا الاعادى بينكم وهذا بدل من قوله أوصيكم

خلاف الزوايا والاسبلة والسقايات والمكاتب والاحواض والقناطر والمربوط للبناء الفقيرات والمنقطعات وكان له في هندسة الابنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يروم من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة ولو لم يكن له من المآثر الا ما أنشأه بالجامع الازهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزيني والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الارز بنا حيه رشيد وهي تفينة وديبي وحصة كتامة وجعل ايرادها وما يحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد في طعام المجاورين بالازهر ومطبخهم المريسة في يومي الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذي نحن فيه لغاية سنة عشرين ومائتين وألف بسبب استيلاء الخراب وتوالي المحن وتعطل الاسباب ولم يزل هذا شانه الى ان استفحل أمر علي بك وأخرجه منفيا الى بلجاز وذلك في أوائل شهر القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف فاقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة فلما سافر يوسف بك أميرا بالحاج في السنة الماضية صمم على احضاره صحبته الى مصر فاحضره في تخت روان وذلك في سابع شهر صفر سنة تسعين ومائة وألف وقد استولى عليه الهم والهرم وكرب الغربة فدخل الى بيته مريضا فاقام احد عشر يوما ومات فغسلوه وليس وكفنوه وخرجوا بجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والامراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشاها

(ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد)

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد أبيه وكان ابتداء ذلك وأوله من المغيرة ابن شعبة فان معاوية أراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد ابن العاص فبلغه ذلك فقال الرأي ان أشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم أكسبكم الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك أبدا ومضى حتى دخل على يزيد وقال له انه قد ذهب أعيان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكبراء قريش وذووا سنانهم وانما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا واعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال أوترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دما ولا تكون فتنة قال ومن لي بهذا قال اكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه في ذلك وترى ونرى فوده ورجع الى اصحابه فقالوا له ما قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد وفتقت عليهم فتقا لا يرتق أبدا وتمثل

بمثلي شاهدي النجوى وغالى * في الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن يعلم انه شيعة لبني أمية أمر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال معاوية لا تعجلوا باطلاعها هذا وكونوا على رأيكم ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين ألفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل أرسل أربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انما أشخصوهم اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفق انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال أشيروا علي فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم قالوا نعم ورأى من وراءنا فقال معاوية لعروة سراتهم بكم أشترى أبوك من هؤلاء دينهم قال بار بعمائة دينار فقال لقد وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم تنظروا ما قدمتم له ويقضي الله ما أراد والاناة خير من العجلة فرجعوا وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد أبدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير أهلها

تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ومعاندة الحكم الشرعي وأرسلها صحبة الشيخ عبد الرحمن الفرنوي وآخرين فعند ما وصلوا اليه وأعطوه التذكرة تنهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس ووصل ٢٥٥ الخبر الى الشيخ الدردير وأهل الجامع

انك ان كلفتني مالم أطق * ساءك ماسرك مني من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظته وقالت له بلغني انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المؤمنين هم أعز من ذلك ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان أنقض بيعة قدمت قالت فارفق بهم فانهم يصيرون الى ما تحب ان شاء الله قال أفعل وكان في قوله له ما يؤمنك ان أفعل ذلك رجلا يقتلك وقد فعلت باخي ما فعلت نعني أخاها محمدا فقال لها كلا يا أم المؤمنين انى في بيت أمن قالت أجل ومكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال أولئك النفر تلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان أول من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبا وأهلا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فامره بداية فركب وسايره ثم فعل بالباقين مثل ذلك وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا أول داخل وآخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب سيره فقال بعض أولئك النفر لبعض لا تخدعوا فيما صنع بكم هذا الحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد أخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمري انك خطيبهم فقال نعم نخيرك بين ثلاث خصال قال أعرضهن قال نصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف أحدا فارتضى الناس أبا بكر قال ليس فيكم مثل أبي بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه وان شئت فاصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بني أبيه قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثم قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت ان أتقدم اليكم انه قد أعذر من انذر اني كنت اخطب منكم فيقوم الى القائم منكم فيكذبني على رؤس الناس فاجعل ذلك واصنع واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد على احدكم كلمة في مقامي هذا الا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم

فاجتمعوا في صبحها وأبطلوا الدروس والاذان والصلوات وقفلوا ابواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثرون الصياح والدعاء على الامراء وأغلق أهل الاسواق القريبة الحوانيت وبلغ الامراء ذلك فارسلوا الى يوسف بك فاطلق المحبوسين وأرسل ابراهيم بك من طرفه ابراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جولبا وحضر الاغا الى الغورية ونزل هناك ونادى بالامان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاوري المغاربة ذلك فذهب اليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبايديهم العصي والمساوق وضربوا اتباع الاغا وجرحوه بالاحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاوري المغاربة ثلاثة انفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة وذهب الاغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج الى ثاني يوم فحضر اسمعيل بك والشيخ السادات وعلى اغا كتخدا الجاويشية وحسن أغا اغات المتفرقة والترجمان وحسن افندي كاتب حواله وغيرهم فنزلوا الاشرفية وأرسلوا الى أهل الجامع تذكرة بانفضاض

الجمع وتمام المطلوب وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجراية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الاربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الازهر فحضر مع الشيخ السادات

يتقوى الله تعالى ويتجيبوا الظلم واقعلوا الخير فان الدنيا زائلة وانظروا حالى وما آلى * او نحو ذلك هكذا اخبرنى من كان حاضرا فى ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماقة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا اذ ذاك فى سن التميز قبل ان ينفى الى الحجاز وهو وماش فى جنازة مربوع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية وغلب عليها البياض * مترفها فى ملبسه معجبا بنفسه يشار اليه بالبنان

(سنة احدى وتسعين ومائة وألف)

فيها فى أوائل شهر ربيع الاول ورد أغا من الديار الرومية يطلب عساكر لسفر الحجم فاجتمع الامراء وتشاوروا فى ذلك فاتفق رأيهم على احضار ابراهيم بك طنان فاحضروه من المحلة وقلدوه امارة ذلك (وفيها فى أوائل شهر جمادى الاولى) وقعت حادثة فى طائفة المغاربة المجاورين بالجوامع الازهر وذلك انه آل اليهم مكان موقوف وجحدوا وضع اليد ذلك والتجأ الى بعض الامراء وكتبوا فتوى فى شان ذلك واختلفوا فى ثبوت الوقف بالاشاعة ثم أقاموا الدعوى فى المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع فى الخصومة واللسان شيخا منهم يسمى الشيخ عباس والامير الملتجئ اليه الخصم يوسف بك فلما تراافعوا وظهر الحق على خلاف غرض الامير حنق لذلك وشبهم الى ارتكاب الباطل فارسل من طرفه من يتعرض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة الى يوسف بك انك

يتنفسر فى يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شابا باونشاطا وجلدا ورزاحا ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهرى لما اجتمع الوفود عنده انى متكلم فاذا سكت فكن أنت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثنى عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخير فى العاقبة والايام هوج رواجع والله كل يوم هو فى شان ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من أفضلنا علما وحلما وأبعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجأ اليه ونسكن فى ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال هذا أمير المؤمنين وأشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى وللامة رضا فلا تشاور فيه وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب واذلاف فتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطى المقاريف ويداري المباعدو يلاطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبايعه فلما بايعه أهل العراق والشام سار الى الحجاز فى ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن على أول الناس فلما نظر اليه قال لا مرحبا ولا أهلا بدنة يفرق دمها والله مهريقه قال مهلا فانى والله لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا أهلا خب ضب تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يؤخذ بذنبه ويدق ظهره فنحاه عنى فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن أبى بكر فقال له معاوية لا أهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب عقله ثم أمر فضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحضر وابابه فلم يؤذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من أحق منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما أظن قوما بايعتهم حتى تصيبهم بوائق تجتث أصولهم وقد أنذرت ان اغفلت النذر ثم أنشد مثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق * وقلت يا عمرو أطعنى وانطلق

فقال أبو بكرة لا تقل هذا السلطان فان من أبغض السلطان أبغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من جبينا وكانت البثجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها أبو بلال ان التعبية لا باس بها فتعبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت أخشى ان يلقى أحد بسببي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها أبو بلال في السوق فعض على لحيته وقال أهذه أطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة أموتها أحب الي من ميتة البثجاء ومر أبو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم أفاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد الح في طلب الخوارج فلأمنهم السجن وأخذ الناس بسببهم وحبس أبا بلال قبل ان يقتل أخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان أهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد أتى فقال له السجان أما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مني مع احسانك الى ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما أحضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في أربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز بمال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم أسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل أبو حصين التميمي وكان الجيش الفي رجل فلما وصلوا الى أبي بلال ناشدهم الله ان لا يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم أسلم الى معاودة الجماعة فقالوا أترد دوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى أصحاب أسلم رجلا من أصحاب أبي بلال فقتلوه فقال أبو بلال قد بدؤكم بالقتال فشد الخوارج على أسلم وأصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد أسلم وقال هزمك أربعون وأنت في الفين لا خير فيك فقال لا تلومني وأنا حي خير من ان تثني علي وأنا ميت فكان الصبيان اذا رأوا أسلم صاحوا به أما أبو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

أ ألفا مؤمن منكم زعمتم * ويقتلهم بأسك أربعونا
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

(ذكر عدة حوادث)

وحج بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة وفيها مات عقبة بن عامر الجهني وله صحبة وشهد صفين مع معاوية وفيها توفيت عائشة عليها السلام وسمرة بن جندب وله صحبة ومالك

الحوانيت فرفع الناس ما بقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرا حتى وصل الى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكره هناك على الدقائق والاسباب ثم ركب راجعا وعاد وصحبته ابراهيم بك الطنبذي ومعهم عدة اجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة الى الدرب الاحمر الى جامع المرداني فجلسوا عنده الى بعد الظهر ثم زحفوا الى التبانة الى قرب الحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزي فنزل اليهم جماعة من القلعة وترامو ابالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة الى بعد العصر فنزل اليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه الى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية الى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين الى المدينة شيئا فشيئا ورجعوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين الى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وابراهيم بك أوده باشه ولاجين بك محرم وخرج المتخلفون الى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهم الامان وانضموا اليهم وعندما أشيع

الاثنين ويوم الثلاثاء وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا الى اسمعيل بك ويوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل اغا أخو علي بك الغزاوي وأخوه سليم اغا وعبد الرحمن اغا أغات الينكجرية سابقا فارسل أهل القلعة ابراهيم اغا الوالي فجلس بباب النصر واغلق الباب ونزل الباشا الى باب العزب فحضر قاسم كتخدا مز بان أمين البحرين وعبد الرحمن أغا وصحبتهم جماعة الى باب النصر وفتحوا الباب وطردوا الوالي وذلك في يوم الاثنين وملكوا باب النصر فارسلوا اليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا الى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرابيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة الى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والاجناد حضروا الى بولاق لاجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا الى قصر عبد الرحمن كتخدا واخذوا ذلك العليق والتبن وطلع منهم طائفة الى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فاراد الباشا اجراء الصلح فارسل أيوب اغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح وقالوا قد تخاصمنا واصطلحنا مرارا ثم ارسل اليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم فارسل الباشا ولده وكتخداه سعيد بك مرارا ثم دخل في يوم الاربعاء عبد الرحمن اغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه المنادي ينادي على الناس برفع بضائعهم من فقال

(ذكر خروج طواف بن غلاق)

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جمدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم أصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف وأصحابه فقال طواف اما من توبة فكانوا يكون وعرضوا على أولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف المنهال بن نور السدوسي فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما أجد لك الا آية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف أصحابه الى الخروج والى ان يقتلوا ابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من بني عبد القيس بالبصرة فسمى بهم رجل من أصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى نجلحا فندب ابن زياد الشرط البخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فاقتحم الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه أهله فقال شاعرهم

يارب هب لي التقى والصدق في ثبت * واكفف الهم فانت الرازق الكافي
حتى ابيع التي تفنى بآخرة * تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وابي الشعثاء اذ نفروا * الى الاله ذوي اخباب زحاف

(ذكر قتل عروة ابن أدية وغيره من الخوارج)

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن أدية اخو أبي بلال مرداس ابن أدية وأدية امهما وابوهما حدير وهو تميمي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال له أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب وأتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقيل ابنته واما أخوه أبو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى علي ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفساق

باقى مساوق والامير عبدالله أغا وانزلوهم الى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم الى بيوتهم (وفى ذلك اليوم) طلعوا الى الديوان فقلد واذا الفقار بك دفتردار عوضا عن

ابن مفرغ

الا ليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب رحلك بانصداع
وأشهد أن امك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر افيه لبس * على وجل شديد وارتياع

وقال أيضا

الا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمانى
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيدالله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه أخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيدالله معاوية به وانشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرغ فلم يأذن له وأمره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يجره أحد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وأدخله داره وكانت ابنته عند عبيدالله ابن زياد فلما قدم عبيدالله البصرة أخبره بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيدالله مسلما فارسل عبيدالله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرغ وأتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر أيها الامير انى قد أجرته فقال يا منذر يمدحك وأباك ويهجونى وأبى وتجيره على ثم امر به فسقى دواء ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركت قريشا ان أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر
أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جارى من جذيمة ناعما * ولا يمنع الجيران غير المنمر

فقال لعبيدالله

يغسل الماء ما صنعت وقولى * راسخ منك فى العظام البوالى

ثم سيره عبيدالله الى أخيه عباد بسجستان فكانت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق
لعمرى لقد نجاك من هوة الردى * امام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب منى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث قال أولست القائل * الا ابلغ معاوية بن حرب * القصيدة فقال لا والله الذى

رضوان بك بلفيا وذلك باشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وابراهيم بك حتى انه اراد ان يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك (وفى يوم الاربعاء ثانى شهر رجب) حضر عند يوسف بك حسن بك الجداوى وصحبته اسمعيل بك الصغير وهو اخو على بك الغزاوى وسليم بك الاسماعيلى وعبد الرحمن بك العلوى فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة فجلس حسن بك امامه وكان جالسا على الدكة المرتفعة عن المرتبة وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبد الرحمن بك استمروا اتفاقا وجاذبوه فى شئ وتناجوا مع بعضهم وتاخر عنهم الواقفون من المماليك والاجناد فصحب عبد الرحمن بك النمشاة وضرب بها يوسف بك فاراد ان يهم قائما فداس على ملوطة اسمعيل بك فوقع على ظهره فقاموا عليه بالسيوف وضربوا فى وجوه الواقفين طلق بارود فهربوا الى خلف ونزل الضاربون من القيطون وركبوا وذهبوا الى اسمعيل بك فركب فى تلك الساعة وطلع الى القلعة وارسل اسمعيل كتخدا عزبان الى الباشا وكان بقصر العينى بقصد التنزه فركب من هناك وطلع الى القلعة وجلس بباب العزب محبسة اسمعيل بك فلما بلغ الامراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينة

ابن عبادة الغافقي وله صحبة وعميرة بن بشر بن قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة

(ثم دخلت سنة ست وخمسين)

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بارض الروم في البر وغزا في البحر جنادة بن أبي أمية وقيل لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفي هذه السنة عزل عبد الرحمن ابن أم الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين

(ذكر ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان)

وفيها استعمل معاوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي وأخذ اسلم بن زرعة خمسه وأخذ منه ثلثمائة ألف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما جوادا فاضعيفا فلم يغز غزوة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون ألف ألف درهم فقال ان شئت حاسبناك وأخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت أعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل فارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة ألف من يزيد وخمسمائة ألف مني

(ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها)

وفي هذه السنة عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن البصرة وأعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معاوية في وجوه أهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيئ المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معاوية بالاحنف وأجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واما بنو اوالينا ترضونه فلم يبق أحد الا أتى رجلا من بني أمية أو من أهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلما بات أحد انقلبوا أياما ثم جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال مالك لا تتكلم فقال ان وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وان وليت من غيرهم فانظر في ذلك فرده معاوية عليهم وأوصاه بالاحنف وقبح رأيه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف

(ذكر هجاء يزيد بن مفرغ الحميري بني زياد وما كان منه)

كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ وأصاب الجند الذين مع عباد ضيق في علوفات دوابهم فقال

نزول ابراهيم بك ومراد بك من القلعة هيم المرابطون بالحجر وسوق السلاح على الزميلة فنهبوا خيامهم وعازقهم الذي بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة وذلك يوم الخميس قبيل العصر بنصف ساعة فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا الى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن آغا ونادى بالامان والبيع والشراء وراق الحال ولما كان يوم الاحد ثاني عشرين جمادى الثانية طلعوا الى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتي سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدبر الدولة وقلدوا حسن بك الجداوي صنجقا كما كان وكانت الصنجقية مرفوعة عنه من موت سيده علي بك وكذلك رضوان بك قرابة علي بك قلدوه صنجقية وقلدوا اسمعيل أغا خاصة علي بك الغزاوي صنجقية أيضا وسكن ببيت ابراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وهو الذي كان ضربه علقة مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجقية ولقبه الناس أبا نبوت وقلدوا أيضا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بك صنجقية وقلدوا عبد الرحمن أغا أغا وية مستحفظان كما كان ومحمدا كاشف والي الشرطة وفي عشية ذلك اليوم انزلوا سليمان اغا مستحفظان الى بولاق وانزلوه في مركب منفيا الى دمياط بعد ما صودر في نحو اربعين ألف ريال (وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه) أنزلوا ايضا سليمان كتخدا مستحفظان وعثمان كتخدا باشي اختيار مستحفظان المعروف ابن

عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذني ذريعة الى هجاء زياد قال الست القائل * فاشهد ان أمك لم تباشر * ابا سفيان في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فانزل أي أرض الله شئت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين أصبح الى الصيد فلقي انسانا على حمار فقال من أين أقبلت فقال من الاهواز قال فما فعل ما مصر فان ٣ قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فامنه وغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في آل حرب * أحب الي من احدى بناتي
أراك أخا وعما وابن عم * فلا أدري بغيب ما تراني

فقال أراك شاعرا سوء ورضي عنه

(ذكر عدة حوادث)

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان ابن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل أبوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزي السلمي وله صحبة وفيها مات أبو محذورة الجمحي مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يؤذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله بن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها مات أبو هريرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه كان في عثمان وفيها غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير

وبذلك كان يفتخر
ويفتخر له بذلك

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY (New Delhi)

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله ثم دخلت سنة ستين)

وذهبوا الى قبلي وهم احمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوي فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وارسلوا الى محمد بك طبل فكرتك في بيته ونصب له مدافع وابى من الخروج لانه صار من المذبذبين فلما وقع منه ذلك ذهب اليه حسن بك سرق السلاح واخذه بالامان الى اسميل بك بعد ما نزل الى بيته فامره ان ياخذه عنده في بيته فلما اصبح استاذنه في زيارة الامام الشافعي فاذن له فركب الى جهة القرافة وذهب الى جهة الصعيد وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك

"A book that is shut is but a block"

CENTRAL ARCHAEOLOGICAL LIBRARY

GOVT. OF INDIA
Department of Archaeology
NEW DELHI.

Please help us to keep the book clean and moving.

S. B., 148. N. DELHI.